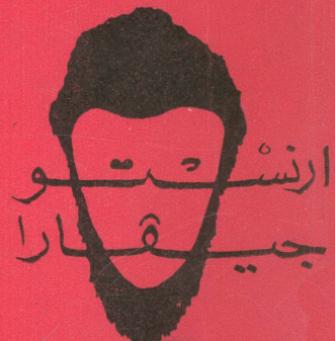


لمزيد من الكتب والأبحاث زوروا موقعنا مكتبة فلسطين للكتب المchorة  
<https://palstinebooks.blogspot.com>

# مِنْ الْعَصَابَاتِ

## ترجمة: فاھض منیرالریس





من مطبوعات الاتحاد العام لطلبة فلسطين

# حرب العصابات

تأليف  
تشي جيفارا

ترجمة  
ناهض منير الرئيس

قام بتصميم الغلاف مشكوراً  
الطيب الفنان قيس ابو طه

## مقدمة الاتحاد العام لطلبة فلسطين

لم يكن هناك أمل في يوم من الأيام بامكان التوصل الى **ما يسمونه بالحل** السلمي لقضية فلسطين . ان الحل الطبيعي مثل هذه القضية هو ازالة العدوان . ولكن هذا العدوان في حقيقة الأمر هو **النكبة ذاتها** . فالعدوان هو السند الوحيد الذي تستند اليه . . . وليس ذلك فحسب ، بل انه ايضا المستقبل الوحيد أمامها ، وكل ما ينقصها هو الفرصة الملائمة لكي تخطو الى ما تعدد خطوطها الاستراتيجية التالية .

وقد ادركت الشبيبة الفلسطينية هذه الحقيقة منذ زمن بعيد . وكل من يرجع الى الشعارات والمطالب التي حملها شعبنا العربي الفلسطيني في فترة ما بعد النكبة يلاحظ أنها ارتبطت « بالسلاح » و « التجنيد » و « الجولة الثانية » و « الثار » . وكان ذلك وبعد من أن يكون « ردة الفعل التلقائية للهزيمة » . . . لقد كان يعبر عن ( فهم ) واضح لأسلوب الحل الذي تحل به قضية الأرض المحتلة بل ولطبيعة العدو الذي نحاربه .

وعندما ارتفع « شعار الكيان الفلسطيني » وبدأت الترتيبات تتجه لانشاء منظمة التحرير الفلسطينية فقد كان الجميع يدركون أن المحتوى العسكري هو صلب الكيان والمنظمة وأن الاستعداد للسلاح ليوم المعركة هو الهدف الأول أمام المنظمة .

ويوم بدأت المناقشات تحتدم حول بعض النقاط الثانوية في اوساط فلسطينية معينة ، وتدور حول « الحرب الرسمية » و « الحرب الشعبية » . . . وحول « التوقيت » و « الامكانيات » . . . فقد كان من رأي الاتحاد العام لطلبة فلسطين أن هذا الوقت بالذات ربما لم يكن افضل الاوقات لخوض جدل من هذا القبيل . . . وأن « العمل » الدائين النسيط في ميدان الاعداد العسكري بكافة نواحيه سوف يتکفل بلا شك في أن يجعل الامور أشد وضوحا ومن ثم يمكن التوصل الى قرار أكثر صوابا وحكمة .

اجل . . . ان اصدار المرء لقرار معين وهو يحمل السلاح بيده ويعرف طريقه ومسالكه ، هو غير اصدار القرار من فوق المنابر أو من خلف المائد وحتى لو كان القرار هو نفس القرار في كلتا الحالتين فان معناه فيهما يختلف ، وأبعاده تتباين تماما حتى ليتمكن في النهاية أن يعني شيئا مختلفا بالمرة .

من واقع هذا الاعتقاد نرى أن المنظمات الشعبية الفلسطينية مطالبة بأن لا تضيع أقل وقت . ان الامداد للعمل العسكري الناجح يحتاج الى جهود مضنية ، وهو في وضع كوضعنا ربما كان يحتاج الى اجراء انقلاب شامل في حياة جموع عرب فلسطين - لأن النكبة بمالها من ذيول وما تبعها

من مؤامرات ، خلقت في كثير من الاوساط مشاعر وأحوالاً معيشية هي أبعد ما تكون عن جو المعركة ، ولكن ( الاعداد ) مختلفاً في صورة ، ولكن متعددًا في تفاصيله حسب الظروف المتباينة .. والمهم هو أن يكون هناك عمل ، وأن لا يضيع الوقت في المجادلات التي لا تجدنى نفعاً .

ومن هنا نعتقد أن على الشبيبة المثقفة التي تعد نفسها لخوض المعركة بوصفها طليعة محاربة للشعب العربي بأسره أن تلتقي إلى التراث النضالي العربي في فلسطين بثوراتها المسلحة المعاقبة ضد الانذاب البريطاني وضد الوجود اليهودي ، وأن تدرس في الوقت ذاته تجارب الثورات الحديثة المعاصرة بحيث تكون من ذلك ( ثقافة ) ثورية شعبية يمكن إيصالها وتعديها في مختلف الأوساط والأماكن .

ان معارك التحرير ما تزال تختدم في عالم اليوم برغم المخاوف التي تلوح في الأفق .. ان تدخل القوى الكبرى واصطدام المعاشرات لم تكن لتشكل عائقاً أمام الارادة الثورية التي ندرت نفسها للتحرير . . ويوماً بعد يوم .. تزداد الخبرات التي تتفق عنها التجارب المختلفة وتتضح معالم ( علم الثورة ) لتصبح في متناول جميع الشعوب الباحثة عن أرضها واستقلالها .

ولا شك أن هنالك فروقاً لا تحصى بين أوضاع البلاد والشعوب المختلفة .. وبالتالي بين ما يجب أن تكون عليه كل معركة من المعارك ، ولكن الاطلاع على مختلف التجارب هو بدوره حافز للابداع والابتكار - كما هو شأن بالنسبة لاي علم من العلوم .

وهذا الكتاب الذي يقوم الاتحاد العام لطلبة فلسطين بنشرة اليوم ، يعبر عن تجربة تاريخية فريدة : هي التجربة الثورية لشعب كوبا . وأهمية الكتاب بالنسبة للمكتبة الفلسطينية هي أنه يحاول أن يستخلص مبادئ معينة من واقع التجربة ، وهو ينبه في كل وقت إلى أن التطبيق والتفصيل يختلف باختلاف الظروف والأقطار .

ومما حدا بنا إلى نشره أنه ليس من عداد الكتب التي جعلت للمختصين : فقد كتبه مؤلفه على ما يبدو بقصد أن يقرأه ملايين من المهتمين بالتحرير دون نظر إلى ثقافاتهم وتحصصاتهم .

وبدل مترجمه جهداً مشكوراً في نقله إلى اللغة العربية بكل دقة وأمانة متزوداً بنفس الروح التي توخاها المؤلف .

ونحن نرجو أن يكون في طبع هذه الترجمة فائدة جليلة لشعبنا العربي الفلسطيني ولالمكتبة العربية عامة .

عاشت فلسطين عربية

وأننا لعائدون

الاتحاد العام لطلبة فلسطين

## مقدمة المترجم

عندما بدأت في نشر هذا الكتاب ، مترجمًا على حلقات في جريدة أخبار فلسطين ، كنت ألتقي ببعض قدماء المجاهدين الفلسطينيين . و كنت أصفى إليهم وهم يعقدون المقارنات بين أعمالهم في ثورات فلسطين المسلحة وبين ما جرى في كوبا . وعندما تخدم الذكريات وينهم سيل الكلام مثلاً ينهمر الدم من أعلى جبل .. اطلع إلى وجوه الرجال واتذكر : هاهو أحدهم بائع خضار . ! والآخر مختار قرية .. ! والثالث معلم مدرسة .

ولكن هذه هي وجوههم المستعارة على مسرح العيش .

ما هي هويتهم أذن ؟ ! .

ثوار على الجبل .. يضعون على رؤوسهم الكوفية والعقال ، و يحملون بنادقهم الطويلة القديمة خلف الصخور في التظاهر القاتلة المفادة .

هذا الشعب الذي قارع الامبراطورية البريطانية في أيام عنفوانها عشرات السنين ليس دخila على الثورة ، ولا متطفلاً على حرب العصابات .

هذا شعب محارب . أما الذين ينخدعون بظواهره الوبائية فهم مصابون بعمى البصيرة .

\* \* \*

في كتاب حرب العصابات المؤلف تشي جيفارا محاولة قيمة لوضع نظرية لحرب العصابات من واقع التجربة الكوبية للثورة والتحرير .

فحرب العصابات ليست - كما يتوهم الباحثون عن الحلول السهلة - خطط عشوائية تؤدي إلى الشمار المرجوحة في أسرع وقت .. ولكنها حرب المؤمنين الصادقين .. وهي وإن كانت تعطي نتائج حاسمة باهرة بقليل من الإمكانيات ، إلا أنها تستعوي بالتخطيط الدقيق والتنفيذ الجسور السريع عن إمكانيات الجيوش الجرارة .. أنها تجربة باسلة بكل معنى الكلمة .. وهي كما يصورها المؤلف من أعظم المجالات التي تتلامح فيها الإرادة المؤمنة مع الدراسة العلمية الوعائية لسائل القتال ومواضيع التاريخ والجغرافيا والنفس البشرية .

وفي اعتقادى أن المكتبة الفلسطينية بحاجة الى هذا الكتاب ، ولكننى لا ارشحه للقارئ الباحث عن الانفعال .. لسبب بسيط .. وهو أنه سوف يمل من الصفحات الخمس الاولى .. انى انما اهدى هذه الترجمة المتواضعة الى أولئك الذين يحملون في صدورهم شعلة المعركة ولا ينفكون يبحثون في احلامهم وصحوهم عن طريق فلسطين .. وهم يعلمون في نفس الوقت أن (العلم) هو الوسيلة الصحيحة التي تصلح لهذا العصر ، ولاسيما امام عدو كعدونا ..

ولا انسى أن اشرك في هذا الاهداء ذلك الاخ العربي من أبناء جنوب المناضلين الذى بعث الى اثناء نشر الحلقات يقول انه يود الاتصال بالمناضلين المحاربين في الجنوب وفي جيبه نسخة مترجمة من كتاب حرب العصابات !

ثم في الختام : أهدية أيضا الى الاتحاد العام لطلبة فلسطين .. اليه في اتحاد طلبة فلسطين تربى طلائع المعركة ؟ ..

ناهض منير الرئيس

## الباب الأول

- ١ - ماهية حرب العصابات .
- ٢ - استراتيجية العصابات .
- ٣ - تكتيك العصابات .
- ٤ - الحرب على الأرض المواتية .
- ٥ - الحرب على الأرض غير المواتية .
- ٦ - الحرب المساعدة .



## ١ - ماهية حرب العصابات ؟

لم يكن النصر المسلح للشعب الكوبي على ديكاتورية باتيستا مجرد انتصار للبطولة - كما اوردت بتصده جرائد العالم - بل أنه أيضاً أحدث تغييراً في الأفكار القديمة حول مسلك الجموع الشعبية في أمريكا اللاتينية . لقد أظهر بجلاءً استطاعة الجماهير أن تحرر نفسها من حكومات تضطهدّها ، وذلك عن طريق حرب العصابات .

وفي اعتبارنا أن الثورة الكوبية قدمت ثلاثة دروس أساسية مسلك الحركات الثورية في أمريكا ، وهي :

- ١ - يمكن للقوات الشعبية أن تكسب الحرب ضد الجيش .
- ٢ - ليس من الضروري الانتظار حتى توفر جميع الشروط لصنع الثورة بل يمكن للتمرد أن يخلقها .
- ٣ - ان الريف في أمريكا المتخلفة اقتصاديا هو القاعدة الرئيسية للصراع المسلح .

ومن بين هذه القضايا الثلاث تقف الاولى والثانية لتشجّب الموقف المتأهّل في انهزاميته الذي يقفه الثوريون وأشباه الثوريين الذين يظلون جامدين ملتحجين الى دعوى أنه ما من شيء يمكن عمله ازاء الجيش النظامي .. او تلك الذين يقعدون في انتظار أن يتحقق - بصورة آلية ما - كل الشروط الإيجابية والسلبية دون العمل للتعجيل بها .. وكما سبق لهؤلاء المشاكل أن كانت موضوع مناقشة في كوبا حتى حسمتها الحقائق ، فربما لا تزال موضوعاً لمزيد من النقاش في أمريكا ..

وبديهي أنّه لا يجوز التفكير بأن كل شروط الثورة سوف تخلق من خلال الدفع الذي يعطيه لها مجهد العصابات إنما ينبغي أن يستقر في الذهن دائماً أن هنالك حداً أدنى لا يمكن بدونه إرساء القاعدة الاولى للعصابات أو تدعيمها، فيجب أن تكون الجماهير قد ادركت بوضوح حماقة البقاء على النضال من أجل الأهداف الاجتماعية ضمن اطار المساجلة المدنية ، اذ عندما تقوى التسلط بفرض نفسها بالقوة في السلطة ضد القانون القائم فان السلام يعتبر انه انتهك مسبقاً ففي هذه الاحوال يعبر السخط الشعبي عن نفسه في

اشكال اكثراً حيوية ، ويتبادر موقف المقاومة اخيراً في انفجار نضال استفزه في الاساس سلوك السلطات .

اما حيث تصل حكومة الى السلطة من خلال شكل من اشكال التصويت الشعبي - مزوراً أم لا - وتكسب على الأقل مظهراً من الشرعية الدستورية، فان انفجار العصابات لا يمكن اثارته طالما ان امكانيات النضال السلمي لم تستنفذ بعد ..

اما القضية الثالثة فهي من اسس الاستراتيجية ويتبعها أن يلاحظها أولئك الذين يتسلدون في اعتقادهم بأن نضال الجموع انما يتركز في المدن ناسين تماما الدور الهائل لجماهير الريف في حياة جميع أنحاء أمريكا المتخلفة ومع ذلك لا يجوز الغض من شأن نضال جموع العمال المنظمين في المدينة بيد ان امكانياتهم الحقيقة للانفراط في النضال المسلح يجب ان تقدر بعينية ذلك ان حركات العمال الخارجية على القانون تعابه مخاطر هائلة ، فعليهم ان يستغلوا بصورة سرية دون أسلحة ، على حين ان الحال ليس في مثل هذه الصعوبة في الريف ، فهناك في الاماكن التي تقع وراء طائلة القمع يمكن حماية الاهلين بواسطة رجال العصابات المسلحين .

ولسوف تقوم فيما بعد بإجراء تحليل دقيق لهذه الاستنتاجات الثلاث التي تمخضت عنها تجربة الثورة الكوبية وانما أكدناها في بداية هذا العمل بوصفها معطياتنا الأساسية .

ان حرب العصابات - وهي اساس نضال الشعب من أجل خلاصه لها مميزات متنوعة وأوجه مختلفة ولو ان اراده التحرير تبقى واحدة . ومن الواضح - وهو ما رددته الكتاب في هذا الموضوع مراراً - ان الحرب تتطلب سلسلة معينة من القواعد العلمية وان كائناً من يتوجهها ينحدر الى الهزيمة وحرب العصابات بوصفها شكل من اشكال الحرب يجب ان تخضع لكل هذه القواعد ، ولكن بالإضافة الى ذلك وبسبب مالها من مميزات خاصة يجب للنهوض بها اتباع سلسلة من القوانين المستنبطة ..

ومع ان الظروف الجغرافية .. والاجتماعية في كل قطر من الاقطان هي التي تصمم الطراز والاشكال المتميزة التي تتخذها حرب العصابات ، فان هنالك قوانين عامة تنهض بمخالف ضروب هذا النوع من القتال .. وما نفعه في هذه اللحظة هو ايجاد المبادئ الاساسية لهذا النوع من القتال والقواعد التي يتبعها الشعوب الباحثة عن تحررها ، بأن نطور النظرية من خلال الحقائق وان نعمم خبرتنا ونقيم هيكلها من اجل منفعة الآخرين ..

ولنبدأ بآن نطرح هذا السؤال من هما الخصمان في حرب العصابات ؟ ان لدينا في أحد الاطراف مجموعة مكونة من الطاغية وعملائه والجيش بما لديه من تسليح وتنظيم جيدين وما يصله في حالات كثيرة من عنون خارجي فضلا عن مساندة البير وقراطية التي تعمل في خدمة الطاغية ، أما في الطرف الآخر فلدينا جماهير الأمة أو المنطقة المعنية .. ومن المهم أن تؤكد أن حرب العصابات هي حرب المجموع وحرب الشعب ، وما جماعة العصابات الالطبيعة المغاربة للشعب ونواته المسلحة . وهى إنما تستمد قوتها العظيمة من جموع الشعب نفسها ، ولا يصح حسبانها أقل شأنًا من الجيش الذى تحربه مجرد أنها دونه في قوة النيران فان حرب العصابات هي وسيلة الطرف الذى تدعمه الفالبية ولكنها يحوز على العدد الأقل من الأسلحة لاستعمالها في مقاومة الطفيان ..

ان مناضل العصابات يحتاج الى المعونة الكاملة من سكان المنطقة .. وهذا شرط لا غنى عنه .. ويمكن أن نتبين ذلك بوضوح عندما ننظر الى حالة عصابة من قطاع الطرق تمارس عملها في المنطقة .. أن لها جميع الميزات التي تجتذب العصابات من تجانس واحترام للقائد وجسارة ومعرفة بالأرض بل وفهم جيد في الغالب لكتيتك الذى يتبع اتخاذه وكل ما ينقصها هو دعم الجماهير . ولابد أن تقبض عليها السلطة العامة وتسحقها ..

واذا حلانا أسلوب عمليات جماعة العصابات وتأملنا شكل نضالها وتفهمنا قاعدتها بين الجماهير لاستطعنا أن نجيب على سؤال :

#### لماذا يجاهد محارب العصابات ؟

ذلك اتنا سنصل الى استنتاج حتمى بأن محارب العصابات هو مصلح اجتماعى قد حمل السلاح تلبية لسخطة الجماهير ضلوا مضطهديها وأنه انما يقاتل من أجل تغيير النظام الاجتماعى الذى يترك كل أخوه العزل رهن البوس والعار .. انه يلقى بنفسه في لحظة معينة ضد شروط الانظمة الحاكمة ويكرس نفسه لتمزيق عفونة هذه الانظمة بكل ما تسمح به الظروف من عزم ..

وعندما نحلل تكتيئ حرب العصابات بشكل أولى سوف يتضح لنا ان محارب العصابات يحتاج الى معرفة جيدة بالمنطقة المحيطة وبالداخل والخارج وبامكانيات المناورة السريعة وباماكن الاختباء الصالحة وعليه بالبديهية أيضا أن يعول على تدعيم الشعب له .. وكل ذلك يشير الى ان محارب العصابات سوف ينهض بعمله في اماكن وعراة قليلة السكان ..

ولما كان نضال الجماهير في هذه المناطق من أجل الاصلاح موجها مبدئيا بل واطلاقا نحو تغيير الشكل الاجتماعى للكبة الأرض فان محارب العصابات

هو ثوري فلاحي فوق كل شيء .. انه يترجم عن رغبات طبقة الفلاحين العظيمة في أن تصبح مالكة الأرض ومالكة وسائل الانتاج والحيوانات وكل ما طال توقعها الى أن تدعوه ملكا لها وما يشكل حياتها وما ستحل به عند الممات ..

وعلينا أن نلاحظ أن هناك طبقا للمصطلحات الجمارية نوعين مختلفين من حرب العصابات : أحدهما النضال المكمل لجيوش نظامية كبيرة كما كان حال المحاربين الأوكرانيين في الاتحاد السوفيتي وهو ما لا يدخل في هذا التحليل .. وثانيهما وهو الذي يعنينا ، هو حال الجماعة المسلحة التي تنخرط في الصراع ضد السلطة الدستورية .. سيان كانت استعمارية أم لا .. فتقيم من نفسها قاعدة لا ثاني لها وتبني نفسها في المناطق الريفية .. وفي جميع حالات هذا النوع يجب أن يكون الهدف الاقتصادي موجها نحو ملكية الأرض مهما كانت الأهداف العقائدية التي تذكرى النضال ...

ان صين ماوتسى تونج تبدأ بانفجار جماعات من العمال في الجنوب مهزومة ومحظمة لا تنجح في تأسيس نفسها ولا تبدأ تقدمها الا عندما تتخذ قاعدتها في المناطق الريفية بعد مسيرتها الطويلة في - ينان - ثم تجعل الاصلاح الزراعي هدفها الأساسي . ان نضال ( هوشى منه ) قد تأسس بين فلاحي زراعة الأرض الذين ينبعون تحت نير الاستعمار الفرنسي وبفضل هذه القوة يمضى قدما نحو هزيمة الاستعماريين . ففي كلتا الحالتين نجد اطارا من العرب الوطنية ضد العدوان الياباني .

ولكن القاعدة الاقتصادية الا وهي النضال من أجل الأرض تبقى واضحة .. أما في حالة الجزائر فان فكرة القومية العربية العظيمة لها محتواها الاقتصادي في الحقيقة القائلة بأن مليون مستوطن فرنسي ينتفعون بجميع الأراضي العربية في الجزائر تقريبا . أما في أقطار مثل بورتوريكو حيث لم تسمح الظروف الخاصة للجزيرة بانفجار حرب عصابات فان الروح القومية وقد عمقت جراحها التفرقة التي تمارس كل يوم تجد قاعدتها في طموح الفلاحين .. الذين كان كثيرون منهم عمالا في السابق .. نحو استعادة الأرض التي سلبها منهم العدوان الامريكي . وهذه الفكرة الأساسية نفسها - بشكل أو باخر - هي التي أهمت صفار المزارعين وال فلاحين وعيده المقاطعات الفريبية في كوبا إن تبادر وتفت معا لحماية حق ملكية الأرض خلال حرب الثلاثين عاما من أجل التحرر ..

فإذا أخذنا في الاعتبار امكانيات تطور حرب العصابات اذ تحول الى حرب مواقع بفضل ازدياد جهود جماعة العصابات خلال عملياتها ، فان

هذا النوع من الحرب برغم شخصيته الخاصة ينبغي اعتباره جنينا وفاتحة النوع الآخر ..

ان الامل في نمو جماعة العصابات وتفييرها في أشكال القتال حتى يتم الوصول الى العرب التقليدية له من الأهمية ما للأمل في هزيمة العدو في المارك المختلفة والاشتباك او المناوشات . ولذلك فان المبدأ الأساسي هو انه لا ينبغي الاشتباك في أية معركة او موقعة او مناوشة ما لم يكن كسبها مضمونا . ان هنالك تعريفا حاذقا يقول : ان محارب العصابات هو ثعلب الحرب ويشير ذلك الى صفة السرية والقدرة والماهية التي هي جوهر أساسى ملحوظ في حرب العصابات .. انه نوع خاص من - التعليمة - تملية بالطبيعة الظروف التي تستلزم التصرف في لحظات معينة بطرق تختلف عن التصورات الرومانسية والتزهية التي تعلمنا أن نفهمها على انها هي الحرب ..

ان الحرب على الدوام صراع يحاول فيه كل خصم أن يدمر الآخر ، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف يستعين بكل الجيل والخدع الممكنة بالإضافة الى استعمال القوة . ان الاستراتيجية والتكتيك الحربيين هما صورة ملخصة عن أهداف الجماعات ووسائل تحقيق هذه الأهداف . وهي لابد أن تتدبر أمر استغلال جميع نقاط الضعف لدى العدو . ان التصرف الذي تبديه كل فرقة في جيش كبير أثناء حرب موقع يمثل عين الخصائص التي لجماعة العصابات ، فهي تستخدم السرية والخداع والمجاجأة ، وإذا لم تظهر هذه الخصائص فذلك لأن اليقظة في الجانب الآخر تحول دون المجاجأة .. ولكن لما كانت جماعة العصابات وحدة قائمة بذاتها ولما كانت هناك مناطق كبيرة من البلاد خارج سيطرة العدو فمن الممكن دائماً شن هجمات العصابات بطريقة تؤكد المجاجأة ، وهذا واجب محارب العصابات ..

« اضرب واهرب » .. ان البعض يتكلمون عن هذا المبدأ باحتقار ، وكلامهم مضبوط !! ان عليك ان تضرب وتجري ، وترقب ، وتستلقى في كمين ، وتضرب مرة ثانية ، وتجري .. وهكذا تستمر على هذه الوتيرة دون ان تعطى للعدو أية راحة .. وسوف يbedo في كل ذلك نوع من السلبية ووقف متراجع وتجنب للقتال وجهاً لوجه . ومهما يكن فان ذلك أثر للاستراتيجية العامة لحرب العصابات التي تستوى نهايتها الأخيرة مع أية حرب أخرى ، وهي الفوز وسحق العدو ..

وهكذا يتضح ان حرب العصابات عبارة عن طور لا يمنحك فرص الوصول الى النصر الكامل . انها واحدة من الاطوار الابتدائية للحرب ،

وهي ستتطور باستمرار حتى يكتسب جيش العصابات بنمود الثابت خصائص الجيش النظامي ، وفي تلك اللحظة سوف يكون جاهزا ليكيل ضربات نهائية للعدو ويحقق النصر . فالنصر على الدوام هو نتاج الجيش النظامي حتى ولو كانت أصوله ترجع الى جيش المصابات .

وكما أن قائد الفصيلة في الحرب الحديثة لا يصح أن يموت أمام جنوده فكذلك محارب العصابات الذى هو قائد نفسه لا يجوز أن يموت في كل معركة .. انه على استعداد للتضحية بحياته ، ولكن الخاصية الإيجابية لحرب العصابات على وجه التحديد هي ان كل محارب من العصابات مستعد ليموت لا لحماية مثل أعلى بل لوضع المثل الأعلى في حيز الواقع وهذا هو أساس وماهية نضال العصابات . ان جماعة صغيرة من الرجال هي الطبيعة المسلحة للقوات الشعبية العظيمة التى تدعمها تمضى الى ماوراء الفرض التكتيكي الوقتى ، وتنطلق بطريقة حاسمة نحو تحقيق المثل الأعلى كى تقيم مجتمعا جديدا وتحطم القوالب التى عفا عليها الزمن ، وتحقق في النهاية العدالة الاجتماعية التى تناضل لاجلها .

وعلى ضوء ذلك يتبيّن ان كل هذه الصفات التى يقال بوضاعتها تتطلب نبل حقيقيا هو نبل النهاية التى تستهدفها ، ويصبح واضحا اننا لسنا بصد حديث عن أساليب حقرة للوصول الى النهاية . ان موقف النضال وعدم الزكون الى اليأس في أى وقت من الاوقات ، والصلابة في مواجهة المشاكل الكبيرة من أجل الفرض النهائي هي أيضا نبالة في محارب العصابات ..

## ٣ - استراتيجية العصابات

المقصود بالاستراتيجية في اصطلاح العصابات تحليل الأغراض الثانوية التي يراد تحقيقها على ضوء الوضع العربي الكلى والطرق الشاملة المؤدية لبلوغ هذه الأغراض .

والتقدير الاستراتيجي الصحيح من وجهة نظر جماعة العصابات يستلزم الاحاطة أساساً بالأسلوب الذي سيتبعه العدو في العمل . وما دام أن الفرض النهائي على الدوام هو أن يدمر كل طرف الطرف المقابل فإن العدو في حالة حرب مدنية من هذا النوع لن يتوانى عن مواجهة العمل المطلوب ؛ أن عليه أن يلحق الدمار الكامل بكل جزء من أجزاء جماعة العصابات . وعلى مناضل العصابات من ناحية أخرى أن يحيط بالمصادر التي يعتمد عليها العدو في محاولته تحقيق هذا المطلب سواء من حيث الرجال أو خفة الحركة أو من حيث ما يغول عليه من تدعيم شعبي أو من حيث المعدات أو براعة القيادة . وعلينا أن نجعل استراتيجيةتنا الخاصة متفاعلة مع أسس هذه الدراسات وأضعين في الذهن دائماً غرضنا النهائي وهو هزيمة جيش العدو .

وثمة نواحٍ رئيسية تعيّن دراستها : مثل المعدات وطريقة استعمالها بحيث نزن مثلاً قيمة الدبابة والطائرة في حرب من هذا النوع ، بل يجدر بنا أن نقدر أسلحة العدو وذخيرته بل وأن ندرس عاداته ، ذلك لأن المصدر الرئيسي الذي تتزود منه قوات العصابات هو معدات العدو على وجه التحديد - وإذا كان لنا خيار ينبغي أن نفضل نفس النوع الذي يستخدمه العدو حيث أن أضخم مشكلات جماعة العصابات هي نقص الذخيرة .. واذن فلنتزود بها من العدو .

وبعد تحديد الأغراض الثانوية وتحليلها ، يصبح من الضروري دراسة نظام الخطوات التي تؤدي إلى تحقيق الفرض النهائي ، وهو أمر يستلزم تخطيطاً مسبقاً ، ولو أن هذا التخطيط المسبق سيتعرض للتعديل والتكييف مع تطور القتال وبروز ظروف لم تكن منتظرة ..

والمهمة الأصلية لمحارب العصابات في البداية هي الحفاظ على نفسه بعيداً عن طائلة التدمير ، ثم يصبح أسهل على محارب العصابات أو جماعات العصابات شيئاً فشيئاً أن يكيفوا أنفسهم مع هذا النمط من الحياة ويصبح

التحقير والهرب من القوات المهاجمة امرا يسيرا لا سيما وأنه يقع في كل يوم . وعندما يتم الوصول الى هذه الدرجة – وقد اتخدت العصابات لها موضع حصينة او نظمت قوات لاعاقة هجوم العدو – يصبح من واجبها أن تمضي في أضعافها التدريجي للعدو ، ويكون ذلك بادئ ذي بدء في تلك النقاط الأقرب من سواها الى المراكز العربية النشطة ضد جماعة العصابات ثم تتغلب فيما بعد الى أعمق من ذلك في اقليم العدو ، فتهاجم مواصلاته وبالتالي تهاجم او تزعج قواعد عملياته وقواعد المركبة ، وتتكل بـ في كل الجهات الى أقصى حد تسمح به امكانيات قوات العصابات .

ويجب أن تكون الضربات متصلة ، فلا يصح السماح لجندى العدو في منطقة العمليات أن ينام ، وعليها أن نهاجم نقاط مراقبته وأن نصفيها أو لا بأول ، وعليها أن نخلق له إيهام في كل لحظة بأنه مطوق بدائرة كاملة ولابد من القيام بهذا المجهود ليلا ونهارا في مناطق الغابات ومناطق التضاريس المتباينة .. أما في المناطق المفتوحة التي يمكن لدوريات العدو اقتحامها بسهولة فيكون ذلك في الليل فقط ..

ومن أجل القيام بكل ذلك يلزم أن يتوفـر لنا تعاون مطلق مع الأهـالى ومعرفـة دقيقة بالأرض . وكل من هاتين الضرورتين لها تأثيرـها في كل دقيقـة من حـيـاة مـحـارـب العـصـابـات .

والإجلـ ذلك يـنـبـيـ في نفسـ الوقتـ الـذـي تـنـشـأـ فيـهـ المـراـكـزـ لـدـرـاسـةـ منـاطـقـ الـعـمـلـيـاتـ الـحـالـيـةـ وـالـمـسـتـقـبـلـةـ أـنـ يـبـاـشـرـ بـالـعـمـلـ الشـعـبـيـ الدـعـائـيـ لـشـرـحـ دـوـافـعـ الـثـورـةـ وـنـهـاـيـتـهـ وـلـنـشـرـ الـحـقـيقـةـ الـتـيـ لـاـ جـدـالـ فـيـهـ وـهـيـ أـنـ اـنـتـصـارـ الـعـدـوـ عـلـىـ الشـعـبـ مـسـتـحـيلـ بـصـورـةـ نـهـائـيـةـ ..

وكل من لا يستشعر هذه الحقيقة التي لا شك فيها يستحيل أن يكون من محاربي العصابات والهدف المرجو من هذا العمل الشعبي في البداية هو تأمين سرية العصابات حيث يطلب من كل فلاح ومن كل فرد في المجتمع الذي تدور فيه العمليات أن لا يجرى على لسانه ما يرى وما يسمع ، ثم تطلب المساعدة من السكان الذين يثبتون ولاءهم للثورة بضمـانـاتـ أـقـوىـ وبعد ذلك يستفاد من هؤـلـاءـ الـأـشـخـاصـ فـيـ مـأـمـورـيـاتـ الـاتـصـالـ وـفـيـ نـقـلـ الـحـاجـيـاتـ أـوـ الـأـسـلـحـةـ وـفـيـ الـعـمـلـ كـمـرـشـدـيـنـ فـيـ الـمـنـاطـقـ الـمـأـلـوـفـةـ لـدـيـهـمـ بـلـ تـكـوـنـ نـتـيـجـتـهـاـ الـنـهـائـيـةـ هـيـ الـضـرـبةـ الشـامـلـةـ ..

ان (الضرـبةـ) عـاملـ بـالـغـ الـأـهـمـيـةـ فـيـ الـحـربـ الـمـدـنـيـةـ ، وـلـكـ الـوصـولـ الـيـهاـ يـتـطـلـبـ سـلـسـلـةـ مـنـ الشـرـوـطـ التـكـمـلـيـةـ الـتـيـ لـاـ تـوـاجـدـ دـائـمـاـ وـالـتـيـ يـنـدـرـ جـداـ أـنـ تـوـجـدـ مـنـ تـلـقـاءـ نـفـسـهـاـ . وـمـنـ الـضـرـوريـ خـلـقـ هـذـهـ الشـرـوـطـ الـجـوـهـرـيـةـ عـنـ طـرـيقـ شـرـحـ أـهـدـافـ الـثـورـةـ اـسـاسـاـ وـبـاظـهـارـ مـاـ لـدـىـ الـجـمـاهـيرـ مـنـ قـوـىـ وـأـمـكـانـيـاتـ ..

هذا ، ومن الممكن أيضا الاستعانة بطراز من الفرق الشديدة التجانس التي كانت قد أثبتت في السابق فاعليتها في مهام أقل خطورة ، لاجل أن نفيد منها في نوع آخر مروع من أسلحة العصابات الا وهو التخريب ، وبالتخريب يمكن أن تشن جيوش بأسرها ، وأن تعطل الحياة الصناعية في منطقة كاملة ، وأن يترك سكان مدينة بلا إضاءة ولا مياه ولا مواصلات من أي نوع ، عاجزين عن المقاومة بالسفر في الطريق العام الا في ساعات معينة ، وإذا تحقق هذا كله فان الروح المعنوية للعدو تهافت وتضعف وحداته المحاربة وتصبح الثمرة ناضجة للقطاف في أوانها الصحيح .

وكل ما أسلفناه يفترض مسبقاً الازدياد في الرقعة التي تنشط فيها جماعة العصابات ولكن ينبغي تجنب الزيادة المفرطة في هذه الرقعة .. ان من الأمور الجوهرية دائماً الاحتفاظ بقاعدة منيعة للعمليات والدأب على تعزيزها طوال فترة الحرب ، ويجب أن تتخذ التدابير في هذه المنطقة لتناسب سكانها للثورة ولعزل أعدائها اللذين كما ينبغي احكام جميع التدابير الدفاعية البحتة كالخنادق والالفام والمواصلات .

وعندما تبلغ جماعة العصابات مبلغاً معقولاً من حيث التسليح وعدد المحاربين يتعين أن تبدأ في تشكيل كتائب جديدة ، وهو تصرف شبيه بما تقوم به خلية النحل في لحظة معينة حين تطلق ملكة أخرى لتنقل إلى منطقة أخرى ومعها جزء من الخلية .. وعلى الخلية الأم أن تبقى تحت امرة ابرع قائد للعصابات في أقل الأماكن خطورة بينما تتغلب الكتائب الجديدة في مناطق أخرى للعدو متيبة الدورة السالفة وصفها .

وسوف تحل لحظة تصبح المنطقة التي تحتلها الكتائب أصغر من ان تتسع لها ، ويصبح من الضروري في سبيل التقدم نحو المناطق التي يدافع عنها العدو بصلابة مواجهة قوات مقدرة . وفي تلك اللحظة تجتمع الكتائب وتفتح جبهة حربية متراسة ويكون الأمر قد بلغ حرب الواقع التي تنبع بها الجيوش النظامية . ومهما يكن فان جيش العصابات السابق لا يمكن ان يعزل نفسه عن قاعدته ، وعليه أن يخلق جماعات جديدة من العصابات تكون من خلف العدو و تعمل بنفس الطريقة التي سبقتها اليها الجماعات الأصلية قبل ذلك متقدمة على هذه الشاكلة لتتغلب في منطقة العدو حتى تسيطر عليها .

عند ذلك تصل العصابات إلى مرحلة الهجوم وتطويق القواعد المحسنة وایقاع الهزيمة بالتعزيزات وتصل إلى العمل الجماهيري والحماس المستعر في الرقعة القومية بأسرها حتى الوصول نهائياً إلى الفرض المنشود من الحرب : وهو النصر .

### ٣ - تكتيک العصابات

التكتيک باللغة العسكرية يعني الاساليب العملية لتحقيق الاغراض الاستراتيجية الكبرى ، انه يعني من المعانى يكمل الاستراتيجية وهو يعني آخر عبارة عن قواعد من ضمنها تعد اكثراً تخصصاً ، اما بوصفها من قبل الوسيلة فذلك يستتبع كونها اكثراً تنوعاً وأعظم مرونة من الاغراض النهائية ويوجب أن يصيّر تعدياتها باستمرار أثناء القتال .

وئمة اغراض تكتيكية تبقى ثابتة طيلة الحرب وأخرى تتبع ..

وأول ما يجب اخذه بالاعتبار هو تعديل نشاط العصابات تبعاً لنشاط العدو ..

ان الخاصية الاساسية لجماعة العصابات هي الحركة فهي التي تسمح للعصابات أن تبتعد في دقائق قليلة عن مسرح معين بل عن منطقة بأسرها اذاً غداً ذلك ضرورياً . وهى التي تمكنها من تغيير الجبهة وتجنب أي نوع من الحصار . واذا اقتضت ظروف الحرب امكان لجماعة العصابات بوجه خاص ان ترکن الى الفرار من التطويق الذي هو الوسيلة الوحيدة بيد العدو لارغام الجماعة على اشتباك حاسم قد لا يكون مرغوباً فيه ، وتمكنها فضلاً عن ذلك ان تقلب المعركة الى حصار مضاد « يحدث ان يحاصر العدو جماعات صغيرة من الرجال فإذا به محاصر فجأة بفرق اقوى ويحدث ان يقع بعض الرجال في مكان آمن ليكونوا طعماً للقوة المهاجمة حتى يمكن تطويقها وتدمير جميع فرقها وامدادات تموينها .. » .

ومن خصائص هذه الحرب الحركة ما يسمى بالمنوينت - وقد اطلق هذه التسمية بالقياس على الرقصة المعروفة بهذا الاسم - حيث تطوق جماعات العصابات مركزاً للعدو وليكن على سبيل المثال قوة متقدمة وتحاصرها تماماً من الجهات الأربع بخمسة أو ستة رجال في كل ناحية شريطة ان يكونوا على مسافة كافية كافية اثنين يصيّرها هم انفسهم مطوقين ويبدأ القتال في اية ناحية من التواهي فيتحرك الجيش في اتجاهها وعندئذ تراجع جماعة العصابات بشرط الا تفقد اتصالها البصري .. ثم تبدأ هجومها من ناحية أخرى . ويذكر الجيش ما سبق ان فعله وكذلك تفعل جماعة العصابات وبذلك يمكن تجميد قوة العدو واضطرارها الى خسران

كميات كبيرة من الذخيرة واضعاف معنويات فرق العدو دون أن تتجشم العصابات أخطاراً كبيرة .

ويمكن الجوء لنفس هذا التكتيك في أوقات الليل مع زيادة الاقتراب وتشديد الأذى طالما أن الخصار المضاد يصبح أكثر صعوبة في هذه الحالات .

ان التحرك في أثناء الليل من الخصائص الهامة الأخرى لجماعة العصابات . فهو يمكنها من التقدم الى موقع لشن الهجوم عليه فإذا لاح خطير الفدر تحركت الى منطقة جديدة . ان ماتعانيه العصابات من نقص و العدد يفرض عليها أن تشن هجماتها بصورة مفاجئة على الدوام ، وهذه الميزة العظيمة هي التي تيسر لمحارب العصابات أن يوقع الخسائر بال العدو دون أن يتکبد هو الخسائر .. ولو أن قتالاً نشب بين مائة رجل في جانب عشرة رجال في جانب آخر ووافقت في كل جانب حادثة وفاة واحدة فان الخسائر عندئذ لا تكون متساوية ، ذلك أن خسارة العدو يمكن أن تغوص دائمًا ، وهي ليست إلا واحداً في المائة من نشاطاته على حين أن خسارة جماعة العصابات تتطلب وقتاً أطول لتعويضها لأنها تشتمل على جندي ذي مستوى عالٍ من التخصص وهي تقدر بعشرة في المائة من قواته العاملة .

وإذا مات جندي من العصابات فلا يصح تركه بما معه من أسلحة وذخائر . ومن واجب كل محارب أن يسترد على الفور هذه العناصر البالغة الأهمية للقتال في حالة سقوط أحد رفاته . والحقيقة أن العناية بالذخيرة وأسلوب استعمالها هي أيضاً من خصائص حرب العصابات حتى أنه يمكن دائمًا في أي اشتباك بين قوة نظامية وجماعة عصابات تمييز أحداهما عن الأخرى من اختلاف طرقهما في اطلاق النار حيث يسمع من جانب الجيش النظامي كمية كبيرة من النيران ومن جانب العصابات طلقات محكمة متباudeة .

لقد حدث ذات مرة أن اضطر أحد ابطالنا - وهو الآن متوف - الى تشغيل مدافعه الرشاشة لمدة خمس دقائق متواصلة كي يوقف تقدم جنود العدو ، فتسبيب هذه الواقعة في ايقاع الاضطراب الكبير بين قواتنا التي استنجدت من نفمة اطلاق النار أن العدو لا بد قد احتل ذلك الموقع الخطير .. وكانت هذه المرة من المناسبات النادرة التي نخرج فيها على قاعدة توفير النيران بسبب أهمية الموضع الذي جرى الدفع عنه .

وهناك ميزة أساسية أخرى في جندي العصابات وهي المرونة وامكانية التكيف مع جميع الظروف وتحويل شتى الواقع التي نظرًا في العمل لخدمة مصلحته .. وفي مقابل جمود الأساليب التقليدية للقتال يقوم

محارب العصابات في كل دقة من القتال بابتكار تكتيكاته الخاصة وبيان  
ال العدو باستمرار ..

ان الاماكن بالنسبة لمحارب العصابات تنقسم الى ثلاثة انواع فقط :  
موقع مرنة ، واماكن خاصة لا يستطيع العدو عبورها ، واماكن تصلح  
لتضليل العدو . وكثيرا ما يتقدم العدو بشكل تدريجي ويتحطى في سبيل  
ذلك الصعوبات فإذا به يفاجأ على حين غرة بما يعوقه بصلابة دون أن يتبع  
له الامكانيات للتقدم الى الامام ، ويرجع ذلك الى حقيقة أن المراكم الدفاعية  
للعصابات التي اختيرت على أساس دراسة دقيقة للارض لا يمكن اجتياحها  
وليس العبرة بعدد الجنود المهاجمين وإنما بعدد الجنود المدافعين ، فإذا  
ما تم احلالهم هناك فانهم يستطيعون أن يتغلبوا على كتيبة بأجمعها ومن  
اكبر مهام القواد أن يحسنوا اختيار الزمان والمكان للدفاع عن مركز دون  
ترراجع .

ان هجوم جيش العصابات له أيضا طابعه المختلف ، فهو يبدأ بالمباغطة  
والرعب وبشكل لا يقاوم ثم اذا به يتحول فجأة الى سلبية تامة . أما من  
ظل حيا متقيا من العدو فيعتقد أن المهاجم ارتحل ، ويبدأ في الركون الى  
الراحة والعودة الى روتين حياة المعسكر أو الحصن ، وعلى حين ينفجر  
هجوم جديد له نفس المميزات السابقة في مكان آخر بينما تقع القوة  
الرئيسية للعصابات متوبة لقطع الطريق على الامدادات ..

وفي احيان أخرى تهاجم العصابات فجأة احدى النقاط الامامية التي  
تحرس معسكرا وتفهرها وتأسرها ، والامر الاساسى في كل ذلك هو المباغطة  
وسرعة الهجوم ..

واعمال التخريب لها أهمية كبيرة .. ويجد أن تميز بين التخريب  
الذى هو أسلوب حربى ثورى ذو فعالية بالغة ، وبين الارهاب الذى هو  
تدبير غير فعال على وجه العموم ولا يفرق بين الذين يصيّبهم وغالبا ما يصيّب  
ضحايا من أبرياء الناس ويدمر عددا كبيرا من النفوس التي قد تكون عظيمة  
القيمة للثورة .. وإنما يعتبر الارهاب تكتيكا له قيمته عندما يستخدم  
لاغتيال قائد مرموق من القوات المعادية متأثر عنه الوحشية والاقتدار  
على البطش أو أية صفة أخرى تجعل من استئصاله أمرا مفيدة .. أما قتل  
الأفراد ذوى الهمة الضئيلة فلا ينصح به لأنّه يستدعي مزيدا من الاعمال  
المقابلة بما في ذلك الاغتيالات .

على أن هناك نقطة فيما يختص بالارهاب يكثر الجدال فيها : أن كثيرون  
يعتقدون أن الارهاب أذ يستفز بطن البوليس فإنه يقطع جميع الاتصالات  
المشروعة أو نصف السرية مع الجماهير ويفرض الاستحالة امام وحدة

النشاطات التي ستتصبح ضرورية في لحظة معينة .. وهذا الكلام صواب غير أنه يحدث أيضاً في العرب المدنية أن يكون اضطهاد السلطة في مدن معينة قد بلغ حداً من الفظاعة قمع معه بالفعل أي نوع من العمل الشرعي ؟ ويغدو أي عمل للجماهير مستحيلاً أن لم تدعمه قوة السلاح .. ولهذا يلزم الجنرال عند تبني أساليب من هذا النوع والأخذ بالاعتبار لما قد تجره على الثورة من عواقب ..

ومهما يكن الأمر فإن التخريب الذي أحسن تدبيره هو على الدوام سلاح شديد الفعالية ، إلا أنه مع ذلك لا ينبع أن يستخدم لوقف حركة وسائل الانتاج وترك قطاع من الشعب عاطلاً بلا عمل اللهم إلا إذا كان هذا الشلل سيؤثر على سير الحياة في المجتمع ..

ان تخريب مصنع مشوبيات خفيفة الامر مضحك ولكن تخريب مصوّل حيوي هو اجراء مطلوب وهو عين الصواب ، ففي الحالة الأولى يحرم من العمل عدد معين من العمال دون أن يفعل شيئاً لخلخلة التوازن في الحياة الصناعية أما في الحالة الثانية فهناك عمال متعطلون أيضاً ولكن ما يسوغ ذلك تماماً هو الشلل الذي يصيب حياة المنطقة ..

وسوف نعود إلى الأصول الفنية للتخريب فيما بعد ..

والطيران من أعز الأسلحة لدى جيش العدو ، وهو يعتبر سلاحاً حاسماً في الأزمة الحديثة .. ومع ذلك ليس له جدوى بتاتاً عندما تكون حرب العصابات في مراحلها الأولى حيث تقع حشود صغيرة من الرجال في أماكن وعرة .. وإنما تكمن جدوى الطيران في التدمير المنسق لمراكز الدفاع المركبة المنظمة حيث تكون هناك حشود في هذا النوع من الحرب .. كذلك تكون الطائرات فعالة ضد مسيرة الكتائب في الأماكن المستوية أو الأماكن المكشوفة وهذا الخطر الأخير يمكن تجنبه على كل حال بالسير اثناء الليل ..

ومن أظهر نقاط الضعف لدى العدو النقل على الطرق أو بواسطة السكك الحديدية .. والواقع أنه من المستحيل أن يحتفظ باليقظة ياردة اثرب ياردة عبر خط النقل سيان طريقة أو سكة حديدية .. ويمكن أن تزرع كمية كبيرة من عبوات التفجيرات لتجعل الطريق غير صالح للمرور ويمكن تفجيرها في لحظة مرور احدى العربات مما يكبد العدو خسائر فادحة في الأرواح وفي نفس الوقت يصبح الطريق مقطوعاً ..

اما عن مصادر التفجيرات فهي متنوعة : فقد يمكن الحصول عليها من مناطق أخرى ، وقد يستفاد من القنابل التي انترعنت من العدو .. ومع ذلك فإن هذه الأخيرة قد لا تصلح دائماً .. وقد يمكن أن تصنع في معامل

سرية بمنطقة المصايبات . وكما أن مصادر المتفجرات متنوعة فكذلك تتنوع أصول تفجيرها وكذلك يعتمد صناعتها على ظروف جماعة المصايبات .

وقد صنعنا نحن في معملنا مسحوقاً استخدمناه بمثابة كبسولة ، واخترعنا أجهزة مختلفة لتفجير الألغام في اللحظة المطلوبة كانت أفضلها من حيث النتائج هي الأجهزة الكهربائية . وأول لغم فجرناه كان عبارة عن قنبلة التقاطناها من مطار للدكتاتور وحولناها إلى لغم بواسطة حشوها بكبسولات مختلفة وأضافة بندقية يسحب زنادها بجبل ، وفي لحظة مرور أحدى العربات أطلقنا البندقية فاشتعل الانفجار ..

ومن الممكن تطوير هذه الفنون إلى درجة عالية ، وقد علمنا على سبيل المثال أنه يجري في الجزائر استخدام الغام لاسلكية لتفجير في الحرب ضد السلطة الاستعمارية الفرنسية ، وهي الغام تفجر بالراديو من مسافات بعيدة عن النقطة التي تثبت فيها ..

اما فيما يتعلق بالحصول على الذخائر والأسلحة فإن من اعظم الاساليب التي تتبع لكتابها أسلوب الاختفاء في كمين بجوار الطرق وتفجير الألغام ثم ابادة ما تبقى من العدو . ذلك انه لا يستطيع استخدام سلاحه بفعل المباغة وكذلك ليس لديه وقت للهرب . وهكذا يمكن تحقيق نتائج كبيرة بكلفة قليلة من الذخيرة .

وعندما تکال هذه الضربات يغير العدو تكتيکه هو الآخر ، وتتحرک بدلاً من الناقلات المتفوقة قوافل آلية خفية .. ومع ذلك يمكن التوصل لنفس النتيجة اذا أحسنت المصايبات اختيار الأرض وذلك بأن تسيطر القافلة وترکز قواها على واحدة من العربات ..

وفي هذه الاحوال ينبغي أن تبقى في الدهن الاصن العجوية لكتيک المصايبات وهي : الدراسة التامة بالأرض ، والسيطرة على خطوط الهرب والرقابة عليها ، والانتباه للطرق الفرعية التي قد تجئ منها النجدة الى نقطة المهاجم ، والعودة مع سكان المنطقة لضمان الحصول على عونهم الاكيد فيما يختص بالامدادات والنقل وأماكن الاختفاء الاضطرارية والدائمة عندما يكون من الضروري ترك رفاق جرحى في المؤخرة ، والتفوق العددي في نقطة مختارة من العملية ، والحركة الكاملة وامكانية الاعتماد على الاحتياطي ..

فإذا توافرت كل هذه المقتضيات التكتيكية فإن الهجوم على خطوط مواصلات العدو يأتي بفوائد ملحوظة ..

ومن النواحي الهامة في تكتيک العصابات اسلوب المعاملة مع سكان  
المنطقة بل حتى معاملة العدو . وينبغي أن يكون المعيار الواجب الاتباع صلبا  
على الاطلاق في وقت الهجوم فلابد من الصلابة المطلقة مع العناصر الحقيرة  
التي تلجم الى الوشاية والاغتيال . أما جنود العدو الذى يذهبون الى القتال  
لأنهم يؤدون واجبا عسكريا أو يعتقدون أنهم يؤدونه فهؤلاء يجب أن تستعمل  
معهم الرأفة بقدر الامكان .

ومن حسن السياسة أن لا يؤخذ أسرى ما لم تكن هناك قواعد معتبرة  
للهجمات أو أماكن حصينة ، وعلى ذلك ينبغي اطلاق سراح من تختلف من  
ال العدو في ساحة المعركة ، كما ينبغي العناية بالجرحى بكل الوسائل الممكنة  
وقت العمل . أما السكان المدنيون فيجب أن يتسم سلوك العصابات  
تجاههم بالاحترام العظيم لكل قواعد وتقاليد المنطقة حتى يقوم الدليل  
الساطع - بالاعمال - على تفوق جندي العصابات أخلاقيا على جندي  
الطفيان ، ولا يجوز تنفيذ العدالة دون اعطاء المجرم فرصة اياضه موقفه  
اللهم الا في حالات خاصة تستدعي المكس .

## ٤ - الحرب على الأرض المواتية

سبق أن قلنا أن قتال العصابات لن يقع دائمًا على أرض شديدة المواتية لتنفيذ تكتيک العصابات ، ولكن حين يحدث ذلك ، بأن تكون جماعة العصابات معسكرة في منطقة يصعب الوصول إليها أما بسبب غابات كثيفة أو جبال وعرة أو صحراء أو مستنقعات يصعب عبورها عند ذلك يبقى التكتيک العام القائم على المطبات الاساسية ساريا هو بعينه على الدوام .

ومن النقاط الجديرة بالاعتبار تحديد لحظة التماس مع العدو . فإذا كانت المنطقة شديدة الكثافة والسمورة بحيث يستحيل على الجيش المنظم أن يصل إليها ، وجب على جماعة العصابات أن تقدم إلى المناطق التي يمكن للجيش بلوغها حيث تصبح هناك امكانية للقتال . فحالما يتأكد انبعاث جماعة العصابات يتغير عليها أن تخرج من مكمنها لتقاتل .

وعندئذ لا يستلزم الامر أن تكون حركتها بنفس الدرجة التي تقتضيها حالات الأرض غير المواتية ، ان عليها أن تكيف نفسها وفقا لامكانيات العدو ييد انه ليس ضروريًا أن تكون قادرة على الحركة بنفس السرعة المطلوبة في الاماكن التي يمكن للعدو فيها أن يحشد عددا كبيرا من الرجال في دقائق قليلة . . كما أن خاصية العمل في الليل لا تصبح مهمة للغاية ، وسيجدون ممكنا في كثير من الاحوال أن تقوم بعمليات نهارية ولا سيما التعبئة رغم أنها ستعرض لمراقبة العدو من الأرض ومن الجو . كذلك سوف يصبح الصمود ممكنا في عمل حربى لدى أطول بكثير وخاصة في الجبال أكثر مما عدتها ، وسيتمكن القيام بمعارك طويلة لدى بقلة قليلة من الرجال ، وسيتمكن إلى حد بعيد أن يمنع وصول تعزيزات العدو إلى الموقعة .

والراقبة الوثيقة لنقاط الاتصال هي على كل حال من البديهيات التي يجب أن لا ينساها محارب العصابات . ويمكنه أن يضاعف عدوانيته ( بالنظر لما يواجهه العدو من صعوبات في احضار تعزيزات ) وأن يزيد افتراءه من العدو وأن يحاربه بشكل أكثر مواجهة ولدأ أطول . على أن هذه القواعد قد تتتنوع بمقتضى ظروف مختلفة مثل الكمية المتوفرة من الذخائر على سبيل المثال .

والقتال على الأرض المواتية ولا سيما في الجبال يقدم كثيرا من المزايا وهو أيضا متعب من ناحية صعوبة افتتاح كمية كبيرة من الاسلحة

والذخيرة في عملية واحدة ، وذلك نظراً لتدابير الوقاية التي يتخذها العدو في هذه المناطق ( يجب أن لا ينسى جندي العصابات أن المصدر الذي يتزود منه بالأسلحة والذخيرة هو العدو ) لكن جماعة العصابات تستطيع هنا أن « تضرب بجذورها » بأسرع كثيراً مما في الأرض غير الواتية ويقصد بذلك أن تشكل لها قاعدة قادرة على القيام بحرب الواقع ، حيث يمكن إنشاء صناعات صغيرة حالما تبين الحاجة لها وكذلك مستشفيات ومرافق للتعليم والتدريب وتسهيلات للتخزين وأجهزة للدعابة .. الخ ، تكون جميعها بمنأى عن الطيران والمدفعية بعيدة المرمى .

وفي هذه الاحوال يمكن أن تشتمل جماعة العصابات على عدد أوفر من الأشخاص اذ تتضمن أشخاصاً غير محاربين بل وربما تتشعّ نظاماً للتدريب على استعمال الأسلحة التي تقع تحت يد جيش العصابات غالباً .

أما عن عدد الرجال الذين تتكون منهم جماعة العصابات فهذا مسالة بالغة المرونة وهي تكيف تبعاً للمنطقة وللوسائل الممكنة للحصول على المؤونة ، وللفرار الجماعي من قبل الجماهير المضطهدة في المناطق الأخرى وللأسلحة المتوفرة تحت اليد ، وبحسب ضرورات التنظيم . الا انه من الأقرب جداً على كل حال أن تنشأ قاعدة جديدة ويتسع فيها بمعونة الناصر الجديدة من المقاتلين .

ويمكن أن يتسع نصف قطر المنطقة التي تعمل فيها جماعة العصابات من هذا النوع بقدر ما تسمح الظروف أو بقدر ما تسمح عمليات الجماعات الأخرى في المناطق المتاخمة ، ويتحدد هذا المدى بقياس الوقت الذي يستغرقه الوصول من منطقة العمليات إلى منطقة الامان ، فلو فرضنا أن السير يجري بالليل فعند ذلك لا يمكن القيام بعمليات على بعد أقصى من خمس أو ست ساعات عن أكثر النقاط أماناً .. أما الجماعات الصغيرة من العصابات التي تعمل باستمرار كي تضيق منطقة ما للعدو فيجوز لها أن تذهب إلى أبعد من ذلك عن نقطة الامان .

وأفضل الأسلحة ملائمة لهذا النوع من الحرب هي الأسلحة ذات المرمى البعيد والتي تتطلب قليلاً من عبوة الرصاص على أن تعزز بمجموعة من الأسلحة الآوتوماتيكية أو شبه الآوتوماتيكية .. ويعتبر مدفع آى . أم الذي يسمى جاراند من أفضل المدافع والأسلحة السريعة الموجودة في أسواق الولايات المتحدة . ولكن استعمال هذا المدفع على كل حال يجب أن يقتصر على أولئك الذين لديهم بعض الخبرة حيث فيها عيب استهلاك كثير من الذخيرة .. كذلك يمكن في الأرض الواتية استعمال الأسلحة المتوسطة الثقل مثل الرشاشات ذات الثلاثة قوائم وهي تقدم ضماناً أكبر من ناحية الأمان لها ولطاقتها ، الا أنها يستعمل دائمًا كوسائل لصد العدو لا للهجوم ،

ويعتبر التسلیح المثالي لجماعة عصابات مكونة من ٢٥ رجلا كالالتالي : من ١٠ - ١٥ بندقية ذات طلقة واحدة ، وحوالى ١٠ اسلحة اوتوماتيكية ما بين الجاراند والاسلحة اليدوية السريعة بما في ذلك الاسلحه الاتوماتيكية الخفيفه وسهله الحمل مثل البراوننج والبنادق الاتوماتيكية البلجيكيه الاحدث صنعا وهي فال و ١٤ ام .

ومن بين الاسلحه اليدوية السريعة تعتبر ذات الـ ٩ مليمترات افضلها لأنها تسمح بحمل مقدار أكبر من الذخيرة . وكلما كان تركيب السلاح أبسط كان افضل ، لأن ذلك يسهل فك أجزائه . وكل هذا ينبغي أن يعدل بحسب الاسلحه التي يحملها العدو ، مادام ان الذخيرة التي يستخدمها هي التي سنسخدمها عندما تقع اسلحته في ايدينا ..

اما عن الاسلحه الثقيلة فان من المستحيل استخدامها عمليا ..

ويجب أن نتوقع غارات من الطيران لأنه اذا رأى اي شيء بادر الى العمل بلا توقف ، أما الدبابات والمدفعية فلا تجدى كثيرا بالنظر لصعوبات التقدم في هذه المناطق .

ومن الاعتبارات البالغة الاهمية مسألة التموين . ان المناطق التي يصعب الوصول اليها على وجه العموم تسبب نظرا لهذا الوصف بالذات في مشاكل خاصة حيث يقل فيها عدد الفلاحين وتندر بالتألي امدادات الحيوان والطعام . ومن الضروري أن يحتفظ بخطوط ثابتة للمواصلات حتى يمكن الاعتماد دائما على حد أدنى من الطعام المخزن فيما لو حدثت تطورات غير مستحبة .

وليس في مثل هذا النوع من مناطق العمليات امكانيات للتخييب على نطاق واسع في العادة ، ذلك ان كونها غير قابلة للاختراق يصاحبها افتقار الى المنشآت وخطوط التليفون أو القنطر . الخ التي يمكن تدميرها بعمل مباشر .

ومن الضروري وجود دواب من أجل اغراض التموين ، ويعتبر البغل احسنها في البلاد الوعرة ومن الجوهرى وجود مرعى مناسب لها يسمح بالتنقلية الكافية . وفي مقدور البغل أن يعبر خلال أرض كثيرة المرتفعات يستحيل اجتيازها على الدواب الأخرى أما في الاحوال البالغة الصعوبة فيتعين اللجوء الى التقل بواسطة الرجال ، ويمكن للفرد أن يحمل حوالى خمسة وعشرين كيلو غرام لعدة ساعات يوميا وعلى مدى أيام كثيرة ..

ويجب أن تشتمل خطوط المواصلات مع الخارج على سلسلة من النقاط التي تخللها ، وأن يحرسها أناس موثق بهم تماماً ففيها تخزن المحاصيل وفيها يستطيع رجال الاتصال أن يختبئوا في الأوقات الحرجة ، ويمكن كذلك ايجاد خطوط داخلية للمواصلات يضم اتساعها بمقدار التطور الذي بلغته جماعة العصابات . وقد انشئت في الحرب الكويتية الأخيرة خطوط تليفونية ببعض مناطق العمليات يبلغ طولها عدة كيلو مترات ، وعبيد طرق وأقيم جهاز لتبلغ الرسائل كان كافياً لتغطية كل المناطق بأقل وقت ممكن .

وئمة وسائل أخرى ممكنة للمواصلات ولم تستخدم في الحرب الكويتية مع أنها كاملة الصلاحية مثل إشارات الدخان وإشارات الاشعة الشمسية المعاكسة على المرايا والحمام الراجل .

ان المستلزمات الحيوية للعصابات هي الحصول على السلاح في ظرف حسن واغتنام اللذيرة ، والحصول فوق كل اقتدار آخر على احذية مناسبة ، ولذا كان لازماً أن توجه أولى الجهود الصناعية نحو هذه الأغراض ويمكن أن تبدأ مصانع الاحذية بابعاد محلات أسكافية تصلح انصاف النعال لللاحذية القديمة ثم توسيع فيما بعد وتصبح سلسلة من المصانع المنظمة ذات متوسط انتاج يومي حسن ، وصناعة مسحوق البارود سهلة جداً وكثيراً ما يمكن إنجازها بابعاد معمل صغير وامداده بالأدوات الازمة من الخارج . ولما كانت المناطق الملموسة تشكل خطراً جسرياً على العدو يمكن بث الالغام في مناطق واسعة بالمتفجرات الانية التي تدمر مئات من الرجال.

## ٥ - الحرب على الأرض غير المواتية

ان القيام بالحرب على الأرض تقل فيها التلال وتعوزها الغابات وتكثر فيها الطرق ، يستلزم الأخذ بجميع المتطلبات الأساسية لحرب العصابات ، وكل ما هنالك أن الأشكال هي التي تتحور ، فالكمية هي التي تغير وليس التكليفية حرب العصابات . ونقول على سبيل المثال وجريا على نفس المنوال السابق أن الحركة في هذا النوع من العصابات يجب أن تكون فوق العادية ، ومن الأفضل أن تكال الضربات في الليل وأن تكون خاطفة بقدر فوق الاعتيادي ولكن يجب على العصابات أن تتحرك إلى أماكن مختلفة عن نقطة البداية بحيث تأتي إلى بعد مدى ممكنا عن مسرح العمل ، وذلك كله على فرض أنه ليس للعصابات مكان آمن تستعمله حسنا لها من قوى الطغيان ..

ان في إمكان الرجل أن يسير من ثلاثين إلى خمسين كيلو مترا خلال ساعات الليل . كذلك يمكن السير في أولى ساعات拂جر ، ما لم تكن مناطق العمليات تحت مراقبة محكمة أو يكن هنالك خطر من السكان المجاورين الذين قد يصرون الفرق العابرة فيفيدون العدو المريض عن طريق جماعة العصابات أو عن مكان اقامتها .. ومن الأفضل دائما في هذه الحالات أن تجري العمليات في الليل وبأكثر ما يمكن من السكون سيان قبل العملية أو بعدها علما بأن أفضل الأوقات لذلك الساعات الأولى من الليل . ييد أن هنالك استثناءات على القاعدة العامة هنا أيضا ، فقد تكون ساعات拂جر الأولى مفضلة في بعض الأحيان . وليس من الحكمة تعويذ العدو على نمط معين من الحرب وإنما يتبع تنويع الأماكن وال ساعات وأشكال العمليات باستمرار ..

وقد سبق أن قلنا أنه لا ينبغي للعمل أن يستغرق طويلا بل يجب أن يكون خاطقا وعلى درجة فائقة من الفاعلية وأن يتم في دقائق قليلة ثم يعقبه انسحاب عاجل . ولن تكون الأسلحة المستخدمة هنا هي نفس الأسلحة في حالة العمل على الأرض المواتية ، إنما تفضل عليها كمية كبيرة من الأسلحة الآلية ، فليس العامل الحاسم في الحملات الليلية هو احكام التصويب بل تركيز النيران ، التي تطلق من مسافة قصيرة وكلما ازدادت الأسلحة الآلية ازدادت معها احتمالات سحق العدو .

ومن التكتيكات العظيمة الأهمية أيضا استخدام الألغام على الطرق وتدمير الكباري . ويمكن أن تكون الهجمات التي تشنه العصابات أقل عدوانية مادام

المuel هنا على المثابرة والاستمرار ، ومع ذلك يمكنها ان تكون باللغة العنف وان تنتفع بأسلحة مختلفة كالالقام وبنادق الرش . ان بندقية الرش سلاح هائل ضد العربات المكشوفة المثقلة بشحنات الرجال – وهذه العربات هي الوسيلة الاعتيادية لنقل الفرق – بل ضد العربات المقلقة الغير مزودة بوسائل دفاعية ومثالها الباصات ، ان بندقية الرش المحسنة بطلقات كبيرة هي اكثرا الاسلحة فاعلية في هذا المجال وليس هذا من اسرار محاربي العصابات وانما جرى عليه العمل في الحروب الكبيرة ، فقد استخدم الامريكيون فرق بنادق الرش المزودة بأسلحة عظيمة النوع وبالسونكى للاغارة على اعشاش الاسلحة الالية ..

وهناك مشكلة هامة ينبغى شرحها هي مشكلة الذخيرة ، وغالبا ما يتم الحصول عليها من العدو ، لذلك كان من الضروري ان تكال الفربات حيث يوجد الضمان المطلق على استعادة الذخيرة المستهلكة الا اذا كان ثمة احتياطا كبير في امكانة مأمونة وبعبارة اخرى لا يجوز ان يشن هجوم ساحق ضد جماعة من الرجال اذا كان في ذلك مغامرة باستهلاك كل الذخيرة مع عدم القدرة على تعويضها ، فيجب في تكك العصابات ان تظل في الذهن على الدوام هذه القضية الخطيرة الا وهى الحصول على مواد الحرب الازمة لاستمرار القتال .. ولهذا السبب وجب ان تكون اسلحة العصابات من نفس نوع الاسلحة التي يستخدمها العدو وذلك فيما عدا المسدسات وبنادق الرش مثلا ، اذ يمكن الحصول لها على ذخيرة من نفس المنطقة او من المدن ..

. اما عدد الرجال الذين تتألف منهم جماعة العصابات من هذا النوع فلا يتعدى عشرة الى خمسة عشر رجلا .. ويكون من الامامية بمكان ان يراعى التحديد العددى عند تشكيل وحدة مقاتلة . ان عشرة رجال او اثنى عشر او خمسة عشر رجلا يستطيعون ان يختبئوا في اى مكان وان يتعاونوا في نفس الوقت للقيام بمقاومة شديدة ضد العدو فاذا كان العدد اربعة او خمسة رجال فربما كان اقل مما يجب ولكن اذا تجاوز العشرة تصبح امكانية انكشفهم للعدو اعظم بكثير سيان في معسركهم او في مسیرهم ..

ولنتذكر ان سرعة جماعة العصابات اثناء المسير انما تتساوى مع سرعة ابطا رجل في المجموعة وان ايجاد متوسط لسرعة السير بين عشرين او ثلاثين اربعين رجلا اصعب من ايجادها بين عشرة رجال . ويجب اساسا ان يكون محارب العصابات في السهول عداء ، لان ممارسة الضرب والهرب هنا تؤدي اقصى ما لها من فائدة . وفي السهول تتعرض جماعات العصابات الى محدود هائل هو ان تصبح هدفا للتطويق السريع مع عدم وجود اماكن مضمونة يمكنها ان تنهض فيها بمقاومة ثابتة . ولذلك كان عليها ان تعيش في ظروف مطلقة السرية لمدة طويلة ، لان من الخطورة ان تشق باى جار لم يتربخ ولا ظه العاشرة .

ان انتقام العدو يكون في المعتاد شديد العنف والوحشية ، وهو لا ينصلب على رأس العائلة فحسب بل يتعدى ذلك في كثير من الاحيان الى النساء والاطفال . وقد تظهر نتيجة هذا الضغط على الافراد الذين ينتمي لهم الثبات وذلك باستسلامهم في آية لحظة وأفضائهم بالعلومات عن المكان الذي تأوي اليه جماعة العصابات وعن كيفية عملها ، مما قد يترتب عليه في الحال حصار وخيم العاقب دائمًا ، هذا أن لم يتحتم أن يكون مميتا . فإذا استدعت الظروف وكمية الاسلحة الموجودة وتمرد السكان بالمنطقة ازديادا في عدد الرجال وجب ان تنقسم جماعة العصابات . فإذا لزم الامر امكن للجميع في اللحظة المطلوبة ان يتلقوا كي يكيلوا ضربة ما بحيث يمكنهم بعد ذلك حالا ان يتفرقوا الى مناطق مختلفة وقد انقسموا مرة ثانية الى جماعات صغيرة من عشرة او اثنى عشر او خمسة عشر رجلا .

ومن الممكن تماما ان تنتظم جيوش بأكملها تحت قيادة واحد وأن يتتأكد لها الاحترام والطاعة دونما ضرورة لأن تكون هذه الجيوش مجتمعة في جماعة واحدة ، ولذلك فان انتخاب قواد العصابات والتتأكد من انهم يدينون بالاحترام للقائد الأعلى في المنطقة من الناحية العقائدية والشخصية هو امر بالغ الأهمية .

ويمكن لجماعة العصابات ان تستعمل البازوکا وهو سلاح ثقيل سهل الحمل والتشغيل ، ويمكن الاستعاضة عنه اليوم بمدفع الجريند المضاد للدبابات ، ومن البديهي انه سيكون سلاحا متزعا من العدو . ان البازوکا سلاح مثالي ضد العربات المصفحة بل وضد العربات غير المصفحة المحملة بالجنود ، كما انه سلاح مثالي لاحتلال قواعد حرية صغيرة يشغلها قليل من الرجال في وقت قصير ، ولكن تجدر الاشارة الى ان الرجل الواحد لا يمكنه رغم بذله جهدا غير يسير ان يحمل اكثرا من ثلات قنابل ..

اما عن الاسلحة الثقيلة التي تنتزع من العدو فمن البديهي انه لا يجوز التقليل من شأن نفعها مهما كانت .. ولكن بعضا منها لا يمكن استعماله الا اذا وطنا انفسنا على فقدانه مرة ثانية مثل مدفع التريبيود او المدفع الثقيل عيار ۵۰ ملم الخ .. فلا يجوز بعبارة اخرى ان يسمع بأية معركة يقصد بها حماية مدفع ثقيل او اى سلاح آخر من هذا النوع في هذه الظروف غير المواتية التي نتناولها بالتحليل حاليا ، وكل ما هناك انها تستعمل حتى تحيين اللحظة التكتيكية التي يتعين فيها التخلص منها ، ولقد كانت مسألة التخلص عن السلاح ابان حربنا الكوية التحريرية تعتبر بلاء فظيعا ولم تستدعا الضرورة ذلك في آية حالة . وانما نذكر هذه الحالة من اجل ان نبين بوضوح ما هو الوضع الذي لا يكون التخلص فيه عن السلاح مبعنا للندم . ان سلاح العصابات في الارض غير المواتية هو السلاح الشخصي السريع الطلقات ..

اذا كان الدخول سهلا الى منطقة ما فان ذلك يعني في العادة انها مأهولة وان هنالك سكانا من الفلاحين فيها وفي ذلك تسهيل عظيم في مسألة التموين فاذا كان هناك اناس جديرون بالثقة و اذا اجرى الاتصال بالمؤسسات التي تزود السكان بالتمويل امكن عندها تموين جماعة المصايب بشكل مثابر دون حاجة الى تخصيص الوقت او المال من اجل خطوط المواصلات الطويلة الخطرة ، ويحسن ان تكرر ايضا انه كلما قل عدد الرجال سهل امدادهم بالطعام . وتواجه المؤونة الرئيسية كالفراش والمشمع والناموسيات والاحذية والادوية والطعام في نفس المنطقة لانها من الحاجيات التي يستعملها السكان يوميا ..

اما عن المواصلات فاذا نظرنا للأمر من حيث امكانية اعتمادها على عدد اكبر من الرجال ومن الطرق قلنا انها تصبح اسهل ، و اذا نظرنا اليها من حيث تأمين وصول الرسائل بين نقاط متباينة قلنا انها تصبح اصعب لانه يتتحتم الاعتماد على سلسلة من الاتصالات الموثوقة مع ما قد يقع فيه واحد من المراسلين الذين يعبرون مناطق العدو بصورة دائمة من خطر الاسر العرضي . فاذا كانت الرسائل قليلة الامانة وجب ان تكون شفوية و اذا كانت عظيمة الامانة وجب ان تستعمل فيها الكتابة الاصطلاحية ، والتجربة تدل على ان التراسل بالكلمة المنطقية يحرف اية رسالة بشكل فظيع ..

لهذه الاسباب نفسها سوف تقل اهمية الصناعة كثيرا في حين تزداد صعوبة النهوض بها ولن يغدو ايجاد مصانع الاحذية والاسلحة ممكنا ، على انه يمكن من الناحية العملية الاقتصار على دكاكين صغيرة مخبأة بعنابة حيث يمكن فيها اعادة تعبئة قذائف الرش كما يمكن صناعة الالاف والجريناد البسيطة والمستلزمات الاخرى بالحد الادنى الذي تتطلبها اللحظة ، ويمكن من ناحية اخرى ان يستفاد من جميع الدكاكين الموالية في المنطقة كلما دعت الضرورة لمثل هذا العمل .

## ٦ - الحرب المساعدة

اذا تمكنت جماعات العصابات خلال الحرب من الاحاطة بالمدن والتوفل في اريافها المجاورة بطريقة تمكنتها من تأسيس نفسها في ظروف مامونة الى حد ما فسوف يلزم تلقين هذه الجماعات المساعدة تعليما خاصا او بالآخر تنظيما خاصا .

ومن الامور الاساسية التي يجب ان نعرفها ان جماعة العصابات المساعدة لا يمكن ان تبرز من تلقاء نفسها انما هي تولد بعد ان تتوفر شروط معينة لوجودها .

ولهذا تكون العصابات المساعدة خاضعة على الدوام للاوامر المباشرة التي يمليها القواد المقيمون في مناطق اخرى .

فليست مهمتها هي القيام بأعمال مستقلة ، بل ان توائمه نشاطاتها مع الخطط الاستراتيجية الشاملة بحيث تدعم اعمال مجموعات اكبر مقيدة في منطقة اخرى وتعاون معها على وجه اخص لانجاح غرض تكتيكي محدد، وذلك دون ان تتوفر لها حرية العمل التي تتمتع بها الانواع الاصغرى من جماعات العصابات . فالجماعة المساعدة لا تستطيع على سبيل المثال ان تختار بين عمليات تخريب الخطوط التليفونية او التحرك للقيام بحملات على حى اخر او مباغطة كتيبة من الجنود على طريق قريب ، بل هي تفعل ما امرت به ، فاذا كانت مهمتها ان تقطع اعمدة التليفون او اسلام الكهرباء او ان تدمر المجرى او السكة الحديد او محطة المياه كان عليها ان تكرس نفسها لاداء هذه الاعمال بصورة فعالة .

ولا يصبح ان يزيد عددها على اكثر من اربعين او خمسة رجال فالتحديد العددى هنا مهم ، ذلك أنها تعتبر مقيدة على ارض استثنائية غير موافية حيث تتعاظم يقطلة العدو وتتزايده احتمالات الانتقام والخيانة بشكل هائل ، واما يزيد من ذلك ان جماعة العصابات المساعدة لا تستطيع ان تبتعد عن الاماكن التي تؤدى عملياتها فيها . وينبغي ان نضيف الى سرعة العمل والانسحاب اعتبارين آخرين : هما تحديد المسافة بين مسرح العمل وبين الانسحاب ، ثم ضرورة ان تظل الجماعة مختبئة تماما طوال النهار .

انها اذن جماعة عصابات ليلية من الطراز الاول ، وهى لا تملك امكانية تغيير اسلوبها في العمل الى ان يحرز الانقلاب تقدما بعيدا يمكنها من ان تشارك في حصار المدينة كما يشارك المحارب النشط .

والصفات الرئيسية لمحارب العصابات في هذه الحالة هي : النظام ( أعلى درجاته على الأطلاق ) ، وحسن التقدير .. وهو لن يمكن له أن يعتمد على أكثر من بيتين أو ثلاثة بيوت صديقة تمده بالطعام . فمن المؤكد أن التطبيق في هذه الحالات غالباً ما يكون مرادفاً للموت .

وفضلاً عن ذلك فإن الأسلحة بدورها لن تكون من نفس النوع الذي تستخدمه الفرق الأخرى ، فهي أسلحة للدفاع الشخصي ، وهي من النوع الذي لا يعيق الفرار السريع ولا يكشف المخاب الأمين . ولا يجوز أن تتسلح الجماعة بأكثر من ( قرابة ) واحدة ، أو بندقية رش مقصوصة مع مسدسات للأعضاء الآخرين وعليهم أن يركزوا عملهم في التخريب الذي سبق لنا وصفه ، وليس لهم أن يشنوا هجمات مسلحة إلا بمناسبة مباغتهم لعميل أو لعميلين من علاء الفرق المعادية .

ويحتاج التخريب إلى عدة كاملة من الأدوات ، فيجب أن يكون لدى محارب العصابات منشورات جيدة وكميات كبيرة من الديناميت ومعامل وكورنيك وآجهزة لزع السكك الحديدية ومعدات ميكانيكية مناسبة للعمل الذي يجب القيام به على وجه العموم ، وينبغي أن تخبا هذه الأدوات في أماكن مأمونة على أن تكون في متناول الأيدي التي سوف تستعملها .

واذا كان هناك أكثر من جماعة عصابات واحدة ، فلسوف تخضع جميعها لقيادة قائد واحد يصدر أوامره بخصوص الأعمال المطلوبة وذلك عن طريق استخدام المواطنين الذين اثبتوا جدارتهم بالثقة ليقوموا بالاتصال شريطة أن يكونوا من المواطنين الذين يعيشون بصورة مكشوفة بوصفهم مواطنين عاديين .. ويمكن في حالات خاصة أن يزاول محارب العصابات مهنته التي اعتادها أيام السلم ، ولكن تلك مسألة بالغة الصعوبة وإذا شئنا أن نعبر بأسلوب عملى قلنا أن جماعة العصابات المساعدة هي مجموعة من الرجال الخارجين على القانون مسبقاً يعملون في حالة حرب ويقيعون في وضع غير موافق كما سبق وصفه .

لقد طالما انتقدت أهمية النضال المساعد مع أنها في الحقيقة عظيمة جداً ، ذلك أن العملية الناجحة من هذا الطراز عندما تمتد عبر منطقة واسعة فإنها غالباً ما تشن الحياة التجارية والصناعية للقطاع وتضع الجمهور يأسه في حالة من الضيق والكرب ، وغالباً ما ينفذ صبره في انتظار تطور الأحداث العنيفة الذي سيعفيه من فترة الترقب .

فإذا وضعت احتمالات المستقبل بالنسبة لهذا النوع من القتال منذ أول لحظة في الحرب ، وشرع في تنظيم المتخصصين فيه أمكن بذلك ضمان سرعة العمل ، وبالتالي القياد الأرواح وتوفير وقت الامساة الذي لا يقدر بثمن .



## الباب الثاني

- ١ - محارب العصابات مصلح اجتماعي .
- ٢ - محارب العصابات .. مقالات .
- ٣ - القتال .
- ٤ - تنظيم الجماعة من العصابات .
- ٥ - حرب العصابات من بدايتها فتطورها الى نهايتها .



## ١ - محارب العصابات مصلح اجتماعي

سبق لنا أن وصفنا محارب العصابات بأنه فرد يشارك شعبه التوقف إلى التحرير وأنه حينما تستنفذ الوسائل السلمية يبدأ القتال ويجعل من نفسه طليعة مسلحة للشعب المناضل ، فهو قد عقد العزم منذ بداية النضال على تحطيم النظام القديم ، وهو لذلك يملك نية - ربما تخفي وربما تبين - على استبدال القديم بشيء جديد .

وقلنا أيضاً أن الريف هو الذي تتوافر فيه الشروط التالية للنضال - على الأقل في أمريكا - بل وربما في كل البلدان ذات التطور الاقتصادي المتأخر . ولهذا كان أساس البنيان الاجتماعي الذي سيقيمه محارب العصابات يبدأ بتغيير نظام الملكية الزراعية .

وعلى ذلك فان شعار النضال خلال هذه الفترة هو الاصلاح الزراعي . وقد يصور هذا المهدى منذ البداية تمام التصوير بكل ما له من مدى وحدود ، وقد لا يجوز ذلك في البداية ، ومرجع الأمر على كل حال إلى مدى ما يحسنه الفلاحون من تعطش طال أمده للأرض التي يعملون فيها أو يرغبون أن يعملوا فيها .

ان شروط تحقيق الاصلاح الزراعي تتحقق على الظروف التي كانت موجودة قبل بداية النضال ، وكذلك على العمق الاجتماعي للصراع .. غير أن محارب العصابات ينبغي له بوصفه شخصاً وأعياً لدوره في طبيعة الشعب أن يتحلى بسلوك أخلاقي يظهر منه راهباً للإصلاح الذي يطمع إليه ، ويجب أن تجتمع له الصراوة التي يولدتها فيه كبح النفس إلى جانب ما تمهله صعوبة ظروف الحرب من قلة مبالغته بجسده ، فان ذلك حرى أن يحول دون أيما تعنت أو زلل مهما كانت الظروف ، فهو مطالب اذن أن يكون ناسكاً ..

اما عن العلاقات الاجتماعية فيجب أن تتنوع تبعاً لتطور العرب ، ولن يمكن عند البداية اجراء أي تغيير في النظام الاجتماعي .

فالبضائع التي ليس بالإمكان وفاء ثمنها نقداً يجب أن تدفع بالسنادات وأن تؤت هذه السنادات في أول فرصة .

وينبغي مساعدة الفلاح دائمًا سواء من الناحية الفنية أو الاقتصادية أو الأخلاقية أو الثقافية ، ولسوف يكون محارب العصابات بمثابة ملاك هبط إلى المنطقة لهداية الناس . فهو يساعد الفقراء على الدوام وينزعج الأغنياء بأقل قدر ممكن في أول أدوار الحرب .

على انه حين تستمر هذه الحرب على منوالها ، وتزيد حدة المعارضة الموجهة اليها ، وتحين اللحظة التي يتخد فيها أولئك الذين سبق لهم ان تطلعوا اليها للوهلة الاولى بعض العطف موقفا مخالفا على خط مستقيم ثم يخطون أول خطوة الى المعركة ضد القوات الشعبية ، يتحتم عند ذلك على محارب العصابات ان يتصرف بوصفه حامل لواء قضية الشعب ويقابل الخيانة بالعقاب العادل .. فالمملكة الخاصة مثلا يجب ان تؤدي وظيفتها الاجتماعية في مناطق الحرب فتعطى الاراضي الزائدة والمؤونة الفائضة عن حاجة العائلات الفنية الى الشعب وتوزع بالتساوی والعدل .

كما ينبغي احترام حق الملاكين في تقاضي اجر عن ممتلكاتهم المستعملة للصالح العام ، الا ان هذا الاجر يدفع بالسندات – وقد دعاها معلمنا الجنرال بايو بسندات الثقة وذلك نسبة الى العرف العام الذي يجري بذلك بين الدائن والمدين .. أما اراضي الاعداء النشطين البارزين ضد الثورة وأملاكهم فيصيير منحها فورا للقوات الثورية . ويجب الترويج في غمار حرارة الحرب لكل انواع العمل التعاوني بقدر ما تسمح عقلية السكان حيث تجيء لحظات يبلغ فيها الاخاء الانساني أوج قوته ..

وليس واجب محارب العصابات بوصفه مصلحا اجتماعيا هو مجرد ان يجعل من حياته الشخصية مثلا يحتدى ، وانما واجبه ايضا ان يشرح ما يعرفه وما يرغب في تحقيقه في الوقت المناسب ولسوف يستفيد ايضا مما يتعلمه بمور شهور الحرب وسنواتها حيث تعزز معتقداته الثورية ويجدوا أكثر أضاللة لاته رأى قوة السلاح ثبت تأثيرها . ثم ان نظرة الشعب تصبح جزءا من روحه ومن صميم حياته ، ويجدوا مفهوما ما هي العدالة وما هي الضرورة الحيوية التي تملئ سلسلة من التغيرات . اجل انه قد عرف الاهمية النظرية لهذه التغيرات من قبل ، ولكنها كانت مجرد من الحاجها العملي .

وهذا التطور يحدث في عديد من الحالات ، ذلك ان المبتدئين في حرب العصابات بل وحتى قواد حرب العصابات ليسوا بالرجال الذين انحنت ظهورهم يوما بعد يوم من وراء المحراث فما هم الا رجال قد فهموا ضرورة تغيير العاملة الاجتماعية التي يلقاها الفلاحون دون ان يكابدوا بانفسهم هذه المعاملة في الاحوال الاعتيادية ..

وعندئذ ينبع تفاعل عقري بين هؤلاء القواد الذين يعلمون الجماهير اهمية النضال المسلح بما قدموه من عمل ، وبين الجماهير نفسها التي تبهض للثورة وتعلم القواد هذه الضرورات العملية التي نتحدث عنها – وانا هنا أصور التجربة الكوبية واتوسع فيها – وعن هذا التفاعل بين محارب العصابات وشعبه يتحصل الاساس الثوري الذي يشكل فيما بعد خصائص الحركة الثورية ويعطيها مجالها القومي .

## ٢ - محارب العصابات مقاتل

ان حياة محارب العصابات ونشاطاته على الصورة التي رسمناها سابقا بخطوطها العامة تستدعي وجود سلسلة من الصفات الجسمانية والخلقية فيه وذلك ليتسنى له أن يكف نفسه وفقا للظروف السائدة وان يؤدى أية مهمة توكل اليه على الوجه الاكمل ..

فإذا تساءلنا : على أية شاكلة يجب أن يكون جندي العصابات ؟ فان أول اجابة هي أنه يحسن أن يكون من سكان المنطقة ، ف بذلك يضمن وجود أصدقاء يساعدونه ، وتتوفر له المعرفة بالمنطقة - وهذه المعرفة بالأرض من أهم العناصر في حرب العصابات - ويكون أقدر على أداء عمله بشكل أفضل بوصفه متطبع على الخصائص المحليّة ، وكل ذلك فضلا عن الحماسة التي تستعر فيه لأنه يدافع عن أهل بيته . ويقاتل لتفجير نظام اجتماعي يكدر عالمه الخاص .

ومحارب العصابات هو مقاتل ليلي ، ومتى قلنا ذلك فاننا نعني في نفس الوقت انه يجب أن يتمتع بجميع الصفات الخاصة التي يتطلبها مثل هذا القتال ، فيجب أن يكون ماكرا ويجب أن يكون قادرًا على السير الى مكان الهجوم عبر السهول والجبال دون أن يلحظه أحد ، ثم يجب أن ينقض على العدو مستفيدا من عامل المفاجأة الذي يجدر أن تؤكّد مرتين أهميته في هذا النوع من القتال ، وبعد أن تسبب هذه المفاجأة في اشاعة الذعر يجب عليه أن يندفع الى القتال بلا هوادة دون أن يسمح بظهور أي ضعف من جانب رفقاء ، مع استغلاله كل علامة من علامات الضعف في جانب العدو . فهو يهرب كالعصار مكتسحا كل شيء ، ولا يتنازل عن أية بقعة الا اذا استدعت ذلك الظروف التكتيكية ، وهو يحاكم الذين يستوّجون المحاكمة وينذر الرعب بين مقاتلي العدو ، وهو مع ذلك يعامل الاسرى العزل بأريحية ، ويبدي احترامه للأموات .

وينبغي معاملة العدو الجريح بعناية واحترام ، اللهم الا اذا كانت سوابق حياته تؤهله لعقوبة الموت ، فعند ذلك يعامل وفقا لما يستحقه . أما الذي لا يجوز عمله فهو استبقاء الاسرى ، ما لم تنشأ قاعدة مأمونة للعمليات وبعيدة عن متناول العدو ، والا أصبح الاسير تهديدا خطيرا على من سكان المنطقة او على جماعة العصابات نفسها بالنظر الى ما يمكنه اذا التحق بجيشه العدو ان يفضي له من معلومات . ويجوز اطلاق سراح الاسير بعد تلقينه درسا وذلك ما لم يكن مجرما ذاتي الصنيف ..

وعلى محارب العصابات أن يغامر بحياته كلما اقتضت ذلك الضرورة ، وأن يكون مستعدا للموت دون أدنى علامات على الشك . ولكن في نفس الوقت يجب أن يكون حريصا والا يكشف نفسه دون لزوم . وينبغي اتخاذ كل الاحتياطات ضد التطويق الذي لا تتوافق نتيجته عند الكوارث في

الاجسام بل تتعداها الى تحطيم الروح المعنوية نظراً لتبنيها في اضعاف الامان بمطامع النضال ..

ومهما يكن من أمر فان محارب العصابات يجب أن يكون جسولاً ، ومستعداً على الدوام لاتخاذ موقف متفايل من الظروف بعد أن يتم له تحليل المخاطر والامكانيات في العمل الذي هو مقدم عليه ، وأن يرى في الجو أسباباً لاتخاذ قرار موافق حتى في اللحظات التي لا يكشف فيها تحليل الظروف المعاكسة والمؤاتية عن وجود جانب ايجابي ذي قيمة ..

ولكى يمكن لمحارب العصابات أن يتحمل البقاء في وسط هذه الظروف المعيشية تلزم له درجة من التكيف تسمح له بابعاد شخصيته في البيئة التي يعيش فيها ، وأن يفدوها جزءاً منها ، وأن ينتفع من صداقتها له الى أقصى مدى ممكن . وهو يحتاج أيضاً الى مقدرة على الفهم السريع والابتكار الآلى لتسمح له بتغيير تكتيكه طبقاً لخطة العمل السائدة ..

وهذه القدرة على التكيف والابتكار في الجيوش الشعبية هي التي تهزا بالاحصائيات التي يضعها اساطير الحرب وتدفعهم الى التردد عند اصدار الاحكام ..

ولا يجوز لمحارب العصابات أن يترك رفيقاً جريحاً تحت رحمة العدو مهما كان السبب ، لأنه بذلك إنما يتركه غالباً موتاً مؤكداً . فيجب أن ينقله من منطقة القتال الى مكان مأمون مهما كان الثمن ، وأن تتخذ في سبيل هذه العمل اعظم الجهد والمخاطر ..

وعلى مناضل العصابات في نفس الوقت أن يكون مطبق الفم فيحتفظ في سره بكل ما يقال وما يفعل أمامه ، ولا يسمح لنفسه بكلمة واحدة غير ذات لزوم حتى مع رفقاء في السلاح لأن العدو سوف يحاول دائماً أن يدس الجوايس بين صفوف جماعة العصابات كي يكتشفوا خططها وموقعها ووسائل حياتها ..

ويجب أن يتمتع محارب العصابات بسلسلة من الصفات الجسدية البالغة الأهمية فضلاً عما أشرنا اليه من خصائص أخلاقية ، فيجب أن يكون جلوداً وقدراً على تجديد مجده في لحظات الارهاق الذي لا يحتمل ، أن يمسنه العميق البادى على كل خط من خطوط وجهه يدفع به الى اتخاذ خطوة أخرى وثانية وثالثة حتى يصل الى المكان الذي عينه له رؤساؤه ..

ويجب أن يكون في مقدوره الصبر على احتمال الحاجات القصوى وأن لا تقتصر مقاومته في ذلك على مغابلة الحرمان من الطعام والشراب والملابس والماوى ، بل يقاوم المرض والجرح والتى غالباً ما يترك شفاؤها

اللطبيعة دون مساعدة كبيرة من الطبيب .. وانما تعظم أهمية هذا كله لأن الفرد الذي يغادر منطقة العصابات لكي يشفى من المرض والجروح غالباً ما يفتله العدو ..

فمن أجل أن يواجه محارب العصابات هذه الظروف يحتاج إلى بنية حديدية تمكّنه من مقاومة كل هذه الشدائـ دون أن يسقط من الأعياء ، وتجعل من حياته الحبيسة ذاتها عاملـ جديـاً من عواملـ القـوة فهو يغدو بفضلـ تـكيفـهـ الطـبـيعـيـ جـزـءـاًـ منـ نفسـ الأرضـ التـيـ يـحـارـبـ عـلـيـهـ ..

وكلـ هـذـهـ الـاعـتـيـارـاتـ تـحدـوـ بـنـاـ لـلـتـسـاؤـلـ :ـ ماـ هـوـ السـنـ المـثـالـ لـمـحـارـبـ العـصـابـاتـ ؟ـ أـنـ تـعـيـيـنـ هـذـهـ الـحـدـودـ عـلـىـ الدـوـامـ تـعـيـيـنـاـ دـقـيقـاـ هـوـ أـمـرـ بـالـغـصـوبـةـ ،ـ لـأـنـ الـمـيـزـاتـ الـفـرـدـيـةـ وـالـاجـتمـاعـيـةـ قـدـ يـكـونـ لـهـاـ مـنـ التـأـيـيـدـ مـاـ يـفـيـرـ فـيـ الـأـرـقـامـ ..ـ فـالـفـلـاحـ عـلـىـ سـبـيلـ المـالـ سـوـفـ يـكـونـ أـكـثـرـ مـقـاـوـمـةـ مـنـ الـحـضـرـىـ ،ـ وـسـاـكـنـ الـمـدـيـنـةـ الـذـيـ تـعـودـ عـلـىـ التـمـرـينـاتـ الـرـيـاضـيـةـ وـالـحـيـاةـ الـصـحـيـةـ سـيـكـونـ أـعـظـمـ كـفـاءـةـ مـنـ رـجـلـ قـضـىـ حـيـاتـهـ خـلـفـ الـمـكـتـبـ ..ـ غـيرـ أـنـ الـحـدـ الـأـقـصـيـ لـأـعـمـارـ الـمـقـاتـلـينـ فـيـ مـرـحـلـةـ الـحـرـبـ الـدـائـمـةـ التـنـقـلـ لـأـ يـجـوزـ أـنـ يـزـيدـ عـادـةـ عـلـىـ ٢٤ـ سـنـةـ ،ـ وـمـعـ ذـلـكـ فـهـنـاـ كـفـاحـنـاـ الـقـوـمـنـدـاـنـ كـرـيـشـنـسـيـوـ بـيـرـيـزـ دـخـلـ جـبـالـ فـيـ سـيـرـاـ فـيـ سـنـ الـخـامـسـةـ وـالـسـتـيـنـ وـأـصـبـحـ عـلـىـ الـفـورـ مـنـ أـكـثـرـ الـرـجـالـ فـائـدـةـ ..ـ فـيـ الـفـرـقـةـ ..

ولـرـبـماـ تـسـأـلـنـاـ أـيـضاـ مـاـ إـذـاـ كـانـ يـتـعـيـنـ اـنـتـقـاءـ اـعـضـاءـ جـمـاعـةـ العـصـابـاتـ مـنـ طـبـقـةـ اـجـتمـاعـيـةـ مـعـيـنـةـ ..ـ وـقـدـ سـبـقـ القـولـ بـأـنـ هـذـهـ النـاحـيـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ يـنـبـغـيـ أـنـ تـسـوـيـ بـمـاـ يـتـلـاعـمـ مـعـ الـمـنـطـقـةـ الـمـخـتـارـةـ مـرـكـزاـ لـلـعـلـمـيـاتـ ..ـ وـمـعـنـيـ ذـلـكـ أـنـ نـوـاـةـ الـمـحـارـبـينـ فـيـ جـيـشـ العـصـابـاتـ يـجـبـ أـنـ تـوـلـفـ مـنـ الـفـلـاحـيـنـ ..ـ وـيـبـدـوـ أـنـ الـفـلـاحـ هـوـ أـفـضـلـ جـنـدـيـ ،ـ غـيرـ أـنـ لـأـ يـجـوزـ اـسـتـبـعـادـ الـطـبـقـاتـ الـأـخـرـىـ مـنـ الـشـعـبـ أـوـ حـرـمـانـهـ مـنـ فـرـصـةـ النـضـالـ فـيـ سـبـيلـ قـضـيـةـ عـادـلـةـ ..ـ فـالـأـسـتـثـنـاءـاتـ الـفـرـورـيـةـ لـهـاـ أـهـمـيـتـهاـ فـيـ هـذـاـ الـمـضـمـارـ أـيـضاـ ..

ولـكـنـنـاـ حـتـىـ الـآنـ لـمـ تـحـدـدـ بـعـدـ الـحـدـ الـأـدـنـىـ لـلـسـنـ وـفـيـ اـعـتـقـادـنـاـ لـأـ يـصـحـ قـبـولـ الـأـحـدـاثـ الـذـيـنـ لـمـ يـلـغـوـاـ ١٦ـ سـنـةـ لـلـقـتـالـ الـأـفـيـضـ خـاصـةـ جـداـ ..ـ ذـلـكـ أـنـ هـؤـلـاءـ الـأـوـلـادـ الـيـافـعـيـنـ الـذـيـنـ لـمـ يـتـعـدـواـ الـطـفـولـةـ بـعـدـ ،ـ مـاـ زـالـ يـعـوـزـهـ التـطـوـرـ الـكـافـيـ لـيـتـحـمـلـوـاـ مـاـ سـوـفـ يـتـعـرـضـوـنـ لـهـ مـنـ مشـقـةـ الـعـملـ وـالـطـقـسـ وـالـمـاعـانـةـ ..

وـأـنـفـسـ سـنـ لـمـحـارـبـ العـصـابـاتـ تـرـاـوـحـ بـيـنـ ٣٥ـ وـ٤٥ـ سـنـةـ فـهـيـ مـرـحـلـةـ تـتـحـدـدـ حـيـاةـ أـغـلـبـ الـأـفـرـادـ فـيـهـاـ شـكـلـهـاـ الـمـحـدـدـ ،ـ وـأـيـ اـمـرـيـءـ يـنـطـلـقـ فـيـ هـذـاـ السـنـ هـاجـرـاـ بـيـتـهـ وـأـطـفـالـهـ وـعـالـمـهـ جـمـيعـاـ ،ـ فـلـابـدـ أـنـ يـكـونـ قـدـ فـكـرـ جـيـداـ فـيـ مـسـؤـلـيـتـهـ وـوـصـلـ إـلـىـ قـرـارـ ثـابـتـ بـأـنـ لـأـ يـتـرـاجـعـ قـيـدـ خـطـوـةـ ..ـ عـلـىـ أـنـ هـنـالـكـ حـالـاتـ فـوـقـ الـعـادـةـ لـأـطـفـالـ قـدـ بـلـغـوـاـ أـعـلـىـ الـرـاتـبـ فـيـ جـيـشـنـاـ الـثـورـيـ

بوصفهم من المحاربين ، الا ان ذلك ليس بالحال الاعتيادي ، ففي مقابل كل واحد من الذين أبدوا صفات نضالية عظيمة كان هناك عشرات اضطربنا الى اعادتهم لبيوتهم وكثيرا ما شكلوا عبئا خطيرا على جماعة العصابات .. وقد سبق وقلنا ان محارب العصابات جندي يحمل بيته على ظهره كما تفعل القوقة ، ولهذا كان عليه ان يرتب جريبيته بطريقة تجعل لاقل قدر من الادوات اعظم فائدة ممكنة .. وهو بن يحمل الا الاشياء التي لا غنى عنها .. ولكنه سيحافظ عليها في جميع الاوقات بوصفها من الاشياء الأساسية التي لا يجوز فقدانها الا في الاحوال المتأخرة الصعوبة ..

وسوف يقتصر عتاده ايضا على ما يمكنه حمله بنفسه لأن الامداد صعب جدا ولا سيما بالرصاص ، ويجب ان يكون شعاره من هذه الناحية : ان يحتفظ بالرصاص جافا ونظيفا على الدوام ، وأن يعده واحدة واحدة حتى لا يفقد شيئا منه .. وكذا الشأن بالنسبة للبنديقية التي يجب ان تبقى نظيفة ، ومزينة جيدا ، ولامعة الماسورة .. وجدير بالرئيس ان يوقع جزاء او عقوبة على أولئك الذين لا يحافظون على اسلحتهم بهذه الكيفية .. ثم ان انسانا على مثل هذا الاخلاص والصلابة يجب ان يكون لهم مثل اعلى يعتصمون به في الاحوال المعاكسة التي وصفناها وهذا المثل الاعلى يتسم بالبساطة والبعد عن الادعاء ، وهو كذلك مختصر ليس فيه تطويل .. ولكن من الوضوح والثبات بحيث يبذل المرء حياته في سبيله دون تردد .. وهو بالنسبة الى كل الفلاحين غالبا ان يتملكوا قطعة من الارض ويعملوا بها ، وأن يلاقوا معاملة اجتماعية عادلة .. وهو بالنسبة الى العمال ايجاد العمل لهم وتقاضيهم اجورا كافية ومعاملة اجتماعية عادلة ، اما الطلبة واصحاب المهن فتتمثل ذواوفهم النضالية في الافكار المطلقة كالحرية ..

كل ذلك يقودنا الى السؤال : على اى نسق تجري حياة مقاتل العصابات ؟ وردا على ذلك نقول ان حياته العادلة تمثل مسيرة بعيدة .. ولنأخذ مثلا من محارب العصابات الجبلي المقيم في الفابات تحت وطأة الازعاج الدائم من قبل العدو .. ان جماعة العصابات في هذه الظروف تتخرك خلال ساعات النهار بلا طعام قاصدة ان تغير موقعها ، فاذا اقبل الليل اقيم المستكر في منفسح يجاور مصدر ماء طبقا لنظام مفيمين ، وتلتزم كل جماعة لتأكل سويا ، وفي غسق الليل تقاد النيران بأى وقود يقع في اليد ..

ومحارب العصابات يأكل اى شيء يتيسر له في اى وقت ممكن ، ففي بعض الاحيان لا يجد بلعوم المناضل ولا نام خرافية وفي احيانا اخرى يصوم مدة يومين او ثلاثة أيام دون ان يمتنى بأى اختلال في قدرته على العمل ..

اما منزله فهو السماء المكشوفة فلا يضع بينها وبين ارجوحته الا ملاءة من النايلون الذى لا تؤثر فيه المياه ثم انه يطعن تحت الارجوحة جريبيته

وبنديقته وذخيرته التي هي جمعها كنوز محارب العصابات . وقد لا يكون من الحكمة في بعض الأحيان خلع الأحدية خوفا من امكانية الهجوم المفاجئ من العدو . ان الأحدية بدورها كنز من كنوز محارب العصابات وكل من يملك زوجا منها يملك ضمان الحياة السعيدة في حدود الظروف المتقدمة ..

وهكذا يتبع على محارب العصابات أن يقضى أياما دون أن يقترب من أى مكان مأهول ، متوجبا أى اتصال لم يرتب سابقا ، ماكثا في أشد المناطق وعورة . ثم انه يعرف الجوع والعطش في بعض الأحيان ويعرف القر والحر ، ويعرق خلال المسيرات المتواصلة تاركا عرقه يجف على بدنها ، ثم يعرق من جديد وليس من احتمال للنظافة المنتظمة - ومع ذلك فان هذا أيضا يعتمد الى حد ما على الاستعداد الفردي كما هو الحال بالنسبة لاي شيء آخر .

لقد حدث خلال الحرب الأخيرة عند دخولنا قرية ال او فيرو أن كانت أجسادنا تبعث رائحة كريهة مميزة يتقرز لها أى انسان يقترب منها وذلك في أعقاب مسيرة ستة عشر كيلو مترا وقتل ساعتين وخمسة وأربعين دقيقة تحت شمس حامية - يضاف ذلك كله الى عدة أيام كنا قضيناها بمحاذة البحر في ظروف معاكسة جدا تحت حرارة الشمس القاسية - وكانت أنوفنا قد اعتادت تماما على هذا النمط من الحياة ، وأنه يمكن القول بأن فراش محاربي العصابات يمكن معرفته من زائفته الخاصة المميزة ..

فإذا أريد هدم المخيم في مثل هذه الظروف وجب أن يتم ذلك بسرعة وأن لا تترك في مكانه آثار ، ووجب أن تبلغ اليقظة أقصى مداها . وإذا نام الرجال يعين لكل عشرة من النيام واحد أو اثنان للحراسة مع تغيير الديدبات باستمرار وفرض يقظة حادة على جميع مداخل المعسكر .

أما عن الطعام فان حياة المعسكرات تعلمنا طرقا شتى لسرعة تجهيزه أو بالإضافة بعض الأعشاب الحرشية الصغيرة التي تحسن مذاقها ، وثمة أساليب أخرى لابتكار أطباق جديدة تضفي طابع التنوع على قائمة طعام العصابات التي تتألف بصورة أساسية من الجذور والجحوب والملح وقليل من الزيت أو الدهن بالإضافة إلى بعض قطع اللحم أو الحيوان المذبوح التي تتوافر في أحيان متباudeة جدا . فنحن هنا إنما نشير إلى حياة الجماعة العاملة في مناطق حارة .

والمعركة هي أهم الأحداث ضمن إطار حياة المقاتل ، إنها الحدث الذي يبعث في الجميع هزة الطرف ، ويشحّن خطى كل واحد بعزم جديد . فالمعركة هي ذروة حياة العصابات ، يتلمسها المناضلون عندما تحيي اللحظة السانحة وذلك حين يقام معسكر للعدو يتبيّن بعد عمل الاستخبارات

بخصوصه انه من الضعف بدرجة تمك من سحقه ، او حين تقدم احدى الكتائب المعادية مباشرة نحو المنطقة التي تحتلها قوات التحرير . على خلاف بين الحالتين .

فبالنسبة الى المعسكر يتخد ضده الاجراء التالي : يقام من حوله طوق رقيق ، ثم يصبح العمل الرئيسي هو اصطياد اعضاء الكتيبة الذين يخرجون لكسر الطوق . ونحن نقول هنا ان العدو المحسن ليس بالفريسة المفضلة عند محارب العصابات ، اما يفضل ان يكون عدوه متجركا وعصبا على غير دراية بالأرض فهو مذعور من كل شيء ، وليس امامه تحصينات طبيعية تعينه على الدفاع . فالمحارب الذى يقف خلف متاريس ، وفي يده اسلحة قوية تصد الهجوم لن يتعرض – مهما كان وضعه سيئا – الى المأذق الحرج الذى ت تعرض له كتيبة طويلة هوجمت بفتنة في موضعين او ثلاثة مواضع وقطعت بعضها عن بعض ، فاذا لم يستطع المهاجمون تطبيق الكتيبة وتدميرها كان عليهم ان يتراجعوا قبل ان يتخد العدو عملا مضادا .

واذا لم تكن هناك امكانية لقهر الاعداء المتحصين في أحد المعسكرات عن طريق الجوع او العطش او عن طريق الاغارة عليهم مباشرة وجب على العصابات ان تنسحب بعد ان انتج الحصار ثمرته بتدمير الكتائب الله جاوت للنجدة . فاذا كانت كتيبة العصابات شديدة الضعف وكانت الكتيبة المعادية شديدة القوة وجب ان يترك العمل ضد طليعة العدو .

وهذا التكتيك ينبغي اثاره بنوع خاص مهما كانت النتيجة المأمول فيها اساسا . ذلك أنه متى ضربت القوة القيادية مرات عديدة ، وشاعت بذلك الاتباع بين الجنود بوقوع قتلى باستمرار في مقدمة القوات فان الاحجام عن احتلال هذه الاماكن بعد ذلك .. يستثير أقل ما يستثير تمردا بين الصفوف ... ولهذا يجب شن الهجمات على تلك النقطة بالذات . ولو كانت توجه في نفس الوقت الى نقاط اخرى من الكتيبة .

ولسوف تتوقف سهولة اداء محارب العصابات لمهمته وسهولة تكيفه مع محیطه على المعدات التي في حوزته . وله في ذلك خصائصه التي لا يجاريه فيها أحد رغم أنه يشارك غيره في مجموعات صغيرة . فيجب عليه أن يحوز في جربته كل ما يعينه على البقاء لو وجد نفسه وحيدا في وقت من الاوقات ، وذلك فضلا عن مأواه المنتظم ..

وحيثما نعطي قائمة بالمعدات فنحن نشير بذلك اساسا الى ما ينبغي ان يحمله فرد مقيم على ارض ورة ، عند بداية الحرب ، مع تعدد سقوط الامطار وبعض البرودة في الجو والازعاج من قبل العدو وبكلمات أخرى نضع انفسنا في الحالة التي وجدت في بداية حرب التحرير الكوبية . وتنقسم معدات محارب العصابات الى : اساسية واضافية . وتحت

النوع الأول تدرج الأرجوحة ، فهى توفر الراحة المناسبة ومن السهل العثور على شجرتين تتدلى بينهما ، وفي حالة النوم على الأرض يمكن أن تستخدم بمثابة مخدة . ولا غنى عنها للنوم عندما تهطل الأمطار أو تتبلى الأرض - وهو شىء يكثر حدوثه في مناطق الجبال الحارة - والأرجوحة لا تكتمل الا بقطعة من قماش النايلون الذى لا يتأثر بالماء ، على أن تكون القطعة كبيرة لتفطى الأرجوحة حينما تشد من أركانها الأربع ، وتعلق من وسطها بحبل يثبت بذات الشجرتين اللتين تتدلى بينهما الأرجوحة ، وهو يستخدم لكي يجعل من النايلون شبه خيمة ، وذلك لأنه يوجد في وسطها حواف ينزلق عنها الماء .



سرير محارب العصابات

ولما كان الجو في الجبال باردا أثناء الليل فلا غنى أيضا عن البطانية ولا بد كذلك من رداء مثل الجاكيت أو البالطو ليساعد على احتتمال التغيرات القصوى في درجة الحرارة . أما الملابس فتتألف من بنطلون خشن وقميص للعمل لا عبرة ان كانا رداء موحدا أولا ، على حين يلزم أن تكون الأحذية من أفضل تفصيل ممكن وأن تكون في مقدمة الأدوات المتوفرة في الاحتياطي لأن المسير دون أحذية جيدة أمر صعب للغاية .

والجربندية هي الوعاء الذي يحمل محارب العصابات بيته في داخله ، فهي مهمة جدا . وأكثر اشكالها بدائية تصنع من شنطة من أي نوع محمولة على حبلين .. وأفضل الجربنديات هي الموجودة في الأسواق مصنوعة من الخيش ، أو المفصلة عند السروجي . وينبغي لمحارب العصابات أن يحمل معه دائما بعض الطعام الشخصي ، وذلك إلى جانب ما تحمله الفرق أو تصرفه في معسكراتها .. والمواد التي لا غنى عنها هي : الدهن والزيت ، والmealies - وهذه لا يجوز استهلاكها إلا في أحوال عدم وجود الطعام أو الطبيخ أو عندما تكثر العلب ويصبح وزنها عائقا للسير وكذلك السمك المحفوظ لما له من قيمة غذائية عظيمة ، واللبن المحفوظ - وهو أيضا مغذي وعلى الأخص لكتلة كمية السكر التي يحتوي عليها - وبعض الحلويات لما لها من مذاق طيب ، ويمكن أيضا حمل مسحوق الحليب . ومن المواد الأساسية في التموين السكر وكذلك الملح الذي تصبح الحياة بدونه استشهادا خالصا . ثم شيء يصلح للتقليدية مثل البصل والثوم .. الخ حسب خصائص البلد .. وبهذا تنتهي فئة الأساسيات .

وعلى محارب العصابات أن يحوز صحننا وسكنينا وشوكة من الطراز الدارج في المخيمات لاستعمالها في كافة المهام الضرورية ، وقد يكون الصحن من طراز المخيمات أو الطراز العربي أو يكون عبارة عن طاسة تصلح لطبع أي شيء ابتداء من قطعة اللحم حتى (الملانجا) أو البطاطس وكذلك تتفع في على القهوة أو الشاي .

ولصيانة البندقية يلزم نوع خاص من الشحوم المزوجة بعنابة فإذا لم يكن في متناول اليد زيت خاص استعيض عنه بزيت ماكينة الخياطة . وتلزم أيضا شيء من الخرق لاستخدامها كثيرا في تنظيف السلاح ، وقضيب لتنظيف البندقية من الداخل باستمرار . أما حزام الذخيرة فقد يكون من النوع التجاري أو من النوع النزلي حسب الظروف بشرط أن يكون مصنوعا بطريقة تحول دون فقدان رصاصة واحدة ، فالذخيرة هي أساس القتال ، وب بدونها يصبح كل شيء آخر من العبث لذا يجب العناية بها كالذهب .

ومن اللوازم الأساسية صفيحة أو زجاجة ماء للشرب في الأماكن التي لا يتوفر فيها الماء . أما عن الأدوية فتتخير من الأصناف ذات الاستعمال العام كالبنسلين أو غيره من مضادات الجراثيم . وتفضل الأنواع المحكمة القفل والتي تؤخذ عن طريق الفم .. وكذلك الأدوية التي تخفض الحمى كالاسبرين ، وكذلك أنواع الأدوية الملائمة لعلاج الأمراض المتقطعة في المنطقة والتي قد تكون أقراصا ضد الملاريا أو سلفا ضد الاسهال أو أدوية مضادة للطفيليات بكل أنواعها .. وبعبارة أخرى ينبغي اعداد الأدوية التي تتفق

مع خصائص المنطقة ويستحسن أيضاً حمل حقن مناسبة في الأماكن التي تتوارد فيها الحيوانات السامة .. ونضيف إلى ذلك كل الأدوات الجراحية التي هي مكملة للعدة الطبية ، ثم الأشياء الشخصية الصغيرة التي تعالج الجروح القليلة الخطورة .

ومن أسباب الرفاهية الهامة المألوفة في حياة محارب العصابات مسألة التدخين ، أما بالسيجار أو بالسجائر أو بتبغ الفليون ، فالتدخين في لحظات الراحة مؤنس عظيم للجندي الوحيد ، والفليون مفید لأنّه يسمح باستعمال غالبية التبغ المخالف عن أعقاب السجائر والسيجار عندما يشح الدخان . كما أن عيدان الثقب شيء بالغ الأهمية لا لاشعال الدخان فحسب وإنما لا ضرر النيران أيضاً ، وتلك واحدة من أكبر المشاكل في الغابة أثناء الفترات المطيرة . ومن الأفضل حمل الثقب والواحة حتى إذا نفذ وقود الولاعة بقيت عيدان الثقب بديلة عنها .

كذلك يجب التزود بالصابون لا لإنجل النظافة الشخصية فقط ، بل لغسل أواني الطعام أيضاً لأن التمعنات والالتهابات المغوية كثيرة وهي قد تسبب عن الطعام الفاسد المتبقى في أواني الطبخ القدرة . وهكذا يمكن لمحارب العصابات بهذه المجموعة من العدة أن يضمن حياته في الغابة تحت وطأة الظروف المعاكسة مهما بلغت من السوء إلى أن يمكن السيطرة على الوضع ..

وهنالك كماليات تكون مفيدة أحياناً وأخرى تشكل عبئاً مع أنها عظيمة الفائدة . ومن هذه الأشياء: البوصلة التي تستعمل بكثرة في البداية لمعرفة الاتجاه ، ثم تحيلها المعرفة بالأرض شيئاً فشيئاً إلى إدراك ليس لها لزوم . والبوصلة لا تستعمل كثيراً في مناطق الجبال ، لأن الطريق الذي تشير إليه قد تعرّضه عقبات لا يمكن اجتيازها . ومن الأدوات المفيدة الأخرى قطعة من قماش النايلون الممتاز لتفطية كل المعدات عند المطر ولتنذر هنا أن المطر في البلاد الحارة يستمر طيلة شهور معينة ، وأن الماء عدو لجميع الأشياء التي يتزود بها المحارب من طعام وذخيرة وأدوية وورق وملابس .

وقد يكون لدى محارب العصابات غيار من الملابس ، بيد أن ذلك يدل في الغالب على انعدام الخبرة . فقد جرت العادة لا يحمل أكثر من زوج ممتاز من البنطلونات فضلاً عن لباس داخلى ممتاز مع بعض الأدوات الأخرى كالبشاكيير . وعلى وجه العموم فإن حياة محارب العصابات تعلمها أن يدخل قواه لحمل جريبيته من مكان إلى آخر ، وهو لابد أن يتخلص شيئاً فشيئاً من أي شيء ليس له قيمة جوهرية .

ويتبغى التزود بفرشة أسنان ومعجون ، وبكتاب للقراءة يستبدله المحارب حين ينتهي منه بكتب أعضاء الجماعة الآخرين . وهذه الكتب قد تكون من السير الجيدة للأبطال السابقين أو كتبًا تاريخية أو كتب جفراً في اقتصادية ، ومن المستحسن أن تكون خاصة بالوطن . ثم الكتابات ذات الطابع العام التي تساعد على رفع المستوى الثقافي للجنود وتنمّع فيهم الميل للمقامرة ولشتى النواحي الأخرى غير المرغوب فيها لتمضية الوقت . وذلك لأن في حياة محارب العصابات فترات من الملل .

ومتى كان في الجرينديـة فراغ زائد وجب ملؤه بالطعام ، الا في الأماكن التي يتيسر فيها ضمان مؤونة الطعام . ويمكن التزود بالحلويات أو الأطعمة الأقل أهمية والتي تكمـل العناصر الأساسية : مثل البسكويـت وان كان يعيـبها أنها تـشـلـ حـيـزاـ كـبـيراـ وتـفـتـتـ إـلـىـ فـتـاتـ .

ومن الأدوات التي يجب أن تكون على الدوام جزءاً من عـدةـ المحـارـبـ : كراس صغير وقلم حـبـرـ أوـ رـصـاصـ لـتـدوـينـ المـلاـحـظـاتـ وـلـكتـابـةـ الرـسـائـلـ إلىـ الـخـارـجـ بـقـصـدـ الـاتـصـالـ معـ جـمـاعـاتـ العـصـابـاتـ الـأـخـرـىـ كماـ يـجـبـ أنـ يكونـ فيـ مـتـنـاـوـلـ الـيـدـ قـطـعـ منـ الدـوـبـارـ أوـ الـجـبـالـ لأنـ لهاـ فـوـائـدـ جـمـةـ . وكـذـلـكـ الـأـبـرـ وـالـخـيـطـانـ وـالـزـرـايـرـ الـأـغـرـاضـ الـخـيـاطـةـ .

فـاـذـاـ حـمـلـ مـحـارـبـ العـصـابـاتـ هـذـهـ الـمـعـدـاتـ كـانـ لـهـ بـيـتـ رـاسـخـ عـلـىـ ظـهـرـهـ وـهـوـ بـيـتـ ثـقـيلـ نـوـعـاـ ،ـ وـلـكـنـهـ مـؤـثـثـ بـحـيـثـ يـضـمـنـ لـهـ حـيـاةـ مـرـيـحةـ فـيـ غـمـارـ مـتـاعـبـ الـعـسـكـرـ .

### ٣ - تنظيم الجماعة من العصابات

لا يصح أن ننسع منهاجاً جاماً لتنظيم جماعة من العصابات ، لأن اختلاف المحيط الذي تعمل فيه يوجد فروقاً لا تعد ولا تحصى . ولكن لسهولة الشرح سوف نفترض أن تجريتنا الخاصة هي ذات تطبيق عالي ، مع وجوب أن يبقى في الذهن دائماً احتمال ظهور أشكال جديدة تكون أكثر تناسباً مع الخصائص التي تتميز بها جماعة مسلحة ما .

ومن أصعب المشاكل التي تعنينا مسألة حجم الوحدات التي تتشكل منها قوة العصابات ، وقد سبق لنا في هذا الصدد أن شرحنا أنه ستكون هنالك أعداد مختلفة من الرجال وتركيبات متباعدة للفرق . فلنفترض وجود قوة متمرزة على أرض جبلية مواتية ، في ظل ظروف ليست من السوء بحيث تحوّجها إلى الفرار دائمًا وليس في الوقت ذاته من الجودة بحيث تيسّر لها قاعدة للعمليات . في مثل هذا الوضع يجب أن لا تزيد الوحدات المقاتلة للقوّة المسلحة عن مائة وخمسين رجلاً ، بل أن هذا العدد عالٌ إلى حد ما . فالرقم النموذجي للوحدة هو حوالي مائة رجل ، وهذا يشكل كتيبة كانت في التنظيم الكوبي تحت امرة قومندان وكان خلال حربنا قد حذفنا رتب المفري والمفري تحت امرة قومندانها تذكر الناس بالطغيان .

وعلى ذلك يقود القومندان هذه القوة المؤلفة من مائة إلى مائة وخمسين رجلاً . ويكون هنالك عدد من النقباء يتوقف عددهم على عدد المجموعات المكونة من ثلاثين إلى أربعين رجلاً . ويتوالى التقيب مهمّة قيادة فصيلته وتوحيدها حتى تحارب كالبنيان المرصوص كما يعني بتوزيع الرجال وبالتنظيم العام . والوحدة الشفيلة في حرب العصابات هي الرهط . ويتألف كل رهط من حوالي ثمانية رجال إلى اثنى عشر رجلاً يقودهم ملازم يقوم بالنسبة لرهطه بمهام شبيهة بما يقوم به التقيب الذي يجب أن يكون الملازم تابعاً له بصورة دائمة .

ان ما يجعل من الرهط هو الوحدة الصحيحة إنما هو ميل جماعة العصابات عملياً إلى أداء مهامها في جماعات صغيرة . ويستطيع ثمانية أو عشرة رجال في الحد الأقصى أن يعملوا متكاففين أثواب القتال تحت هذه الظروف ، لذلك فإن الرهط الذي ينفصل في كثير من الأحيان عن التقيب رغم تواجده في نفس الجبهة سوف يعمل تحت امرة ملازم . وهنالك

استثناءات على ذلك بالطبع فلا يجوز أن تتجاوزا ولا أن تتشتت في الأوقات التي لا يوجد فيها قتال . ويجب أن يعرف كل رهط أو فرقة من هو الخلف المباشر للرئيس اذا ما سقط ، وأن يكون أولئك الاشخاص على تدريب كاف حتى تكون لهم القدرة على النهوض بمسئولياتهم الجديدة في الحال .

ومن المشاكل الرئيسية للفرقة مسألة الامداد بالطعام ، ويتبعن ان تكون المعاملة في هذا الصدد واحدة للجميع من آخر رجل حتى الرئيس . وذلك يستدعي اهتماما عظيما ، لا بالنظر الى النقص المزمن في المؤمن فحسب ، بل لأن الوجبات هي الاحداث الوحيدة التي تقع في كل يوم . ان الفرق التي تملك حسا حاذقا بالعدالة تقيس التعينين بعين حادة ، فلا يجوز السماح بأقل محبة لاي فرد ، واذا قدمت الوجبة في احوال معينة الى الكتبة بمجموعها وجب ان يفرض على ذلك نظام دقيق وأن يراقب بحزم وأن يصير فحص كمية ونوعية الطعام المقدمة لكل فرد بعينية .. أما فيما يختص بتوزيع الملابس فان المشكلة مختلفة حيث أن هذه الادوات ذات استعمال فردي .

وهنا يسود اعتباران : أولهما - الطلب عليها من قبل أولئك الذين يحتاجونها ، وهو طلب يكون في الغالب أهن من طلب التموين ، وثانيهما - طول الخدمة والجدارة في الطالبين . ولما كانت مسألة طول الخدمة والجدارة أمورا يصعب تحديدها تماما ، كان لزاما أن تدون في كراس خاص من قبل شخص معين لهذه المهمة تحت اشراف مباشر من رئيس الكتبة . ويجب أن يقال نفس الشيء بالنسبة للادوات الأخرى التي تصبح في متناول اليد وتكون أقرب الى الاستعمال الفردي منها الى المنفعة الجماعية ، فيجب أن يوزع التبغ والسجائر طبقا للقاعدة العامة بالمعاملة المتساوية لكل فرد .. ومن هنا وجب أن تكون مأمورية التوزيع هذه مسئولية محددة بعينها ، ويستحسن ان يكون الاشخاص المعينون لها على اتصال مباشر بالقيادة وعلى ذلك يقوم القائد بمهام الاتصالات الادارية البالغة الأهمية كما يقوم بالمهام الأخرى الازمة ويجب ان يدخل في ذلك الضباط الذين هم على درجة عالية من الذكاء ، كذلك يتبعن أن يكون الجنود الملحقون بالقيادة خفاف الحركة ومن ارفع المستويات في التخصص ، لأن أعباءهم تفوق الاعباء التي يحملها الاعضاء الآخرون في الفرقة ، ومع ذلك فليس لهم أن يتلقوا معاملة خاصة في وجبات الطعام .

وعلى كل محارب من العصابات أن يحمل معداته الكاملة ، ثم هناك سلسلة من الادوات أيضا لاستعمال المجموعة يجب توزيعها بالتساوي بين الكتبة . ومن أجل ذلك أيضا يمكن تشرع أحجام خاصة مثل توزيع

الأدوات الزائدة كالأدوية والادوات الطبية او الجراحية او أدوات الاسنان والطعام الرائد والملابس والمؤونة على وجه العموم والأسلحة الثقيلة بالتساوي على جميع الفرق وهي عندئذ تكون مسؤولة عن حراستها .. ويوزع كل نقيب هذه المؤونة على الارهاط كما يوزعها كل رئيس رهط على رجاله .

ومثل هذه التشريعات متوقف على عدد الاشخاص غير المسلحين في الفرقة .

وهناك أيضا حل آخر في حالة ما اذا كان جزء من الفرقة غير مسلح وهو ايجاد مجموعات خاصة او فرق مخصصة للنقل .. وذلك حل صالح لانه يترك الجندي المحمل بثقل بندقيته و責مهوليتها خاليا من مزيد من الحمولة .. وبهذا يمكن تجاشي خطر فقدان المقادير طالما ان الخطير أصبح مخصوصا ويصبح هناك دافع للحمل في نفس الوقت كي يزيد حمولته ويحسن حملها وكى يظهر حماسا أكثر لانه على هذا النحو يكتسب حقا في حمل السلاح مستقبلا . وهذه الفرق تسير في المراكز الخلفية .. وعليها نفس الواجبات ولها نفس المعاملة التي لباقي الفرقة ..

وتتنوع الاعمال التي تقوم بها كتيبة ما تبعا لنوع نشاطاتها ، ففي حالة اقامة معسكر يتعين وجود فريق خاص للمراقبة . ويجب ان يكون افراده من ذوى الخبرة والتدريب الخاص .. وفي مقابل ادائهم هذه الواجب يمنحون بعض المكافآت الخاصة مثل زيادة في استقلالهم ، وقد تعطى لاعضاء الوحدات القائمة باعمال خاصة زيادة في الحلوى والتبغ اذا بقيت زيادة بعد التوزيع العادل على كل واحدة من الكتائب .. فاذا وجد على سبيل المثال مائة من الرجال ومائة وخمس عشرة من علب السجائر ، وزعت الخمس عشرة على اعضاء الوحدات المشار اليها ..

ولما كانت وحدات الطبيعة والمؤخرة منفصلة عن الباقي فان عليها واجبات خاصة من ناحية اليقظة .. وعلى كل فرقة ايضا ان توفر لنفسها رقابة ذاتية .. وكلما اخذت الرقابة على بعد كبير عن المعسكر عظمت درجة الامان للمجموعة ولا سيما في المناطق المكشوفة ..

ويجب ان تكون المناطق التي يقع عليها الاختيار عالية وتسسيطر على منطقة واسعة نهارا .. ويتعدى الاقتراب منها ليلا .. واذا كان في النية البقاء لعدة أيام يجب انشاء دفاعات تسمح بنيران مساعدة في حالة الهجوم فاذا تحركت جماعة العصابات امكن طمس هذه الدفاعات .. واذا لم تعد الظروف تستلزم اخفاء طريق الكتيبة امكن البقاء عليها .. أما المناطق التي تقام فيها معسكرات دائمة فيجب تحسين دفاعاتها باستمرار .. ولنذكر ان السلاح الثقيل ذو الفعالية في مناطق الجبال التي احسن اختيار

أرضها هو الهاون .. ويمكن اقامة ملاجئ جيدة يصعب على قوى العدو أن تقترب منها وفي نفس الوقت توفر لقوة العصابات وقاية من قذائف الهاون وذلك باستعمال السقوف المقاواة بالمواد التي تكثر في المنطقة مثل الخشب والصخور .. الخ

وإقامة النظام في المعسكر أمر بالغ الأهمية يتطلب بذل جهد في التوجيه فمحاربو العصابات مطالبون بأن يأووا الى الفراش وأن ينهضوا منه ساعات محددة .. وتحظر عليهم الألعاب التي ليس لها وظيفة اجتماعية والتى تسne الى الروح المعنوية .. ويحظر عليهم كذلك الاسراف في المشروبات الكحولية ..

ويقوم بكل هذه المهام مأمور للنظام الداخلى يصير انتخابه من بين الضباط ذوى الجداره الثورية العظمى ..

ومن المهام الأخرى لهؤلاء الاشخاص أن يمنعوا اشعال النيران التي تشاهد عن بعد .. أو النيران التي تتصاعد منها أعمدة الدخان قبل حلول الظلام .. ومن مهامهم أيضاً أن يتثبتوا من نظافة المعسكر فإذا غادرته الكتبة كان عليهم أن يتأكدوا من أنه ترك في حالة لا تنبئ عن أية علامات ..

ويجب التحوط بشدة من النيران التي ترك أثراً لوقت طويل بأن تدفن دلر مال ، كما يجب أن تحرق الاوراق والعلب وفتات الطعام ، كذلك ينبغي أن يسود بين الكتبة صمت تام أثناء السير ، ويصير تناقل الأوامر بطرق الاشارات أو الهمسات التي تسرى من فم الى فم حتى تبلغ الرجل الاخير .. وإذا كان سير جماعة العصابات عبر أماكن غير معروفة ، او كانت تقطع أحد الطرق ، أو كان يقودها مرشد من المرشدين ، وجب أن تقدمها الطليعة بحوالى مائة أو مائتين متر أو أكثر من ذلك تبعاً لخصائص الأرض .. ويجب في الأماكن التي تختلط فيها السبل أن يترك رجل في كل منعطف لكي ينتظر أولئك الذين يتبعون ، ثم يتكرر ذلك حتى يتم مرور آخر رجل في مؤخرة الجيش .. ثم أن المؤخرة تكون بدورها منفصلة – الى حد ما – عن باقى الكتبة ، وتراقب الطرق في الخلف ، كما تحاول ازالة اثار الفرق بقدر الامكان .. وفي حالة وجود طريق آت من الناحية التي تجلب الخطر يتعين دائماً تكليف جماعة لمراقبته حتى يمر الرجل الاخير .. ومن الأفضل عملياً أن تستخدم كل فصيلة رجالاً من بينها لهذا الواجب الخاص ، وعليهم أن يسلموا الحراسة الى اعضاء الفصيلة القادمة ومن ثم يلحقون بفصيلتهم ، وتتوالى هذه العملية حتى تمر كل الفرق ..

ويجب أن يكون المسير على نسق واحد طبقاً لنظام موضوع لا يتغير فيكون مفهوماً على الدوام أن الفصيلة ( ١ ) هي الطليعة وتتبعها الفصيلة ( ٢ ) ..

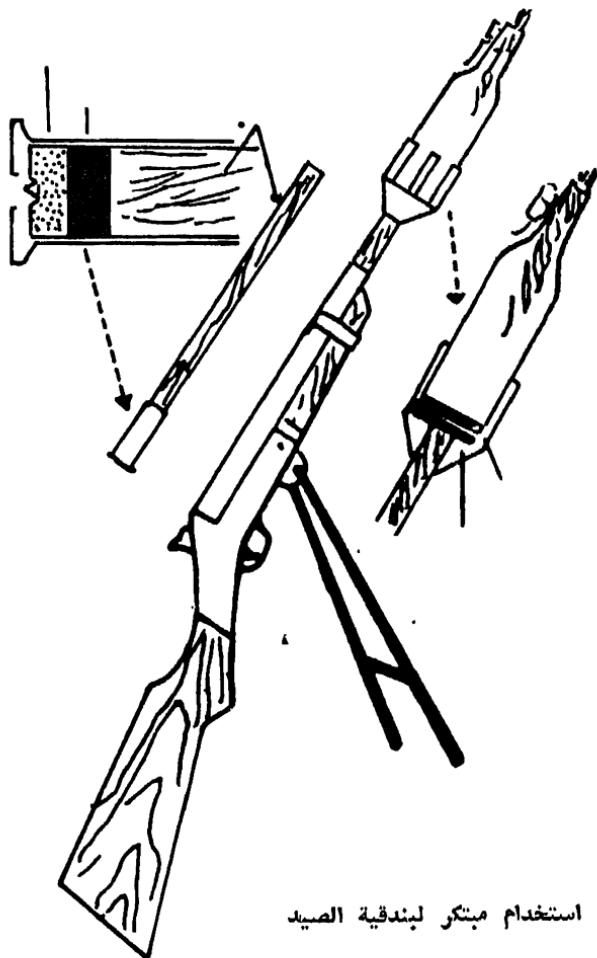
ثم الفصيلة (٣) التي يحتمل أن تكون هي القيادة ، ثم الفصيلة (٤) وتتبعها بعد ذلك المؤخرة أو الفصيلة (٥) ، أو آية فصائل أخرى تتشكل منها الكيبة ، وذلك حسب نظام واحد على الدوام . وفي مسيرات الليل ينبغي أن تردد صرامة الصمت وأن تقصر المسافة بين المحارب وأخيه حتى لا يضل منهم أحد فيحتاج الأمر إلى الصياح وأشعال الأنوار . فالنور هو عدو محارب العصابات في الليل .

وإذا كان الغرض من كل هذا المسير هو الهجوم وجب عند الوصول إلى نقطة معينة – هي النقطة التي سيعود إليها الجميع بعد تحقيق الفرض – أن تطرح الحمولات الزائدة كالجربنديات وأوانى الطين ، ثم تتقدم كل فصيلة وليس معها إلا أسلحتها ومعدات القتال . وقبل ذلك تكون نقطة الهجوم قد درست من قبل أناس جديرين بالثقة قاموا باستكشاف الأرض واستطلاع مواقع حراسة العدو وعلى القواد بعد أن يتفهموا موقع القاعدة وعدد الرجال المدافعين عنها . والآن ، ان يضعوا الخطة النهائية للهجوم ويرسلوا المحاربين إلى أماكنهم ، آخذين في حسابهم دائمًا تعين جزء كافٍ من الفرق لاعتراض سبيل النجادات القادمة ، فإذا كان الهجوم على القاعدة مجرد حيلة لاستدراج النجادات إلى طرق يسهل أن تبى فيها الكائن ، وجب أن يقوم أحد الرجال ببلاغ النتيجة بسرعة حالما يبدأ الهجوم وذلك لكسر الطوق ولمنع الهجوم من المؤخرة اذا لزم الأمر . . . وينبغي دائمًا على كل حال أن يكون هناك رقابة على الطرق المؤدية إلى مكان القتال أثناء اقامة الحصار او شن الهجوم المباشر .

ويفضل شن الهجوم المباشر في الليل دائمًا ومن الممكن أسر معسكر بكامله اذا توفرت البسالة الكافية وحضور البديهة ولم تكن المخاطر تتجاوز الحدود . . .

والحصار يتطلب الترقب والخاد ساتر ، مع الاقتراب بشبات من العدو في محاولة لازعاجه بكل وسيلة واضطراره فوق كل شيء إلى الخروج بواسطة النيران . . . وعندما تتطبق الدائرة إلى مدى قصيرة تعتبر قنابل مولوتوف سلاحًا ممتازًا الفعالية ، وقبل الوصول إلى مدى مناسب لاطلاق هذه القنابل يمكن استعمال بنادق الصيد ذات العبوة الخاصة . . . وقد عرفت هذه الأسلحة في حربنا باسم ٠٠٠ - ١٦ ، وهي تتكون من بندقية رش مقصوصة عيار ١٦ بزوج من الأرجل مثبت بطريقة تجعله بالإضافة إلى دبشك البندقية يشكل ثلاثة قوائم . . . وهكذا يكون السلاح منصوباً بزاوية حوالي ٤٥ درجة يمكن زيادتها أو انقاذهما بتحرريك الأرجل إلى الأمام والخلف . . . وتعبة البندقية بقذيفة مفتوحة انتزعت منها الرصاصة . . . وتمتد من فوهة البندقية عصا مخروطية تستخدم بمثابة قذيفة ، وتوضع في نهاية المصارع زجاجة من الكاز مثبتة على قاعدة مطاطية . . . وهذا الجهاز سوف يطلق

الرجاجة المشتعلة لمسافة مائة متر أو أكثر بدرجة عالية جداً من الاحكام ..  
ان هذا السلاح له سلاح نموذجي في حالات التطويق عندما يكون لدى  
العدو كثير من المنشآت الخشبية أو المواد القابلة للاحتراق ، وكذلك في حالة  
الاطلاق على المصفحات في المناطق التي تكثر فيها التلال ..



استخدام مبتكر لبندقية الصيد

فإذا ما تكلل الحصار بالنصر أو أتم تحقيق أغراضه الكاملة وجب عند ذلك الانسحاب وتراجع جميع الفصائل بانتظام الى المكان الذي تركت فيه الجريبيات ، ثم تستأنف بعد ذلك الحياة الاعتيادية ..

ولا تقتصر حياة الترحال التي يحييها محارب العصابات في هذه المرحلة على ايجاد شعور عميق بالاخوة بين الرجال ، وإنما هي تخلق في بعض الأحيان منافسات خطيرة بين الجماعات أو الفصائل ، وإذا لم تصرف هذه المنافسة لكي تنتج تسابقاً في النواحي المفيدة تعرضت الكتيبة الى خطر أن تتحطم

وحدثها .. ومن الهم ان يصيّر تعليم محارب العصابات منذ أول يوم من أيام الصراع ، تعليما يشرح له الهدف الاجتماعي للنضال والواجب الذي عليه أن يؤديه ، ويوضح له مفاهيمه ، ويعطيه درسا في الروح المعنوية تفيد في صقل شخصيته .. كما يجب أن تكون كل تجربة بمثابة مصدر جديد للقوة واحراز النصر لا مجرد حدث هام في صراع البقاء ..

ومن أعظم الأساليب التعليمية ضرب المثل .. ولذا كان لزاما على الرؤساء أن يقدموا المثل دائمًا على الحياة الصافية المجردة .. كما ينبغي أن ترتكز ترقية الجنود على أساس الجسارة والكفاءة وروح التضحية .. وكل فرد لا يملك هذه الصفات على مستوىها الرفيع لا يجوز أن يسند إليه المسؤوليات الكبيرة لانه لا بد أن يتسبب في حوادث مؤسفة في آية لحظة ..

ولسوف يحكم الناس على سلوك محارب العصابات عندما يقترب من منزل من المنازل ليطلب أيما شيء .. فهم يصدرون قرارهم سواء في صالح جماعة العصابات أو ضدّها بحسب الأسلوب التبع عند التماّس الخدمة أو الطعام أو الحاجة الأخرى وبحسب الطرق التي تنتهي للحصول على المطلوب . ومن واجب الرئيس أن يعطي تعليماته تفصيلا حول هذه المشاكل وأن يوضح ما لها من أهمية . ثم من واجبه أيضا أن يوجه الآخرين بأن يضرب لهم بنفسه المثل .. وإذا حدث أن اقتحمت مدينة من المدن وجب منع شرب الكحول اطلاقا وتنبيه على الفرق مسبقا بأن تعطى **أفضل** مثل ممكّن على النظام .. كذلك ينبغي أن تراقب مداخل المدينة . ومخارجها بصورة دائمة ..

ولسوف يتعرض كل من التنظيم والمقدّرة على القتال ، والبطولة ، والروح المعنوية التي تتمتع بها جماعة العصابات إلى اختبار بالغiran عندما يحاصر العدو الجماعة .. فالحصار هو أخطر وضع من أوضاع الحرب حتى إننا كنا أثناء الحرب الأخيرة نطلق في رطانتنا تعبير - وجه الحصار - كنائة عن ملامح الخوف التي تظهر على الشخص المفروع .. وكانت سلطات النظام المخلوع تتحدث بافتخار عن حملات - الحصار والاسحق - .. بيد أن الحصار على كل حال ليس بالمعضلة الخطيرة بالنسبة إلى جماعة من العصابات عارفة بالارض وملتحمة برؤيسها من الناحية العقائدية والعاطفية ..

فما عليها إلا أن تتخذ لها ساترا وتحاول أن تعمق تقدّم العدو وتعرقل عمله بالمعدات الثقيلة ، ثم تنتظر حلول الليل وهو الملجأ الطبيعي لمحارب العصابات .. ثم تختار أفضل طريق ممكّن للالفات وترحل منه بأقصى قدر من التلّاصق متّبعة أنساب وسائل الهرب ومحافظة على السكون المطلق .. وفي مثل هذه الأحوال بالليل يكون من أصعب الأمور منع جماعة من الرجال أن تفلت من الحصار ..

## ٤ - القتال

القتال أهم حدث في حياة العصابات ، ومع أنه يستغرق مجرد وقت قصير إلا أن هذه اللحظات المتوهجة تستلزم اهتماماً فوق العادة ، لأن كل اشتباكهما صغير فهو معركة لها طابع أساسى بالنسبة للمحاربين .

وقد سبقت لنا الاشارة إلى أن الهجوم ينبغي أن يشن بطريقة تضمن له النصر . وينبغي مراعاة ما يتفق عن كل عمل من خصائص مختلفة ، وذلك بالإضافة إلى الملاحظات العامة التي تتصل بالأهمية التكتيكية للهجوم في حرب العصابات . ومن أجل الإيضاح سوف نشير بادئ ذي بدء إلى نوع القتال الذي يشن في الأرض المواتية لأن ذلك هو النموذج الأصلي لحرب العصابات ، ولأنه بهذا الصدد بالذات يتعين فحص قواعد معينة قبل تناول المشاكل الأخرى أثناء دراستنا للتجربة العملية .

إن الحرب في السهل تكون دائماً نتيجة تقدم جماعات العصابات بعد أن يشتد أذرها وتتغير من حولها الظروف وتزداد بذلك خبرتها وقدرتها على استعمال الخبرة لصالحها .

أما في المرحلة الأولى من حرب العصابات فإن كتائب العدو هي التي ستتوغل بعيداً في المنطقة التمردة .. وسوف تقابل هذه الكتائب بنوعين من هجوم العصابات تبعاً لقوة هذه الكتائب . وأحد هذين النوعين - وهو الأول في الترتيب التسلسلي - تكبيد العدو خسائر متواتلة في قدرته على الهجوم طيلة شهور معينة ، ويوجه هذا التكتيك ضد طلائع العدو ، لأنه لما كانت الأرض غير المواتية تشن الدفعات الموجودة في أجنحة الكتائب المتقدمة كان على هذه الكتائب أن توجد لنفسها نقطة طبيعية تتوجل إلى الأمام وتغامر بحياة أفرادها لكي توفر الأمان لباقي الكتيبة . فإذا لم يكن لدى العصابات عدد كافٍ من الرجال الاحتياطي و كان العدو قوياً ، كان عليها أن تضع نصب أعينها تحطيم تلك النقطة الطبيعية بالذات . وأسلوب ذلك بسيط ولا يتطلب إلا شيئاً من التنسيق : فإذا ما ظهرت الطبيعة في المكان المختار - الذي يتعين أن تكون أكثر الأماكن انحداراً - يترك لعدد كافٍ من رجالها أن يمر أولاً ، ثم تفتح نيران قاتلة على الباقين وتقوم مجموعة صغيرة بمشاغلة بقية الكتيبة بضع دقائق ريثما يصير جمع الأسلحة والذخائر والمعدات ، ويجب أن يوضع جندي العصابات في ذهنه دائماً أن مصدر تموينه هو العدو فلا ينخرط في معركة لا يكون من ورائها اغتنام مثل تلك المعدات إلا في حالات خاصة .

وعندما تصبح جماعة العصابات من القوة بحيث يمكنها أن تضرب طرقاً كاملاً حول الكتيبة ، وجب أن تقيم هذا الطوق أو تخلق ايهما به على الأقل . وينبغي في هذه الحالة أن يكون الخط الأمامي للعصابات من القوة والتحصين ، وبحيث يمكنه مقاومة الفارات الامامية التي يشنها العدو . ويدخل في هذا التقدير بطبيعة الحال احتساب القدرة على الهجوم جنباً إلى جنب مع الروح المعنوية . كذلك تشن مؤخرة قوات العصابات في اللحظة التي يحتجز فيها العدو في مكان مختار هجوماً على مؤخرة العدو . ويتبع أن يكون مثل هذا المكان المختار من الخصائص ما يجعل مناورة العدو بواسطة اجنته أمراً عسيراً . ويقوم القناصة بوضع كتيبة العدو بكمالها في دائرة من النيران . مع أنها ربما فاقتهم من الناحية العددية ثمانية أو عشرة مرات . وإذا وجدت في هذه الحالات قوات كافية وجب أن تحمي جميع الطرق بوضع كمائن فيها لكي تشغل النجدات .. ثم أن الدائرة تنطبق بالتدريج وخاصة في الليل ، ذلك أن محارب العصابات يعرف الأماكن التي يحارب عليها بينما الكتائب المعادية لا تعرف ، وإن محارب العصابات يعظم خطره في الليل بينما يستشعر العدو في الظلام أن خوفه يزداد .

بهذا الأسلوب يمكن تحطيم كتيبة بأسرها دون صعوبة كبيرة أو يمكن على الأقل أن يوقع بها من الخسائر ما يمنعها من العودة إلى القتال ويضطرها إلى احتياج وقت طويل حتى تتم شتاتها .

اما إذا كانت قوة جماعة العصابات صغيرة ، وكان المطلوب قبل كل شيء هو عرقلة وتأخير تقدم الكتيبة المعادية وجب أن توزع جماعات من القناصة تتراوح بين اثنين وعشرة رجال حول الكتيبة من كل ناحية من النواحي الأربع ، وببدأ القتال في هذا الوضع من ناحية الجناح الأيمن على سبيل المثال فإذا ركز العدو عمله عليه وراح يطلق النيران باتجاهه يبدأ في تلك اللحظة تصويب الرصاص من الجناح الأيسر ثم من المؤخرة أو من الطليعة .. وهكذا دواليك .

ويمكن على هذا النحو أن يوقف العدو عند حده بصورة تامة رغم أن العصابات لا تبذل إلا قليلاً من الذخيرة .

اما فيما يتعلق بالاسلوب الواجب اتباعه لهاجمة قافلة أو موقع للعدو فيجب أن يتكيف ذلك تبعاً للأحوال المكان المختار للقتال . فالمكان المحاصر يصير شن أول هجوم عليه خلال ساعات الليل ويوجه الهجوم ضد مركز متقدم منه مع مراعاة المفاجأة . ذلك أن الهجوم المباغت الذي يقوم به فدائيون ماهرون يمكنه أن يصنف موقعاً ما بسهولة بفضل ميزة المفاجأة وإذا أريد إقامة حصار منتظم أمكن السيطرة على دروب الهرب بقليل من الرجال ، وكذلك على طرق الدخول باقامة الكمائن التي يصير توزيعها بطريقة تيسير

لن ينبع منها أن يتقهقر أو ينسحب ببساطة على حين يبقى كمين ثانى وهكذا على التوالي . وفي الحالات التى ينتفى فيها عنصر المفاجأة يعتمد النجاح فى احتلال المعسكر على مقدرة القوات المحيطة فى عرقلة مسامى الكتائب القادة للنجدة وفي هذه الحالات يكون جانب العدو معززا فى العادة بالمدفعية والهاون والطائرات والدبابات .

أما عن الدبابة فهى فى الأرض المواتية سلاح قليل الخطر ، لأن عليها أن تسير فى طرق ضيقة وتفدو ضحية سهلة للألغام . ثم أن قدرة هذه العربات على الهجوم ضمن تشكيل . . تكون هنا معدومة أو قليلة . . فليس بإمكانها أن تتقدم إلا على شكل طابور هندى أو صف زوجى على الأكثر والغم هو أفضل سلاح وأقطع سلاح ضد الدبابات ، ولكن زجاجة مولوتوف هي ذات قيمة ممتازة فى القتال القريب الذى يقع ببساطة فى الأماكن المنحدرة ، ولن نتكلم بعد عن البازوكا التى هي سلاح حاسم فى قوة العصابات ، ولكن الحصول عليها صعب ولا سيما فى المراحل الأولى .

وأما عن الهاون فهو سلاح مريع المفعول عندما يستعمل ضد مكان محاصر ، ولكنه من الناحية الأخرى يفقد تأثيره عندما يستعمل ضد المهاجمين المتحركين إلا إذا استخدم ضد جماعات كبيرة . ويمكن الوقاية من الهاون باللجوء إلى الخندق ذى السقف .

وأما عن المدفعية فليس لها أهمية عظيمة فى هذا النوع من القتال لأنها تتطلب وضعها فى مواضع ذات مداخل مناسبة ، ولأنها أيضا ما كانت لتبصر الأهداف التى تتنقل باستمرار .

وأما عن الطيران فهو يشكل السلاح الرئيسي للقوات المعادية ، ولكن ما يقلل من قوته فى الهجوم أيضا كون أهدافه عبارة عن خنادق صغيرة مخبأة فى المعتاد . ان بامكان الطائرة ان تسقط من على متجرات أو قنابل نابالم ييد أن كليةما يمثلان عنصر أزعاج أكثر مما يمثلان خطرا حقيقيا ، وفضلا عن ذلك فإنه كلما اقتربت العصابات بقدر الامكان من خطوط دفاع العدو أصبح من العسير جدا على الطائرات أن تغير على مراكز الطليعة هذه بصورة فعالة .

واذا أريد مهاجمة معسكرات مبنية بالخشب أو المواد القابلة للاحتراق كانت قنبلة مولوتوف سلاحا جبارا عندما تستخدم من مسافة قريبة ، أما فى المسافات الأبعد فتستعمل الزجاجات المحتوية على مادة ملتهبة بعد اشعال فتيلها وتطلق من بندقية رش عيار ١٦ كما بينا من قبل .

وأشد أنواع الألغام مفعولا هي الألغام التى تشعل بالفتيل . كذلك فإن الألغام التى تشعل بالفتيل والتماس الكهربى والألغام الكهربية بأسلاكها

الطويلة ، تعتبر كلها ذات فائدة قصوى . وهي تشكل بالفعل دفاعات لا يمكن اختراقها في الطرق الجبلية .

ومن خير الدفاعات ضد العربات المصفحة في الطرق حفر مائة بحيث تدخلها الدبابة في هوادة ولا تستطيع أن تخرج منها فيما بعد كما توضع الصورة . ويمكن تمويه هذه الحفر عن العدو بسهولة ولا سيما في الليل أو الحالات التي تسير فيها الدبابات دون أن تسبقها مشاة أمامها بسبب مقاومة قوات العصابات .



دبابة في كمين !

وقد يعبر العدو في عربات النقل المكشوفة بأنواعها ، وهذا شكل من الأشكال الشائعة الأخرى لتقدم العدو في المناطق غير الشديدة الانحدار ، ويكون على رأس الكتيبة عربات مصفحة تتبعها المشاة في عربات النقل ، وفي هذه الحالة يتوقف الاجراء الواجب اتخاذه على قوة جماعة العصابات : فقد تطوق الكتيبة بأجمعها مع اتباع القواعد العامة في هذا الشأن ، وقد تفصل الكتيبة عن بعضها بأن تهاجم بعض عربات النقل وتفجر الألغام في نفس الوقت . والمهم في هذه الحالة سرعة العمل بجمع الأسلحة من العدو الذي يسقط ثم التراجع على عجل .

أما السلاح الفائق الأهمية في مهاجمة عربات النقل المكشوفة فهو البندقية الرشاشة التي تستعمل هنا بكل مالها من فاعلية . فالبندقية الرشاشة عيار 16 بطلقاتها الكبيرة يمكنها أن تغطي مسافة عشرة أمتار . وهذه المسافة هي على وجه التقرير كل مساحة عربة النقل ، فتقتل بعض الركاب وتجرح

آخرين وتشير ارتباكا هائلا . ثم ان سلاح الجرينداد اذا توفر فهو بدوره سلاح ممتاز في هذه الحالات .

وفي جميع هذه الهجمات تعتبر المباغتة امرا أساسيا ، وعلى الأقل في اللحظة التي تطلق فيها الطلقة الأولى .. والمباغتة لن تكون ميسورة اذا علم فلاحو المنطقة بوجود الجيش التاثير ، ولذا يجب ان تتخذ جميع تحركات الهجوم أثناء الليل . ولا يجوز ان يعلم بهذه التحركات الا رجال ثبتت قطتهم وموالاتهم ولاجل ان يقوموا بما يلزم من الاتصالات ، ثم ان المسير ينبغي ان يتم مع حمل الجرينداد وهى ملائى بالطعام حتى يمكن الاقامة في أماكن الكمان ملدة يومين او ثلاثة او أربعة أيام .

ولا يصح ان يوثق كثيرا بفطنة الفلاحين .. ويرجع ذلك اولا الى ما لديهم من ميل طبيعى للكلام والتعليق على الحوادث بين افراد الاسرة ومع الاصدقاء .. وثانيا لأن جنود العدو عندما تتحقق بهم الهزيمة يعاملون الاهالى بقسوة بالغة ، فهم يبذرون الرعب في النفوس ، وهذا الرعب قد يؤدي بشخص من الاشخاص الى ان يتكلم اكثر من اللزوم ويفضى بمعلومات هامة وهو يحاول بذلك ان ينقد حياته ..

ويجب عموما ان يكون المكان المختار للكمين واقعا على بعد مسيرة يوم على الأقل من المعسكر الذى تقيم فيه جماعة العصابات . لأن العدو غالبا ما يعرف موقعها بقدر كبير او صغير من الدقة .

وقد سبق أن قلنا بأن شكل اطلاق النيران في معركة من المعارك يدل على الطرفين المتراريين . فيلاحظ أن الجندي النظامي من جانبه يطلق الرصاص بعنف وسرعة لأن لديه الوفرة الاعتيادية من الذخيرة ، على حين أن محارب العصابات في الجانب الآخر يطلق نيرانا متقطعة منتظمة ، فهو يعرف لكل طلقة قدرها ، وهو يجتهد لاستهلاكها باقتصاد شديد ، فلا يطلق طلقة واحدة أكثر من اللزوم . صحيح انه لا يعقل السماح للعدو بالفرار ولا يعقل التسبب في افساد النفع الكامل لأحد الكمان لمجرد توفير الذخيرة الا أن الكمية التي يتغير استهلاكها في أحوال معينة يجب أن تقدر مقدما وان يجرى العمل طبقا لهذا التقدير .

ان الذخيرة هي المشكلة العظمى لمحارب العصابات . فالسلاح يمكن الحصول عليه دائما ، وفضلا عن ذلك فان الاسلحة التي يتم الحصول عليها لا تستهلك في حرب العصابات على حين أن الذخيرة يصير استهلاكها . كذلك تكون الفنائيم على العموم من الاسلحة والذخائر وليس من الذخائر فحسب الا في النادر . لكل ذلك كان المبدأ التكتيكي الذى يقول بتوفير النيران مبدأ أساسيا في هذا النوع من الحرب .

ولا يمكن لقائد العصابات الذى يفخر بأعماله ان يتجاهل مسألة الانسحاب . والانسحاب ينبعى أن يكون فوريا وسريعا وان يلتجأ اليه من أجل اتخاذ الجرحى ومعدات العصابات وجربندياتهم وذخائرهم .. الخ . وما كان للثوار أن يتعرضوا أبداً انسحابهم للمفاجأة ولا أن يسمحوا لأنفسهم بأن يقدوا مطوقين نتيجة اهملهم . ولذلك وجب أن يوضع الحراس على الطريق المختار للانسحاب عند كل نقطة قد يعمد جيش العدو في النهاية للتقدم بفرقه إليها في محاولة لوضع العصابات ضمن دائرة مغلقة . كما يجب أن يكون هناك نظام للاتصالات يسمح بارسال التقارير السريعة حالاً تحوال قوة ما أن تهاصر الثوار .

ويجب أن يتوفى في أثناء القتال بعض الرجال غير المسلمين ، الذين عليهم أن يستردوا السلاح من الرفاق الجرحى أو القتلى وكذلك البنادق التي تفمن في المعركة أو التي تخصل المساجين . كما سيلقى على عاتقهم حراسة المساجين وتضمين الجرحى ونقل الرسائل . وبالإضافة إلى ذلك يلزم وجود قسم من المراسلين ذوى الأرجل الحديدية والاحساس الائكة بالمسؤولية لكي ينقلوا التقارير الازمة في أسرع وقت ممكن .

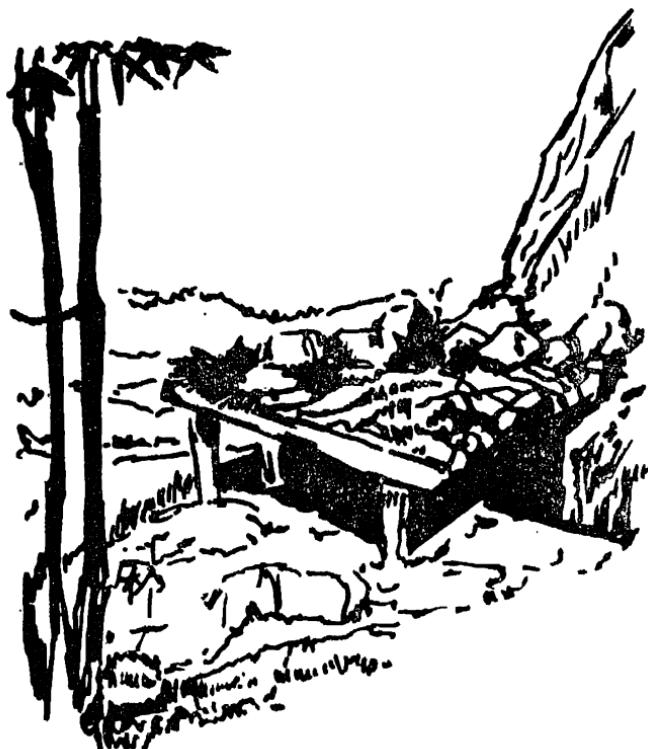
وليس هناك تحديد ثابت لعدد الرجال المطلوبين الى جانب المحاربين المسلمين . ولكن القاعدة العامة هي اثنان أو ثلاثة لكل عشرة بما في ذلك الذين سيشهدون مسرح النزال وأولئك الذين سيؤدون الاعمال الازمة في المؤخرة من مراقبة لطريق الانسحاب وقيام بخدمات الرسائل التي ذكرناها بأعلاه .

وإذا اتخذت الحرب شكلًا دفاعياً بأن كانت جماعة العصابات تسعى لأن تمنع مرور كتيبة معادية نحو نقطة معينة فان العملية عندئذ تصبح حرب موضع . ولكنها يجب أن تشمل في البداية دائمًا على عنصر المبالغة . وأذ يتوجب في هذه الحالة أن تقام الخنادق وغيرها من أنظمة الدفاع . وبذلك يلاحظها الفلاحون بسهولة . كان من الضروري والامر كذلك أن يبقى هؤلاء الآخرين في المنطقة الصديقة ، ذلك أن الحكومة تعمد في هذا النوع من الحرب إلى ضرب حصار على المنطقة ، ويحتاج الفلاحون الباقيون في المنطقة أن يشتروا أطعمةهم الأساسية من منشآت تقع خارج مناطق عمل العصابات . وإذا ما غادر هؤلاء الأشخاص المنطقة في لحظات عصيبة كهذه التي نصفها فان ذلك يشكل خطراً جسيماً بالنظر إلى ما يمكنهم أن يدلوا به من معلومات إلى جيش العدو . فينبغي أن تطبق سياسة العزل الكامل بوصفها مبدأ استراتيجياً لجيش العصابات في هذه الحالات .

وينبغي أن ترتب الدفاعات والاجهزة الدفاعية بأسرها بحيث توقع طليعة العدو في كمين دائم . فمن أهم الأمور من الناحية النفسية أن يكون مصير افراد الطليعة هو الموت دون مهرب و تكون نتيجة ذلك أن يتزايد

الشعور بهذا الخطر بين جيش العدو حتى تحل لحظة يأبى فيها أى فرد أن يكون من الطليعة . وواضح أن الكتبة بلا طليعة لا تستطيع أن تتحرك لانه لا بد لها من اضطلاع شخص ما بهذه المسؤولية . ويمكن أن تضرب الحصارات اذا كانت مناسبة للقصد ، كما يمكن اللجوء للمناورات التمويهية مثل الهجوم بالجناح على سبيل المثال ، وقد يمكن ببساطة رد العدو وجهاً لوجه . وعلى جميع الاحوال ينبغي تحصين الاماكن التي قد يستغلها العدو ليوجه ضدها هجمات بجناحه .

والآن لنفترض أن هنالك قدر من الرجال والأسلحة اوفر مما ذكرنا في الاشتباكات التي وصفناها حتى الان ، من الواضح أن محاصرة جميع الطرق التي تؤدي إلى منطقة ما عملية تتطلب عدداً كبيراً من الأشخاص . كذلك تتزايد هنا مختلف أنواع الخدع والهجمات ضد العربات المصفحة ، وذلك لتوفير أقصى أمان ممكناً للخنادق الثابتة التي تقام بجوار العدو . والقاعدة العامة في هذا النوع من القتال هي حماية المواقع حتى الموت اذا ازم الامر . ومن الامور الاساسية التأكيد على اعطاء الفرد المدافع أفضل الامكانيات التي تخدم بقائه صامداً .



ملجاً مضاد للهاون

أما عن الخندق فإنه يكون أفضل كلما اختفى عن النظر ، ومن المهم قبل كل شيء أن يكون له غطاء يقيه فاعلية نيران المهاون . فان مدافعان المهاون عيار ٦٠ - ١ أو ٨٥ ملم وهى الانواع التى تستعمل فى الاغارات لا تستطيع أن تخترق سطحها جيدا مصنوعا من المواد البسيطة الكائنة فى المنطقة . ويجب على الدوام ايجاد مخرج للهرب عند أحد الاطراف حتى يمكن للفرد المدافع أن يفلت دون خطر كبير ..

والصورة التى تراها بين الشكل الذى اقيمت عليه هذه الدفاعات فى جبال سيرامايسترا ، والتى تكفلت بوقايتها من النيران .

ان التخطيط الذى تحدثنا عنه يشير بوضوح الى انه ليس ثمة وجود خطوط نيران ثابتة ، وما خطوط النيران الا شئ نظرى فى كثير أو قليل . أما الشئ الذى له وجود حقا ، فهو عبارة عن ارض واسعة لا سيطرة عليها لأحد . بيد ان خصائص الارض التى لا سيطرة عليها لأحد فى حرب العصابات تمثل فى كونها ماهولة بالسكان المبغيين وكون هؤلاء السكان المبغيين متعاونين مع جانب او آخر الى حد معلوم ، وهم فى الفالبية الساحقة يتعاونون مع الجماعة الثائرة . وهؤلاء الناس لا يمكن اجلاؤهم بصورة جماعية عن المنطقة نظرا لكثرتهم وما يتربى على اجلائهم من مشاكل تموينية للجانب الذى يزودهم بالطعام .

وهذه الارض التى لا سيطرة عليها لأحد تخترقها قوات العدوان عادة فى النهار بفاراتها الوقتية ، وتعبرها قوات العصابات فى الليل . وفيها تجد قوات العصابات قاعدة عظيمة الأهمية للعون والتدعيم ويجب ان تتعهد هذه الناحية بأسلوب سباقى ، فتقىيم على الدوام افضل علاقات ممكنة مع الفلاحين والتجار .

ومن اكثرا الشئيات أهمية فى هذه اللون من الحرب هو ما ينهض به الأفراد المجردون من السلاح الذين ليسوا بمحاربين مباشرين من أعمال ، وقد سبقت لنا الاشارة الى بعض خصائص الاتصال فى ميادين القتال ، ونحن الان نقول ان مسألة الاتصال من المسائل الأساسية فى تنظيم العصابات بأسره . فيجب انتهاج طريقة للاتصال مع ابعد القيادات او أبعد مجموعة من محاربي العصابات ، بحيث تنتقل الرسائل من مكان الى آخر عبر اسرع الاجراءات الممكنة فى المنطقة ، وكما ينطبق هذا الكلام على المناطق التى يسهل الدفاع عنها اي على الارض المواتية فكذلك ينطبق على الارض غير المواتية . ولكن جماعة العصابات التى تعمل فى ارض غير مواتية لا يمكنها استخدام الانظمة الحديثة للمواصلات مثل التلغراف والطرق .. الخ الا اللاسلكى عندما يكون موضوعا فى حصنون حربية يمكن حمايتها . واذا حدث ان وقع اللاسلكى فى ايدي قوات العدو تعين ان تتغير الشفرة واماكن الاحتشاد . وهو عمل متعب الى حد كبير ..

وعندما نتناول جميع هذه الامور فانما نتحدث من الذاكرة عن اشياء حدثت في حربنا التحريرية . فلن يكون هنالك تقرير يومى صحيح ومستكملا عن نشاطات العدو الا اذا كانت هنالك اتصالات قائمة . ويجب ان يدرس نظام الجاسوسية بعناية ، وان يصيّر تنفيذه بشكل حسن ، وان يختار افراده بأقصى عناية ، لأنه اذا كان بينهم جاسوس للعدو كان ذلك كفيلا بايقاع الاذى الجسيم ، بل وحتى اذا لم يكن في الامر مثل هذه العوينة وانما كانت هنالك مجرد معلومات بالغ اصحابها في تقدير الخطير فان ذلك ايضا يتسبب في اضرار فادحة قد لا يمكن الحيلولة دونها .. والناس في الريف يميلون الى المبالغة والمجلوza في التقدير ، ويبدو ان العقلية السحرية التى تخترع الاشباع ومخالف الكائنات الخرافية يمكنها ايضا ان تختروع جيوشا هائلة حيث لا يوجد بالكاد الا فرقة او دورية للعدو .

واما تحدثنا عن الجاسوس نقول انه ينبغي ان يظهر بقدر الامكان كأنه لا ينتمي الى اى طرف ، فلا يعلم عنه العدو بأن له اى اتصال بقوات التحرير . وهذا العمل ليس بالبساطة التي يبدو بها ، وهنالك كثير من الاشخاص على هذا النحو يوجدون في زمن الحرب ، فمنهم رجال أعمال وحرفيون ، وحتى رجال الدين يمكنهم ان يقدموا مساعدتهم في هذا النوع من العمل ويدلوا بالمعلومات الوقية .

ان من أهم خصائص حرب العصابات ذلك الفارق الملحوظ بين المعلومات التى تصل الى قوات الثورة والمعلومات التى يحوزها العدو . فيبينما يتحتم على هذا الاخير ان يستغل في مناطق تناصبه مطلق العداء ، وبواجهه الفلاحون بالسكون المشئوم ، اذا الثوار ينعمون في كل بيت تقريبا بصدق او حتى بقريب . وتمر الانبياء باستمرار خلال جهاز الاتصال حتى تبلغ القيادة المركزية لقوة العصابات او للقيادة الكائنة في المنطقة .

واما حدث ان اخترق الجيش منطقة تؤيد العصابات على المكشوف ويتجاوب فلاجوها مع قضية الشعب ، فعند ذلك تنشأ مشكلة عوينة .. ذلك ان غالبية الفلاحين يحاولون ان يهربوا مع الجيش الشعبي مخلفين وراءهم اطفالهم وأعمالهم ، بل ان بعضهم يحمل معه اسرته بكاملها ، وبعضهم يقع في انتظار الاحداث . واخطر مشكلة يمكن ان يثيرها اقتحام العدو لمنطقة العصابات هي مشكلة هذه الجماعة من العائلات التي تجد نفسها في وضع متور بل واحيانا في وضع يائس . وان من الواجب امدادهم بأقصى المساعدة ، ولكنهم يجب ان يحذروا من المتابعة التي قد تستتبع فرارهم الى أماكن بعيدة لا يمكنها ان تستضيفهم فيتعرضوا للمصاعب التى تنشأ في مثل هذه الاحوال .

وليس بوسعنا تحديد أى نموذج من نماذج التعذيب سوف يتبعه أعداء الشعب . فعلى الرغم من أن الأساليب العامة للقمع واحدة على الدوام إلا أن أعداء الشعب يتصرفون على نمط اجرامي قد يزيد أو ينقص تبعاً لما في كل مكان من خصائص اجتماعية وتاريخية وما له من أحوال اقتصادية .. فهناك أماكن لا يشير فيها فرار الفرد إلى منطقة المصايبات تاركاً وراءه عائلته وبيته أى رد فعل هام .. وهنالك أماكن أخرى يؤدي فيها مثل هذا العمل إلى احراف الممتلكات أو مصادرتها . وثالثة يتسبب الفرار منها في قتل جميع أفراد عائلته . وعلى ذلك فإنه يجب ترتيب التوزيع والتنظيم المناسب لل فلاحين الذين يمسهم تقدم العدو وفقاً للعادات السائدة في منطة العرب أو الريف المعنى .

ويجب اتخاذ الترتيبات الحاسمة لطرد العدو من مثل هذه المنطقة ، وذلك بالتحرك ضد تموينه وقطع خطوط مواصلاته تماماً وتحطيم محاولاته في سبيل التموين بواسطة جماعات صغيرة من المصايبات واجباره عموماً على تكريس أعداد كبيرة من الرجال لمشكلة التموين .

ومن العناصر الهامة في جميع أحوال القتال المذكورة أن يصار إلى الانتفاع بالاحتياطي انتفاعاً صحيحاً حيثما نشبت معركة من المعارك .. صحيح أن جيش المصايبات نادرًا ما يمكنه الاعتماد على الاحتياطي بالنظر إلى ما له من خصائص حيث يضرب دائماً بطريقة نسقها جهود كل فرد وأوكل إليه عمل من الأعمال ، ومع ذلك - وبالرغم من هذه الخصائص - يجب أن يتوفّر في بعض الأماكن رجال جاهزون أما كي يستجيبوا إلى تطور لم يكن منظوراً من قبل أو لكي يعرّفوا هجوماً معادياً أو لكي ينهضوا بتبعة وضع من الأوضاع في آية لحظة ، وإذا سمحت الظروف والامكانيات الآنية ، وجب أن تجهز بين صفوف المصايبات فرقة عاملة لكي تذهب دائماً إلى مواطن الخطر الشديد ويمكن أن يطلق عليها - الفرقة الانتحارية - أو أى اسم مشابه . وهذا الاسم في الواقع يشير إلى مهامها .. فحيثما تقررت المعركة حضرت هذه الفرقة الانتحارية سواء في الهجمات المباغطة على الطبيعة أو عند الدفاغ عن أكثر المناطق اكتشافاً وخطورة ، وباختصار : حيثما يهدد العدو بتكسير خط النار المستقر .. وهذه الفرقة لا يجوز أن تنشأ إلا من المتطوعين .. ويجب أن ينظر الجميع للدخول إلى هذه الفرقة على أنه بمثابة مكافأة على الجبارة . ومع مضي الوقت تصبح هي المجموعة المرموقة لدى آية كتيبة من المصايبات ، ويتمتع محارب المصايبات الذي يرتدي شعارها باعجاب جميع رفاقه وبااحترامهم .

## ٥ - حرب العصابات من بدايتها الى تطورها الى نهايتها

الآن وقد عرفنا طبيعة حرب العصابات بشكل واف ، فلنقم بوصف التطور النموذجي لمثل هذه الحرب منذ بدايتها عندما تنهض نواة واحدة في أرض مواتية .

وبكلمات أخرى سوف نقوم ثانية بوضع نظرية على أساس التجربة الكوبية . ففي البداية تنبثق جماعة من الأشخاص المتجانسين بقدر أو بآخر من التجانس ، ولديهم بعض الأسلحة ، وقد آتوا على أنفسهم بشكل خاص أن يختبئوا في أوعز الأماكن وأمنعوا ، فلا اتصال إلا قليلاً مع الفلاحين . ثم ان هذه الجماعة تضرب ضربة يوائلاً لها الحظ ، وبذلك تزدهر شهرتها . ثم ينضم إلى النواة قلة من الفلاحين المجردين من أرضهم أو العاملين على استردادها كما تنضم إليها الشبيبة المثالية من الطبقات الأخرى . ومن ثم فإنها تكتسب جرأة العظم وتبدا في العمل ضمن الأماكن المأهولة مع زيادة اتصالها بسكان المنطقة . ثم أنها تكرر الهجمات وتفر دائمًا بعد شنها . ثم إذا بها فجأة تشتتكم مع كتيبة أو أخرى في قتال تدمر فيه طليعتها . ويواصل الرجال الالتحاق بها فيزداد تعدادها إلا أن تنظيمها يظل بعينه دون تغيير ، ثم يقل حذرها وتقدم على المفارة في الأماكن الأكثر ازدحاماً ..

ثم أنها تقيم فيما بعد معسكرات مؤقتة لبضعة أيام وما تلبث أن تتركها إذا بلقتها أنباء باقتراب جيش العدو أو تعرضت للضرب بالمدفعية أو لمجرد أن يراودها الشك بأن مثل هذه الأخطار تلوح في الأفق . وكلما ازداد العمل بين الجماهير لجعل كل فلاح متocomساً لحرب التحرير ازداد تعداد جماعة العصابات وأخيراً يصير انتقاء مكان منيع ، وتبدأ فيه حياة مستقرة ، ويشرع فيه بانشاء أولى الصناعات الصغيرة من مصانع للأحذية وللسجائر والستيجار وللملابس وللأسلحة ، وكذلك ينشأ مخبز ومستشفيات وقد تنشأ محطة للإرسال اللاسلكي ومطبعة .. الخ .

هنا يصبح لجماعة العصابات تنظيم وبنية جديدة . لقد صارت رأس حركة كبيرة لها كل خصائص الحكومة الصغيرة .. وعلى ذلك تقام محكمة لادارة العدل ، وربما شرعت القوانين كما يستمر العمل في تثقيف الفلاحين ويمتد أيضًا إلى العمال إذا كان هنالك عمال بمقرية وذلك لاجتذابهم إلى القضية . ثم يبدأ العدو في العمل ولكنه يهزء ، ويتحصل عن ذلك زيادة في عدد البنادق وبذلك يزداد عدد الرجال المحاربين مع جماعة العصابات .

وتحل لحظة يصبح فيها قطر دائرة عمل العصابات غير متسع بالنسبة الى ازداد فيها تعدادها .. وفي تلك اللحظة تنفصل جماعة ذات حجم مناسب فربما كتيبة وربما فرقة وتتوجه هذه الى مكان آخر للقتال .  
ويبدأ عمل هذه المجموعة الثانية بخصائص مختلفة نوعاً بالنظر للخبرة التي جلبتها وبالنظر الى ما أصبح لفرق التحرير من سلطان على منطقة الحرب . كذلك تستمر النواة الأصلية في نموها ، فهى قد تلقت الان من أماكن متعددة امدادات اضافية من الطعام ، واحياناً من البنادق ، ولا ينقطع الرجال عن الالتحاق بها ، كما لا تتوقف ادارة الحكومة واصدار التشاريع ، وتنشأ المدارس لتنقify المستجدين وتمرينهن .. أما القادة فيزداد ما يتعلمونه باستمرار خلال تطور الحرب ، كما تنمو قدرتهم على القيادة بتائير المسؤوليات الاضافية التي يتحملونها من واقع القيادة التي تلحق بقواتهم من ناحيتها الكيف والكم .

واذا وجدت ثمة مناطق نائية ، رحلت لها مجموعة من العصابات في لحظة معينة لكي توكل تقدم العصابات وتم الدورة .  
ييد أنه ستكون هنالك أيضاً مناطق للعدو غير مواتية لحرب العصابات ، ويجب أن تبدأ مجموعات صغيرة في اقتحامها فتهاجم الطرق وتدمير الكبارى وتبث الألغام وتشيع الفوضى ، وتمضي الحركة في النمو بين مد الحرب وجزرها . وهنا يقوم العمل العاد بين الجماهير بتسهيل الحركة أمام القوات التي يمكن ادخالها الى المنطقة غير المواتية ، وهى بذلك تفتح المرحلة الأخيرة وهى حرب العصابات المساعدة .

ثم ان التدمير يزداد باضطراد في عموم المنطقة ، وتشل الحياة وتنهر المنطقة ، وعندئذ توجه العصابات الى مناطق أخرى حيث تشتبك مع جيش العدو في جبهات محددة . وهنا يصبح القتال اكثر تكافؤاً لأنها تكون قد غنمت أسلحة ثقيلة بل وربما بعض المصفحات .. ويتم سقوط العدو عندما تحول الانتصارات الجزئية التدريجية الى انتصارات نهائية ، وبعبارة أخرى عندما يصير استدراج العدو الى خوض معركة تحت الظروف التي فرضتها جماعة العصابات ، فهنا يتحطم ويضطر للاستسلام .

هذه صورة تصف ما حدث في المراحل المختلفة من حرب التحرير الكوبية ولكن لها الى حد ما وجہ عالمی ، ومع ذلك فلن يتيسر دائماً ايجاد مثل ذلك التقارب الوثيق مع الشعب ومثل تلك الظروف وتلك القيادة التي سادت أثناء حربنا . ولا نرى داعياً للقول بأن فيدل كاسترو يتحلى بالصفات الرفيعة محارباً ورجل دولة وانما مديనون بطريقنا ونضالنا وانتصارنا الى ثاقب نظره . ولا نستطيع القول بأن انتصار الشعب ما كان ليتحقق بدونه ، ولكن ذلك كان لابد أن يكلف ثمناً أكبر ، ويتأتى على نحو أقل اكتمالاً .



## الباب الثالث

- ١ - التموين •
- ٢ - التنظيم المدنى •
- ٣ - دور المرأة •
- ٤ - المشاكل الطبية •
- ٥ - التخريب •
- ٦ - الصناعات العربية •



## ١ - التموين

من الأمور الأساسية لجماعة العصابات وجود جهاز حسن للتمويل . ذلك أن جماعة الرجال التي تتعقد صلتها بأرض معينة ينبغي لها أن تعيش على منتجات هذه الأرض وأن تتبين في نفس الوقت أن الفضل في معيشتها إنما يرجع إلى أولئك الذين يزودونها بالتمويل وهم الفلاحون .. فلا يمكن للجماعة في غمار صراع العصابات الشاق - ولا سيما في البداية - أن تكرس قواها لانتاج الطعام ، وفضلاً عن ذلك فإن قوات العدو قد تكتشف هنا الطعام بسهولة فتتدميره تدميراً ولا سيما إذا كان من المحتمل أن تقتسم الكتائب المعادية منطقة العصابات .. فـان التموين يجب أن يكون في المراحل الأولى داخلياً على العوام ..

وعندما يتظاهر نضال العصابات يصبح من الضروري ترتيب الامداد من خارج الحدود أو من خارج منطقة القتال فـى البداية تعيش الجماعة على ما في أيدي الفلاحين فقط ، ولربما أمكن الوصول في بعض المناسبات إلى أحد الدكاكين لشراء شيء من الأشياء ولكن من غير الممكن ايجاد خطوط التموين نظراً لعدم وجود رقعة تقام عليها هذه الخطوط .. وعلى ذلك فـان ايجاد خط للتمويل أو مخزن للطعام يتوقف على تطور نضال العصابات ..

وأول ما يجب عمله هو الحصول على الثقة المطلقة من سكان المنطقة والسبيل إلى اكتساب هذه الثقة هو الوقوف موقفاً ايجابياً إزاء مشاكلهم وذلك عن طريق مساعدتهم ووضع برنامج دائم لتوجيههم وعن طريق الدفاع عن مصالحهم وإيقاع العقاب بأولئك الذين يحاولون أن يستغلوا البرهـة المشوـشـة التي يـحـيـاـهاـ الفـلاـحـونـ فيـ مـارـسـةـ الضـفـطـ عـلـيـهـمـ وـنـزـعـ مـلـكـيـتـهـمـ وـالـاسـتـيـلـاءـ عـلـىـ مـحـاـصـيـلـهـمـ .. الخ .. ويـجبـ أنـ يـتـسـمـ خطـ التـموـينـ بـالـمـرـونـةـ وـالـصـلـابةـ فـيـ وـقـتـ وـاحـدـ ،ـ فهوـ مـرـنـ وـمـتـعـاـلـ مـعـ أـوـلـئـكـ الـذـيـنـ يـعـطـفـونـ بـصـدـقـ عـلـىـ الـحـرـكـةـ الـثـورـيـةـ ،ـ وـهـوـ صـلـبـ مـعـ أـوـلـئـكـ الـذـيـنـ يـهـاجـمـونـ عـلـىـ الـفـورـ وـيـشـرـيـنـ الشـقـاقـ أـوـ لـجـرـدـ أـنـهـ يـلـفـونـ الـعـدـوـ بـالـعـلـوـمـاتـ الـهـامـةـ ..

وهـكـذـاـ تـنـجـلـيـ الـنـطـقـةـ شـيـئـاـ فـشـيـئـاـ ،ـ وـيـذـلـكـ يـصـبـعـ الـعـمـلـ أـسـهـلـ بـكـثـيرـ منـ ذـيـ قـبـلـ ..ـ وـيـجـبـ أـنـ يـسـودـ مـبـداـ أـسـاسـيـ بـوـجـوبـ دـفـعـ الثـمـنـ لـاـيـةـ بـضـاعـةـ تـوـخـدـ مـنـ صـدـيقـ سـيـانـ كـانـتـ مـنـ الـحـبـوبـ أـوـ مـنـ الـآـلـاتـ الـكـائـنـةـ فـ

النشئات التجارية .. وقد تؤخذ هذه البضائع هبات في كثير من الاحيان الا ان الظروف الاقتصادية لل فلاحين قد تحول في احيان اخرى دون هذه الهبات .. وثمة حالات تضطر فيها جماعة العصابات امام ضرورات الحرب الى الاستيلاء على الطعام اللازم من المخازن دون دفع الثمن وذلك لمجرد انه ليس في اليه تقويد ، وفي مثل هذه الحالات ينبغي ان يعطى للناجر سند او تعهد او أيما شئ يثبت الدين كما وقد تعطى له - سندات العشم - التي وصفناها سابقا .. ولا يحسن استعمال هذا المنهاج الا مع الناس الكاثرين خارج حدود المنطقة المحررة وفي مثل هذه الاحوال يصيغ تسديد الدين كله او جزء منه على الاقل في اسرع وقت ممكن .. ومتى تحسنت الاحوال الى درجة يمكن معها الحفاظ على منطقة متحورة من احتلال الجيش المعادى بصورة دائمة ، امكن عندئذ ان تنشأ مزارع تعاونية يقوم الفلاحون بالعمل فيها لصالح جماعة العصابات وبهذه الطريقة تضمن وجود تموين كاف له صفة الاستمرار ..

واذا زاد عدد المتطوعين في جيش العصابات عن عدد الاسلحة المتوفرة وكانت الظروف السياسية تمنع دخول هؤلاء الرجال الى المناطق التي يحتلها العدو ، امكن للجيش الثورى أن يعينهم في العمل مباشرة بالأرض واستنبات المحاصيل ، ففى ذلك ضمان للمؤونة واضافة خدمات عديدة الى سجل خدمتهم حتى يمكن لهم في المستقبل ان يتربوا الى مصاف المحاربين .. ومهما يكن فانه من الاصوب ان يقوم الفلاحون انفسهم بزراعة غاللهم مما يتحقق معه زيادة فاعلية اداء العمل مع زيادة البراعة والحماس .. وعندما تتضخم الظروف بصورة افضل يصبح من الممكن عمل ترتيب لشراء محاصيل باجمعها بطريقة تكفل بقاءها في الحقل او في مستودعات لصالح الجيش ..

فاما قامت وكالات تأخذ على عاتقها ايضا مهمة تموين جمهور الفلاحين، وجب عندئذ حصر كل مؤونة الطعام في هذه الوكالات ، وذلك لتسهيل نظام المقايسة بين الفلاحين يقوم فيه جيش العصابات بدور الوسيط بينهم ..

فاما استمرت الاحوال في التحسن امكن فرض الضرائب على ان تكون ضئيلة بقدر الامكان ولاسيما بالنسبة الى صغار المنتجين .. وينبغي صرف الاهتمام الى جميع التفصيلات في العلاقات بين طبقة الفلاحين وجيش العصابات ، فما جيش العصابات الا ابتعاث لهذه الطبقة ..

والضرائب قد تجمع نقدا في بعض الاحيان ، وقد تجمع على شكل جزء من المحصول وتساعد بذلك على زيادة مؤونة الطعام .. ومن المواد ذات الأهمية الاولية .. اللحوم ، فيجب ان تؤكد على ضرورة انتاجها

وحفظها .. أما المزارع فيجب أن تنشأ تحت اشراف فلاحين ليس لهم صلة ظاهرة بالجيش وذلك أن لم تكن المنطقة آمنة .. وسوف يكرسون أنفسهم لانتاج الدجاج والبيض والماعير والخنازير ، مبتدئين بالكمية التي اشتريت أو صودرت من كبار المالكين .. أما في المناطق ذات الأملاك الشاسعة فمن المتاد أن توجد فيها كميات كبيرة من القطعان .. فيصير ذبحها وتمليحها حتى يصبح اللحم في حالة تسمح باستهلاكه لمدة طويلة من الزمان ..

ومن ذلك أيضاً يتحصل انتاج الجلود .. ويمكن اقامة صناعة جلدية بدائية لكن تنتج الجلد الصالح للاحدية وهي من الحاجات الاضافية ذات الأهمية الرئيسية للنضال ..

والاطعمة الرئيسية على وجه العموم هي الآتية - تبعاً لمنطقة - .. اللحم أو الملح والخضروات والنشا والحبوب .. والطعام الرئيسي دائمًا ينتجه الفلاحون ، وهو قد يكون - المانجا - في المناطق الجبلية من المقاطعة الشرقية في كوبا ، وقد يكون هو القمح كما في المناطق الجبلية من المكسيك وأمريكا الوسطى وبيرا ، وقد يكون هو البطاطس كما في بيرو أيضاً ، وقد يكون هو الماشية كما في مناطق أخرى مثل الأرجنتين ، وقد يكون هو الحنطة في أماكن أخرى ، ولكن من الضروري أن تؤكد دائمًا وجود إمداد من الطعام الرئيسي للفرقة فضلاً عن بعض أنواع الدهون التي تساعده على تحسين طبع الطعام ، سواء كانت دهوننا حيوانية أو تبائية

والملح من المواد الأساسية .. ويتعين في حالة تواجد القوات على مقربة من البحر أن تقام مسطحات صغيرة للتجفيف مما يضمن شيئاً من الانتاج لامداد الفرق ولننذكر أنه من اليسير على العدو في أماكن وعرة كهذه أن يضرب حصاراً قد يوقع الضرر البليغ بتدفق الإمدادات إلى المنطقة .. ويستحسن اتخاذ الاحتياطات ضد هذه الأحوال عن طريق منظمات الفلاحين والمنظمات المدنية على وجه العموم .. ويجب أن يكون في متناول سكان المنطقة حد أدنى من مؤونة الطعام يسمح لهم على الأقل بحياة الكفاف خلال أقصى أدوار النضال ويجب بذل الجهد في أن تجمع بسرعة حصيلة جيدة من الأطعمة التي لا تصيبها العفونة مثل حبوب الذرة والقمح والارز .. الخ .. فهى تبقى لمدة طويلة من الزمن ، وكذلك الطحين والملح والسكر والبضائع المحفوظة على اختلاف الوانها ، ثم تصير فيما بعد زراعة البذور الالزمة ..

وسوف تأتى لحظة تحل فيها كل مشاكل الطعام لفرق في المنطقة .. ييد أنه ستكون هنالك حاجة إلى كميات كبيرة من المنتجات الأخرى من جلود للاحدية - اذا لم يمكن خلق صناعة لإمداد المنطقة .. والتماش وجميع

المواد الاضافية الالازمة للملابس ، وكذلك الورق ومطبعة أو آلة نسخ سريع للجرائد والجبر ومختلف الأدوات الأخرى .. وبعبارة أخرى سوف تزيد الحاجة الى أدوات من العالم الخارجي بقدر ما يزداد تنظيم العصابات ويتضاعف تعقيده ، ومن أجل مواجهة هذه الاحتياجات بالشكل السليم يلزم أن تنهض خطوط التموين المنظمة بمهمتها على أتم وجه .. وتكون هذه من الفلاحين الأصدقاء ، ويجب أن يكون لها مركزان أحدهما في منطقة المصابات والآخر في أحدي المدن . ويجب أن تعم خطوط التموين جميع المنطقة لكي يسهل مرور البضائع منها واليها ، وهكذا يعود الفلاحون أنفسهم شيئاً شيئاً على الخطر وهم يستطعون أن يفعلوا الأعاجيب عندما يعملون في مجموعات صغيرة – ويمكنتهم أن ينقلوا المواد الالازمة الى النقطة المطلوبة دون أن يتعرضوا لمخاطر جسيمة ، ويجوز القيام بهذه التحرّكات في الليل على البغال أو دواب النقل الأخرى أو بواسطة عربات النقل ، حسب حالة المنطقة .. وبذلك يمكن تحقيق أمداد ممتاز .. وهذا النوع من خطوط التموين يصلح في الأماكن القريبة من مناطق العمليات ..

ومن الضروري أيضاً أن ينظم خط للتمويل من المناطق البعيدة ..  
وهذه التنظيمات عليها أن توفر التقدّم اللازم لإجراء الصفقات وكذلك  
الآلات التي لا يمكن انتاجها في البلدان الصغيرة أو المدن القريبة ولسوف  
تقدّم إلى هذه التنظيمات تبرعات مباشرة من القطاعات المؤيدة للنضال ،  
وعليها في مقابل ذلك أن تعطى - سندات سرية - .. كما يجب اخضاع  
الأشخاص القائمين على ادارة هذه العملية لرقابة صارمة على الدوام ،  
ذلك أن أي اهمال للمتطلبات الخلقية الالزمه لهذه المسؤلية قد تستتبعه  
بعات خطيرة .. أما البيوع فقد تتم بالفقد وقد تتم - بسندات العشم -  
عندما يترك جيش العصابات قاعدة العمليات ويشرف على منطقة جديدة ..  
ففي هذه الحالات لا توجد طريقة يمكن بها تحاشي الاستيلاء على  
البضائع من أي تاجر » وعليه أن يعتمد على حسن الثقة وعلى قدرة  
جيوش العصابات في صنع الخير من أجله .

ويلزم من أجل جميع خطوط التموين التي تخترق البلاد أن توجد سلسلة من المنازل ونقاط الاتصال ومحطات الطرق حيث يمكن اخفاء الامدادات أثناء النهار في انتظار التحرك بالليل .. ولا يجوز أن يعلم بهذه البيوت الا النفر الموكل اليهم مباشرة أمر الامداد بالطعام .. كما لا يجوز أن يعلم بعملية النقل هذه الا اقل عدد ممكن من السكان شريطة ان يشق بهم التنظيم اعظم الثقة ..

والبفل من أكثر الدوّاب فائدة في هذه الاعمال .. فهو يستطيع حمل أكثر من 100 كيلو غرام على ظهره لعدة أيام ، فضلاً عن مقاومته العجيبة للتعب ومقدراته على السير في أوعر المناطق .. كذلك فإن سطحه احتياجه

الطعام يجعل منه وسيلة مثالية للنقل .. ويجب أن تزود قافلة البغال بالأشذية الازمة وأن يفهم سائقوها دوابهم ويعتنوا بها أفضل عناية .. وبهذه الطريقة يصبح هنالك جيوش نظامية من ذوات الأربع لها فائدة لا تقدر .. وعلى الرغم من قوة هذا الحيوان . ومقدرته على التحمل في أقصى الأيام فكثيراً ما تملأ صعوبة الطريق انزال الحمولة في موضع معينة . ولتحاشي هذه الضرورة يتعين وجود فريق من الرجال للقيام بشق الdroob لهذا النوع من الحيوان ..

فإذا ما تمنت مواجهة كل هذه الظروف ، وإذا ما وجد التنظيم المناسب ، وإذا ما أقام جيش الثورة صلالات ممتازة قدر الزروم مع الفلاحين ، أصبح من المضمون وجود تموين فعال و دائم لجميع الفرق ..

## ٢ - التنظيم المدني

التنظيم المدني للحركة الثورية مسألة بالغة الأهمية سواء على مستوى الجبهة الداخلية أو الخارجية . وإذا كان من البديهي أن تختلف خصائصهما بقدر ما تختلف المهام المسندة إلى كل منهما ، فإنها رغم ذلك يُؤديان أعمالاً ينبع منها نفس الاسم . وبالنسبة إلى جمع التبرعات مثلاً .. تختلف في الجبهة الداخلية عنها في الجبهة الخارجية .. وكذلك الحال بالنسبة إلى الدعاية والتمويل .

فلنقم أولاً بوصف ما تنهض به الجبهة الداخلية من أعمال . وهنا نشير منذ البداية إلى أننا نتحدث بخصوص مكان تشرف عليه قوات التحرير ويتحدث مواطنه باللغة المحلية . كما أن الفرض هنا أن المنطقة ملائمة لحرب العصابات لأنها إذا لم تجتمع هذه الشروط وإنما نشب قتال العصابات على أرض غير ملائمة فعند ذلك يزداد تنظيم العصابات من ناحية الاتساع ولكنه لا يزداد من ناحية العمق ، وهو بذلك يضم إليه أماكن جديدة ولكنه لا يستطيع الوصول إلى مرتبة التنظيم الشامل بسبب أن العدو يسيطر على عموم المنطقة .

ولزيادة فاعلية التنظيم في الجبهة الداخلية يمكن إنشاء سلسلة من التنظيمات يقوم كل منها بعمل محدد ومن المعتاد أن تكون الدعاية من ضمن الاختصاص المباشر للجيش ، إلا أنه يجوز فصلها عنه على أساس أن تظل تحت اشرافه – وهذه النقطة من الأهمية بحيث تعالجها على حدة .

أما جمع التبرعات فهو من مهام التنظيم المدني ، كما هو الحال كذلك بالنسبة إلى تنظيم الفلاحين والعمال من الناحية العامة .. وهاتان الطبقتان يجب أن يسيطر عليهما مجلس واحد .

أما الحصول على التموين فقد سبق أن شرحنا في فصل سابق أن له عدة أساليب : سواء الضرائب المباشرة وغير المباشرة والهبات المباشرة وغير المباشرة ، وكذلك الضرائب ، وبقية الأساليب التي تحدثنا عنها في الفصل الخاص بتمويل جيش العصابات ..

ولنضع في الذهن دائماً أن جيش التحرير لا يجوز له أن يتسبب بنصره المباشر في افقار المنطقة . ورغم ذلك فإنه سيعتبر مسؤولاً بشكل غير مباشر عما تتعرض له المنطقة من فقر بسبب حصار العدو ، ولسوف

تشير الدعاية المعادية الى هذه الحقيقة بلا انقطاع . ومن اجل هذا السبب بالذات وجب ان لا تخلق الازمات بسبب من الاسباب المباشرة . فلا يجوز على سبيل المثال ان تصدر اية لواحة يكون من شأنها منع الفلاحين في المنطقة المحررة من بيع منتجاتهم خارج هذه المنطقة الا في الفترات الدقيقة والانتقالية ، ويشترط ان يصيغ شرح هذا التعطيل شرعا وافيا لللاحين .. ويجب ان يكون كل تصرف من تصرفات جيش العصابات مصحوبا على الدوام بالدعاية الازمة لبيان الاسباب الداعية اليه . وكل فلاح له في هذا الجيش ابن او اب او اقارب سوف يتفهم هذه الاسباب لأن الجيش انما هو جيشه .

ونظرا لأهمية موضوع العلاقات مع الفلاحين وجب خلق منظمات تسن لهم التشاريع ، وهي منظمات لا يقتصر وجودها على المنطقة المحررة وانما تقيم لها اتصالات أيضا بالمناطق المتاخمة . وعن طريق هذه الاتصالات بالذات يمكن تهيئه المناطق الأخرى لانتظار التوسيع المنتظر لجبهة العصابات . وعلى الفلاحين أن يغرسوا بذور الدعاية الشفوية والكتابية عن محسن الحياة في المنطقة المحررة وعن القوانيين التي صدرت فيها لحماية صغار المزارعين وعن روح التضحية التي يتحلى بها جيش الثورة ، وبكلمة مختصرة عليهم ان يخلقوا الجو الملائم لتدعم الفرق الثورية .

وعلى منظمات الفلاحين أيضا ان تقيم لها من الاتصالات ما يسمح بمرور المحاصيل الى منطقة العدو لبيعها هناك لحساب وكالات جيش الثورة عن طريق الوسطاء الذين يؤيدون طبقة الفلاحين كثيرا او قليلا . وفضلا عما لدى هؤلاء التجار من ولاء للقضية يدفعهم الى مواجهة الاخطار في هذه الحالات فهنالك أيضا حبهم للنقود الذي يقودهم لانتهاز الفرصة وللحصول على الارباح .

وقد سبق ان تحدثنا بمناسبة المشاكل التموينية عن أهمية الادارة الخاصة بانشاء الطرق . فعندما تبلغ جماعة العصابات مستوى معينا من التطور يصبح لها مراكز ثابتة الى حد قليل او كثير ولا يعود دأبها التجول في الاماكن المختلفة بدون معسكر تأوى اليه .. ويجب ان تقام الطرق المختلفة بما في ذلك الدروب الصغيرة التي تسمح بمرور البغال الى الشوارع الصالحة لمرور عربات النقل . على أن يكون مائلا في الذهن انه اذا كان في مقدور الجيش الثوري أن يحقق ذلك فان في مقدور العدو أيضا ان يخرب هذه الانشاءات بل ويستعمل الطرق التي أقامها خصمه في الوصول الى معسكرات العصابات في سهولة . وعليه ينبغي أن تكون القاعدة الرئيسية هي أن الطرق لا تنشأ الا من أجل المساعدة على نقل التموين عندما لا يكون هنالك حل آخر ، ولا يجوز اقامتها الا في الاحوال التي يتأكد فيها تماما امكانية الحفاظ عليها ضد هجمات المعتدين .

وهنالك استثناء آخر بالنسبة الى انشاء الطرق التي تسهل الاتصال بين نقاط غير ذات أهمية حيوية والتي لا يكون في انشطتها مغامرة كبيرة ..  
كذلك يمكن انشاء وسائل أخرى للمواصلات فيما بعد ، ومن أهم هذه الوسائل التليفون الذي يمكن مد اسلامكه خلال الاشجار بدلا من الأعمدة ومن شأن ذلك أيضا حجب الأسلامك عن رؤية طيران العدو . ييد ان مد التليفون يفترض ان تكون المنطقة غير معرضة لخطر اخترافها من قبل العدو .

ومن الملائم الحيوية لجيش العصابات اقامة مجلس او دائرة مركزية للعدالة والقوانين الثورية والادارة وذلك حينما يستقر به الامر تماما وتصبح له منطقة يسيطر عليها ويجب ان يرأس هذا المجلس شخص له معرفة بقوانين البلد ، فاذا توفر له العلم بحاجات المنطقة من وجهة النظر التشريعية كان ذلك افضل ، ويمكنه ان يباشر في تحضير سلسلة من اللوائح والتعليمات التي تساعد الفلاحين على تأسيس حياتهم واستقرارها في منطقة الثورة ..

لقد أصدرنا خلال تجربتنا في الحرب الكوبية على سبيل المثال تقنيا للعقوبات وآخر للقانون المدني كما أصدرنا تشيريعات لتمويل الفلاحين والاصلاح الزراعي . بل اتنا شرعنا القوانين الخاصة بتحديد صفات المرشحين للانتخابات التي كنا ننزع فيها بعد اجراءها في جميع أنحاء البلد وكذلك قانون الاصلاح الزراعي في جبال سيرامايسرا .

ويعني هذا المجلس كذلك بحساب النفقات التي تستلزمها عمليات الكتائب ، ويعد مسؤولا عن تصريف أمور المشاكل النقدية ويتدخل في بعض الاحيان مباشرة في شئون التموين ..

على أن جميع هذه التوصيات انما هي توجيهات مرنة ، لأنها تأسست بناء على تجربة في مكان معين ولذلك تطبع بما له من جغرافيا وتاريخ ، وهي لذلك يجب ان تتكيف وفقا للأوضاع الجغرافية والتاريخية والاجتماعية في كل مكان ..

وفضلا عن ذلك المجلس الذي تحدثنا عنه ، يلزم ان تبقى مسألة الصحة العامة في المنطقة مائلة في الذهن .. وعلاجها يقوم على أساس وجود مستشفيات حربية مركبة تبذل أقصى عنون مستطاع الى عموم الفلاحين .. وتتوقف كفاءتها في تقديم العلاج الطبي على مبلغ المرحلة التي وصلت اليها الثورة . ويصيير ادماج المستشفيات ودائرة الصحة المدنية بشكل مباشر مع جيش العصابات ، وينهض ضباطه ورجاله بأداء مهامها ، وتكون عليهم مهمة مزدوجة في ان يعالجو الناس ويقوموا

بتوجيههم نحو صحة أفضل ، اذ يلاحظ أن المشاكل الصحية العويصة في هذه الحالات انما تنشأ عن جهل الشعب المطبق بأوليات مبادئ الصحة مما يفاقم حالته المزععة في الأصل .

وقد سبق أن قلنا ان مسألة جمع الضرائب هي أيضا من مهام المجلس العام .

ومن الامور العظيمة الاهمية اقامة المستودعات . فيجب أن تنشأ على افضل نظام ممكн حالما يتم الاستيلاء على مكان يصلح قاعدة لجماعة العصابات . والمستودعات تفيد في ضمان الحد الادنى من العناية الازمة بالبضائع ، كما تفيد أيضا - وهم الاهم - في الاشراف على حسن التوزيع بالتساوی وبقاء الكميات الموزعة مناسبة على الدوام فيما بعد .

اما في الجبهة الخارجية فان مهام التنظيم المدنى مختلفة من الناحيتين الكمية والنوعية . فالدعاية على سبيل المثال يجب أن تجرى على نمط قومى توجيهى ، وأن تشرح الانتصارات التى أحرزتها جماعة العصابات ، وان توجه النداءات للعمال والفلاحين كى تحرك نضال الجماهير بصورة فعالة وأن تقدم أنباء الانتصارات التى أحرزتها هذه الجبهة الخارجية نفسها . أما الدعوة الى التبرعات فيجب أن يكون صفار المحصلين في سلسلة التحصيل بعيدين كل البعد عن أعين صندوق التنظيم .

ويجب أن يتوزع التنظيم على المناطق التى تكمل احداها الاخرى بحيث تشكل معا وحدة كاملة ، سواء كانت من المقاطعات او الولايات او المدن او القرى وذلك حسب الحركة . ويتعين أن يكون في كل منها لجنة مالية تكون مسؤولة عن التصرف في الاموال المحصلة . ويجوز جمع النقود عن طريق بيع السندات او عن طريق الهبات المباشرة ، كما يجوز أن تجمع الضرائب عقب ازدياد تطور النضال لأن أصحاب الصناعات يجرونون عند ذلك إلى دفعها بعد أن تبين لهم تعاظم قوة الجيش المتمرد . أما تدبير التموين فيجب أن يتناسب مع احتياجات جماعة العصابات بحيث يصير وضع البضائع في ترتيب تسلسلى على أساس تحصيل الاشياء الاكثر شيوعا من المناطق المجاورة ، وتحصيل الاشياء النادرة او التي يتعدى الحصول عليها محليا من مراكز اكبر ، ويتعين أن يوجه الجهد الى البقاء على السلسلة محدودة بقدر الامكان وان لا يعرف بها الا أقل عدد من الرجال حتى يمكنها القيام برسالتها لدى اطول .

وعلى التنظيم المدنى في القطاع الخارجى أن ينهض بالتخريب ، وذلك بالاشتراك مع القيادة المركزية للمنطقة . كما ينبغي في بعض الحالات استعمال أسلوب الاغارة على الاشخاص بعد تحليل الامر تحليلا سليما .

ونحن نعتبر ذلك أمراً غير مرغوب فيه على وجه العموم الا اذا كان القصد هو سحق شخص معروف بسيفاته ضد الشعب وتأثيره عند فظاعة البطش والقمع .. لقد عرفنا من تجربتنا في النضال الكوبي انه كان في الامكان توفير حياة الكثرين من الرفاق الممتازين الذين ذهبوا ضحية أثناء ادائهم مهاماً تافهة القيمة ، والذين طالما انتهت حياتهم برصاص الانتقام على حين لم تكن النتائج المحققة لتجاربنا بخسارتنا فيهم . فلا يجوز اتخاذ اجراءات الارهاب والاغارات التي لم يتقن ترتيبها فأفضل من ذلك أن يوجه الجهد الى الحشود الكبيرة من الشعب لغرس الفكرة الثورية وانمائها في صفوف الشعب حتى اذا حلت اللحظة الحاسمة امكن تحريك الجماهير بمعرفة القوات المسلحة لكي تضع ثقلها في جانب الثورة .

ولذا كان من الواجب أن يستفاد من المنظمات الجماهيرية الخاصة بالعمال وأصحاب المهن وال فلاحين حيث تعمل على غرس بذور الثورة بين جماهيرها الكبيرة بما تقوم به من توضيح الامور وتوزيع النشرات الثورية وتلقين الحقيقة الى الناس . فان الحقيقة ينبغي أن تكون من مميزات الدعاية الثورية . وهكذا يمكن كسب الجماهير شيئاً فشيئاً .. ويجوز ضمن الاشخاص المبدعين في تلك المنظمات الى حييش الثورة كما يجوز ان توكل اليهم مهام على جانب عظيمة من الاعهمية .

هذا مجمل عن التنظيم المدنى في داخل منطقة العصابات وفي خارجها أثناء النضال الشعبي . وهناك امكانيات لتحسين هذه الملامح الى درجة عالية ، واننى اكرر مرة أخرى اننى اتalking بوحى تجربتنا الكوبية وأن من الممكن للتجارب الجديدة أن تخالف هذه الاراء وأن تتقدم بها الى الامام . فلست أقدم هنا كتاباً مقدساً وإنما تخطيطاً مجملاً للنضال .

### ٣ - دور المرأة

يمكن للمرأة ان تلعب دورا فائق الامامية في تطور العمل الثوري .. ويحسن بنا ان نؤكد على ذلك طالما ان في جميع اقطارنا - بما لها من عقلية استعمارية تبخيسا معينا لقدر المرأة يفدو فارقا حقيقيا ضدها .

ان المرأة لقدرها على القيام باشق الاعمال ، والنضال مع الرجل جنبا الى جنب ، كما أنها - خلافا للاعتقاد الشائع - لا تتسبب في مصادمات ذات طابع جنسى بين المحاربين .

والمرأة تبىث في حياة المناضل العصبية نفحات من خصائص جنسها الا انها رفيقة تستطيع ان تفعل ما يفعله الرجل وان تحارب كما يحارب .. وصحيح انها اضعف من الرجل ، ولكنها لا تقل عن اصرارا . وفي مقدورها أن تؤدى اى ضرب من ضروب القتال التي يستطيعها الرجل في لحظة معينة بل انها قامت في بعض المناسبات أثناء النضال الكوبي بدور منقد ..

ومن البديهي أن النساء المحاربات هن أقلية . وعندما تتعزز الجبهة الداخلية ويصبح من المرغوب فيه نقل اكبر عدد ممكنا من المحاربين الذين لا يملكون الصفات الجسدية المطلوبة ، عند ذلك يمكن ان تستند الى النساء كثير من الوظائف المميزة من اهمها بل اهمها فعلا المواصلات بين القوات المقاتلة المختلفة وخاصة القوات التي تعمل في منطقة العدو . فيعهد الى النساء بنقل الرسائل او النقود او الاشياء التي خف حملها وعظمت قيمتها على شرط ان يكن من اللواتي يثق بهن جيش العصابات ثقة مطلقة . وهن يستطعن ان ينقلنها بالف حيلة وحيلة . الواقع انه مهما تكن وحشية الضفط ودقة التفتيش فلاشك ان المرأة ستتعامل بأسلوب اقل خشونة مما يعامل بها الرجل ، وهي قديرة على ان توصل رسالتها او حملها الهم الى الوجهة المطلوبة .

تستطيع المرأة بوصفها مراسلة بسيطة سواء بطريق الكلمات الشفوية او بنقل الرسائل ان تؤدى عملها بحرية اكثرا من الرجل لأنها اقل منه استشارة للنظر . كما أنها تبعث في جندي العدو خوفا اقل مما يبعثه الرجل . وجندي العدو انما يعترف في الغالب اعمال الفظائع تحت تأثير الخوف او لتصوره بأنه سيكون هو شخصيا هدفا للهجوم على غرار ما يجري في حرب العصابات .

تستطيع المرأة اذن ان تقوم بالاتصالات بين القوات المتباينة وحمل الرسائل الى اقصى الخطوط بل الى اقصى انحاء البلاد ، وهي تستطيع

أيضاً أن تحمل الأشياء ذات الحجم المعمول كالرصاص مثلاً في أحزمة خاصة ترتديها تحت قميصها . وفي هذه المرحلة يمكن للمرأة أيضاً أن تزأول أعمالها المعتادة التي تقوم بها في زمن السلم ، فلشدة ما يسعد الجندي وهو في غمار أقسى الظروف أن يتطلع إلى وجبة من الطعام المطبوخ يكون لها مذاق ما – لقد كان أكل الخبیص البارد اللزج العديم الطعام من أعظم عذابات الحرب . فالمرأة الطاهية يمكنها أن تحسن الفداء إلى حد كبير . بل أن من الأسهل فضلاً عن ذلك أن تترك في هذه الأعمال البيتية : لأن من مشاكل جماعات العصابات أن جميع الأعمال ذات الصفة المدنية تختنق من قبل الدين يُؤدونها ، وهم يحاولون باستمرار أن يخلصوا من هذه الأعمال لكي ينخرطوا في القوات العاملة بالقتال .

ومن أهم الأعمال التي تقوم بها المرأة تعليم مبادئ القراءة وتلقين النظرية الثورية في البداية للغلاحين بل والجنود الثوريين .. كما أن النساء يقمن بالعبء الأكبر في تنظيم المدارس الذي هو جزء من التنظيم المدنى ، ذلك أنهن يستثنن في الأطفال أعظم العهماس ويحظين بعطف كبير في مجتمع المدرسة . كذلك تقع مهام الناحية الاجتماعية على عاتق النساء وذلك عندما تعزز الجبهات ويصبح في المؤخرة مجال مثل ذلك ، فتحقق النساء في مختلف الشرور الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة تمهيداً لاصلاحها بقدر الامكان .

كما أن المرأة تلعب دوراً هاماً في الشئون الطبية سواء بوصفها ممرضة أو طبيبة ، فلكلها تغدو عزاء للرجل في اللحظات التي يصاب فيها بما يقعده فيمكث دون أية وسائل للراحة وربما قاسي الآلام الحادة و تعرض لجميع أنواع المخاطر التي تنشأ في هذا النوع من الحرب . إن رقتها تفوق رقة زميلها في السلاح وتنزل بسلاماً على جراح المتألمين .

فإذا حلت المرحلة التي ينبغي فيها البدء بإنشاء الصناعات الحربية الصغيرة أمكن المرأة أن تساهم في هذا المجال أيضاً ولا سيما في صناعة الملابس العسكرية فهي تستطيع أن تفعل المعجزات إذا توفرت لها ماكينة خياطة بسيطة وبضعة من نماذج التفصيل .

وبالاختصار نقول إن المرأة تقوم بدور في جميع أبواب التنظيم المدنى ، ويمكنها أن تسد محل الرجل تماماً ، بل أن من واجبها أن تسد محله حتى إذا تطلب الأمر حمل السلاح ، بيد أن تلك الحالة نادرة في حياة العصابات .

ومن الزم الأمور اصدار التوجيهات المناسبة إلى الرجال والنساء كي يتجنباً كل أنواع سوء السلوك التي قد تؤثر على معنويات الفرق ، أما الاشخاص العزاب الذين يتداولون الحب فيسمح لهم بالزواج والعيش مع زوجاً وزوجة وذلك شريطة أن ينفذوا التزاماتهم البسيطة تجاه جماعة العصابات .

## ٤ - المشاكل الطبية

من أخطر المشاكل التي تواجه محارب العصابات هي تعرضه لاصابات الحرب ولا سيما الجروح والامراض التي تكثر في حرب العصابات ..

ولذا كانت مهمة الطبيب على درجة فائقة من الامانة بالنسبة لجماعة العصابات ، ولا تقتصر مهمته على انتقاد الارواح - التي كثيراً ما يعجز تدخله عن انقاذهما بسبب قلة الامكانيات المتوفرة له - وإنما ينبغي له أيضاً أن يعزز معنويات المصاب ويشعره بأن هناك الى جواره انساناً يجهد بكل ما أوتي من قوة لتخفييف الالم ، وهو يمنح الامان للجرحى والمرضى بأن يفهمهم أن الى جوارهم انساناً لن يرحمهم حتى يشفو ويعبروا مرحلة الخطر ..

ويتوقف تنظيم المستشفيات الى حد كبير على مرحلة التطور التي بلغتها جماعة العصابات . وهنالك ثلاثة انواع رئيسية في تنظيم المستشفيات تبعاً للمراحل المختلفة .

ففي المرحلة الأولى - وهي مرحلة الحرب المتنقلة - يكون الطبيب واحداً من المحاربين ، ويتنقل باستمرار مع رفقاء الآخرين ، ويتحمل أن يقوم بكل ما يقوم به المحارب بما في ذلك خوض القتال ولسوف يقاسي الأمرين في بعض الأحيان حينما يتquin عليه معالجة حالات لا تتوفر لعلاجها الوسائل المطلوبة .. وفي هذه المرحلة يكون تأثير الطبيب عظيماً على الفرق وعلى روحها المعنوية ..

ويجب عليه أن يتمثل نفسه راهباً صادقاً يحمل في جعبته الصغيرة السلوى والعزاء للرجال .. فما أعظم قيمة حبة الاسبرين بالنسبة الى الانسان المتألم عندما تمتد بها اليدي الصديقة التي تجعل من المها في الوقت نفسه ولذا وجب أن يكون الطبيب في هذه المرحلة الأولى رجلاً تجسد فيه مثاليات الثورة تجسداً كاملاً لان لكلماته من التأثير ما يفوق تأثير أي عضو آخر ..

وتاتي بعد ذلك مرحلة أخرى من مراحل حرب العصابات في سيرها الطبيعي ؛ ويمكن أن نطلق عليها اسم - المرحلة شبه المتنقلة - وفي هذه المرحلة يصبح هناك مخيمات كثيرة أو قليلة تقيم فيها فرق العصابات وبيوت صديقة موثوق بها تماماً الثقة يمكن أن تخزن فيها الاشياء الالزمة بل ويمكن أن يترك فيها الجرحى ..

كما يصبح هنالك ميل متزايد بين السكان تجاه العصابات ، وفي هذه المرحلة يغدو عمل الطبيب أقل ارهاقاً ويمكنه أن يضع في جربنته عدة للجراحات الطارئة وان يودع في أحد البيوت الصديقة عدة كاملة للعمليات أو الجراحات غير العاجلة .. كما يمكن ترك المريض والجريح في عنابة الفلاحين الذين يبذلون معونتهم له بسرور تمام .. وهو يستطيع أيضاً أن يعتمد على مزيد من الأدوية المحفوظة في أماكن آمنة .. وعليه أن يصنف هذه الأدوية بقدر ما يمكنه في ظل الظروف التي يعيش فيها .. وإذا كانت الجماعة تعمل في مناطق لا يمكن للعدو مطلقاً أن يخترقها في هذه المرحلة شبه المتنقلة ، أمكن إقامة المستشفيات وارسال المرضى أو الجرحى اليها ..

اما في الحالة الثالثة التي يكون للعصابات فيها مناطق خاصة يستحيل على العدو اختراقها فهنا تقام مستشفيات منظمة بمعنى الكلمة .. وهي تتشكل من ثلاثة مراكز مختلفة ..

وهذا التنظيم طبقاً لأكثر الأشكال تطوراً .. ويجب أن يكون لكل رتبة مقالة طبيب واحد يتصرف بأنه يحظى باعظم الحب من افراد الفرقة وأنه رجل المعركة ..

ولكنه ليس من الضروري أن يكون طبيباً ممتازاً من الناحية الطبية .. وعندما أقول هذا أعني أن عمله أساساً انما هو إغاثة الأفراد وتحضيرهم تمهيداً لنقلهم الى العلاج الطبي الحقيقي في المستشفيات الكائنة في المناطق الآمنة .. ولا يجوز ان يزح بجراح مهم في خط النار ..

واذا سقطت رجل في الخط الأمامي وجب أن تحمله فرقة النقالات الى أول مركز العلاج وذلك اذا كان في تنظيم الجماعة ثمة فرقه لها الفرض .. فاذا لم توجد وجب على رفاته أنفسهم أن يرددوا هذه المهمة .. ان نقل الجرحى عبر المناطق الوعرة من أهم المأموريات ومن أوجع التجارب في حياة الجندي .. وربما كان ذلك بسبب الآلام التي يكابدها الجريح وما لها من اثر على معنويات الفرق وليس بسبب واقعة الجرح في حد ذاتها مهما كانت اليمة ..

وعملية النقل يمكن القيام بها بوسائل مختلفة تبعاً لخصائص الأرض .. ففي الأماكن الوعرة والعرشية ينبغي السير في قطار فردي واستعمال عامل خشبي طويلاً تتدلى منه أرجوحة محمول بها المصاب ويتعاقد الرجال في حمل الثقل بحيث يشيله رجل من الامام وآخر من الخلف .. ثم يترك كل منهما مكاناً لرفيق جديد ، لأن الاكتاف تنوء تحت قسوة الحمل ويصبح الفرد مرهقاً من جراء هذا الحمل الثقيل الدقيق ..

وبعد أن يمر الجندي بأول مستشفى قريب يصير تحويله إلى مركز آخر بعد تزويده بالمعلومات الازمة حول ما اتخد بخصوصه ، وفي المستشفى الثاني يستقبله الجراحون والأخصائيون حسب امكانيات الفرقة وهنا تجري اخطر العمليات الازمة لإنقاذ الأرواح واسعاف الأفراد ..

ثم تقام على مستوى ثالث فيما بعد مستشفيات حافلة بأعظم وسائل الراحة وذلك لكي تستقصى أسباب الأوبئة والأمراض التي تغزو سكان المنطقة و تعالجهم منها .. وليست مهمة هذه المستشفيات من النوع الثالث هي مجرد استقبال الذين هم في دور النقاوة واجراء العمليات غير العاجلة ، ولكنها أيضاً مؤسسات لخدمة الجمهور المدنى يقوم فيها الأطباء بما مورياتهم التوجيهية وبوجب أن تقام المستوصفات أيضاً لكي يصير فيها الإشراف على الحالات الفردية .. ويمكن في هذه المستشفيات من النوع الثالث أن توفر سلسلة من التسهيلات التي تساعده التسخينات مثل المختبرات وأشعة أكس وذلك اذا سمح امكانيات التنظيم المدنى ..

ومن الأفراد الازمين مساعدو الطبيب وهم في العادة من الشبان الذين لهم دراية بالهنة والماء بمعلوماتها .. والذين يتمتعون بصحة جيدة و هولاء لا يحملون أسلحة لأن ناحية اختصاصهم هي الأدوية ، ولأنه لا يتوفر على الدوام سلاح لكل فرد ، وعليهم أن يحملوا معظم الأدوية وان يحملوا نقالة او ارجوحة ممتازة اذا سمح بذلك الظروف . وعلى عاتقهم تقع مسؤولية الجرحى في آية معركة ..

ويستحصل على الأدوية الازمة من المؤسسات الصحية الكائنة في المنطقة ، وقد يستحصل عليها أحياناً من بعض المنظمات الأخرى كالصليب الأحمر الدولي ، غير انه لا يصح أن يعود على ذلك ولا سيما في اللحظات الأولى من الصراع ، وينبغي تنظيم جهاز يقوم بنقل الأدوية الازمة بسرعة في حالة الخطر ثم ينهض تدريجياً بتبعة تموين جميع المستشفيات بالأمداد الازم لأعمالها سواء كانت عسكرية أو مدنية كما ينبعي الاتصال بأطباء المناطق المجاورة الذين يمكنهم مساعدة الجرحى حيث لا تستطيع امكانيات جماعة العصابات أن تعالجهم .

ان الأطباء الازمين في هذا النوع من الحرب على أشكال مختلفة : فمنهم الطبيب المحارب رفيق الرجال في المرحلة الأولى ، وهذا تتطور وظائفه تبعاً لازدياد تعقيد عمل العصابات ونشوء سلسلة من المنظمات المتصلة . ومنهم الجراحون العموميون الذين هم أعظم ذخر لجيش العصابات وحيثما لو كان هناك طبيب بنج ، ولو أن جميع العمليات تقريباً تجري باستعمال عقار لارجاكتيل - والصوديوم لا باستعمال غاز البنج وذلك لأن الاولى أسهل استعمالاً وأسهل نوala وحفظها . ومنهم أيضاً اخصائيو العظام بالإضافة

الى الجراحين العموميين و هولاء لهمفائدة كبيرة نظرا لكثره الكسور التي تنتج عن الاصطدامات وعن اختراق الرصاص للاطراف . أما الباطنيون فأغلب عملهم هو في خدمة الفلاحين لأنه من السهل على أي انسان أن يشخص مرض جندي العصابات . . وأكثر الاعمال مشقة هو شفاء الامراض الناتجة عن نقص التغذية .

وقد يصبح هنالك اخصائيون للمعامل في مرحلة متقدمة لو توفرت لهم المستشفيات الصالحة . وينبغى توجيه النداءات الى جميع قطاعات مهنة الطب لكي يلتحقوا بجيش العصابات فهم جميعا لازمون للمعركة سواء في ذلك الجراح وطبيب الاسنان وينصح الى اطباء الاسنان بيان يصطحبوا معهم عدة حربية بسيطة وملابس قطنية سميكة ، وبذلك يمكنهم أن يؤدوا كل ما يطلب اليهم .

## ٥ - التخريب

التخريب سلاح لا تقدر قيمته بيد الشعب الذى يحارب حرب عصابات .. ولما كان المجال الذى يصير فيه التخريب هو خارج المناطق التى تسيطر عليها العصابات بطبيعة الحال فإن تنظيمه يتضوى تحت لواء الفرع المدى ، ولتكنه يجب أن يكون تحت القيادة والتوجيه المباشرين للهيئة العامة للعصابات ، وهى التى تقع على عاتقها مسئولية تقرير الأهداف التى يصيى المهاجم عليها سواء كانت من الصناعات أو المواصلات أو غيرها ..

وليست هنالك أية علاقة بين التخريب والارهاب ، ذلك أن الارهاب والاغارات الشخصية إنما هي تكتيك من نوع آخر تماما ، ونحن نعتقد مخلصين أن الارهاب يؤدى الى نتائج سلبية وليس من شأنه أن يحقق الآثار المطلوبة بل أن من الممكن أن يؤدى الى وقوف الشعب ضد الحركة الثورية فضلا عن أنه قد يتسبب في خسائر في الأرواح لا تستأهلها النتيجة المحققة ..  
بيد أنه يجوز اغتيال بعض الشخصيات في حالات خاصة ، وهو تكتيك ينبغي للجouء اليه لاهلاك قائد مأثور عنه البطش .. ولكن لا يصح مطلقا أن يوكل أهلاك قاتل حقير الى رجال مجربين أبطال خشية أن يتسبب ذلك في رد فعل ثارى يؤدى بحياتهم واكثر ..

وينبغي أن يكون التخريب على نوعين : تخريب على المستوى القومى يوجه ضد أهداف محددة ، وتخريب محلى ضد خطوط القتال .. ويجب أن يستهدف التخريب على المستوى القومى المواصلات بصورة أساسية ، وهنالك طريقة مختلفة لتخريب كل نوع من أنواع المواصلات . فأعمدة التلراف والتليفون على سبيل المثال يمكن تخريبها بسهولة عن طريق قصها بالناشير على طول الخط .. بحيث تظهر في الليل على حالتها الطبيعية فإذا وجهت الى أحدها دفعة مفاجئة أسقطته وبذلك يجر معه بقية الأعمدة الضعيفة مما يؤدى الى تعطيل مسافة لا يأس بها . أما الكبارى فهى تهاجم بالديناميت ، وفي حالة عدم وجود ديناميت يسهل تخريب الكبارى المصنوعة من الصلب بتسليط اشعة الاكسجين عليها . أما الكبارى المصنوعة من الصلب والمزودة بالاحزمة فيجب قص دعامتها الرئيسية وكذلك دعامتها العلوية التى يتعلق بها الكوبرى باشعة الاكسجين من كلا جانبي الدعامة وبذلك يسقط الكوبرى على أحد جانبيه بالكامل ويتشنى ويتدمر .. وتعتبر هذه الطريقة أفضل طريقة لاسقاط كوبرى من الصلب بدون ديناميت . ويجب

أيضا تخريب خطوط السكك الحديدية والطرق والقناطر وأحيانا يصسر تفجير القطارات عندما تسمح بذلك قدرة العصابات .

كما ينبغي في بعض اللحظات تخريب الصناعات الخلوية في كل منطقة من المناطق باستعمال المعدات الازمة ، وذلك على شرط أن يسبقه درس شامل للموضوع ، فلا يصسر تخريب مركز من مراكز العمل الا في اللحظة المناسبة لأن من شأن تخريبه أن يؤدي إلى إيجاد البطالة الجماعية والمجاعة في صفوف العمال .. على أنه يجب تدمير المشاريع التي يملكونها المسيطرة على الحكم - مع بذل الجهد لاقناع العمال بضرورة ذلك - الا اذا كان من شأن ذلك أن يعود بنتائج اجتماعية مؤسفة .

ثم نرجع ونكرر على أهمية التخريب ضد المواصلات ، لأن اعظم قوة لجيش العدو ضد الثوار في المناطق المنبسطة انما هي المواصلات السريعة .. ولذا وجب علينا دائما أن نقوض تلك القوة باسقاط قنطر السكك الحديدية .. وقنطر المياه وأعمدة النور والتليفون وجميع الأشياء التي تلزم للحياة المتحضرة على وجه العموم ..

وعلى نفس النمط يجري التخريب حول خطوط القتال ، ولكن بجراة اشد وبتصميم والاحاج اكثرا .. وهنا يجوز أن يعول على عون دوريات العصابات التي تنقض على هذه المناطق وتساعد التنظيم المدنى في تحقيق الفرض المطلوب مساعدة لاتقدر بشمن ..

ومرة أخرى نقول أن التخريب يجب أن ينصب أساسا على المواصلات مع بذل المزيد من الاصرار كما يجب تدمير جميع المصانع ومرافق الانتاج . التي قد تمد العدو بما يعينه على عدوانه ضد القوات الشعبية ..

ويجب أن تصدر التعليمات المشددة بالاستيلاء على الحاجيات وقطع خطوط التموين بقدر الامكان ..

وإذا اقتضى الامر تخويف كبار الملاكين وجب الاقدام على هذه الخطوة ، ولما كانوا حريصين على بيع محاصيل مزارعهم فإن ما يخيفهم هو احرق العربات على الطرق .. واستعمالها في سد الطرق ، ويستحسن بمناسبة أي عمل من أعمال التخريب أن يهاجم جيش العدو في النقاط غير البعيدة على أن يتبع في ذلك دائما منهاج الضرب والهرب ، وليس القصد من ذلك هو الاشتباك في حد ذاته وإنما اشعار العدو بأن قوات العصابات تنوى أن تحارب في المنطقة التي جرى فيها التخريب .. وبذلك يضطر إلى الاستعانة بعدد أكبر من الفرق والى التحوط في اثناء مسيره أو إلى عدم المسير اطلاقا ..

وهكذا تشن كل المدن في المنطقة المحيطة بعمليات العصابات بصورة تدريجية ..

## ٦ - الصناعات العربية

الصناعات الخفيفة في قطاع جيش العصابات لانتشالاً الا بعد تطور طويل كما أنها تعتمد على سيطرة العصابات على منطقة ملائمة من الناحية الجغرافية فإذا ما وجدت هنالك مناطق محورة وقام العدو بضرب حصارات شديدة على خطوط التموين وجب أن تقام إدارات مختلفة حسب الزوم على الطريقة التي وضعناها سابقاً ..

وهنالك صناعتان رئيسيتان : أحدهما صناعة الأحذية والبضائع الجلدية .. فلا يمكن للفرقة أن تسير بدون أحذية في المناطق الحرشية والمناطق التي تكثر فيها التلال والصخور والأشواك .. فالمسير دون أحذية في هذه الحالات أمر صعب وغير ممكن إلا لبعض سكان المنطقة أنفسهم وتنقسم هذه الصناعة إلى جزئين : أولهما هو تصليح الأحذية وتزويدها بانصاف النعال ، وثانيهما هو صناعة الأحذية المتنية ، ويجب أن تتوفر عدة صفات كافية لصنع الأحذية ..

وذلك أمر يسير بالنظر إلى أنَّ كثير من الناس في مثل هذه المناطق يراولون هذه المهنة من تلقاء أنفسهم ، كما ينبغي إيجاد محل لصنع جميع أنواع الخيش والجاجيَّات الجلدية التي تستعملها الفرقة مثل أحزنة الرصاص والجرينديات ، ومع أن هذه الأدوات ليست من الأشياء الحيوية إلا أنها تساهم في إعطاء الفرقة احساساً بالراحة والاكتفاء الذاتي والاستقلال ..

أما الصناعة الرئيسية الثانية لتنظيم العصابات الصغير الداخلي فهي صناعة الأسلحة ، وهذه الصناعة هي أيضاً لها مهام مختلفة منها إصلاح الأسلحة التالفة والبنادق وغيرها .. ومنها صناعة أشكال معينة من أسلحة القتال التي يتفق عنها ابتكار الناس ومنها تجهيز الألغام على اختلاف أنواعها ، فإذا ما سمحت الظروف أمكن إضافة معدات صناعة البارود .. وإذا كان من الميسور صناعة المتفجرات والكبسولات الآلية في المنطقة الحرة أمكن الحصول على نتائج ممتازة في هذا الخصوص مما يعد أمراً بالغ الأهمية وذلك لأنَّ موصلات الطرق يمكن شلها تماماً بالألغام بالصورة المناسبة .. ومن أنواع الصناعات الأخرى التي لها أهميتها صناعة منتجات الحديد والصفيح .. وينبغي أن تتركز في صناعة الحديد جميع الأعمال الخاصة بمعدات البغال مثل صناعة الحدوات ..

كما يتركز في صناعة الصفيح تصنيع الأطباق ولا سيما النوع العسكري منها ..

وقد يمكن صناعة الجنديا عن طريق صهر المعادن الرقيقة ، وبذلك تساهم بصورة فعالة في تسليح الفرق ..

وينبغي أن يوجد هنالك فريق من الفنانين لتصليح الأدوات المختلفة والقيام بالانشاءات الازمة ، وهو ما يسمى في الجيوش النظامية – بقسم الصيانة – ويجب عليه أن يؤدي مهمته في حالة حرب العصابات دون آية ذرة من الروح البير وقراطية ..

وينبغي أن يتحمل شخص ما مسؤولية المواصلات وهذه المسئولية لا تقتصر على الدعاية والمواصلات مثل الراديو الوجه الى الخارج بل تتعذر ذلك الى التليفون والطرق بجميع انواعها .. وعلى المسئول أن يستعين بالتنظيم المدنى كلما احتاج الأمر لكي يؤدي واجباته على أكمل وجه .. ولتذكرة اننا في فترة حرب تكون فيها معرضين للهجوم من قبل العدو .. وان عدیدا من الأرواح قد تتوقف سلامتها على المواصلات السريعة ..

ومن المستحسن وجود معامل للسجائر والسيجار للترفيه عن الفرقه ويمكن شراء أوراق الدخان من مناطق مختارة ثم يصيغ نقلها الى المناطق الحرة حيث تجهز لاستهلاك الجنود .. ومن الصناعات الأخرى الهامة صناعة الجلود من جلود الحيوانات .. وكل هذه الصناعات عبارة عن مشروعات بسيطة يمكنها أن تؤدي ما هو مطلوب منها في أي مكان ، ومن السهل انشاؤها في حالة العصابات ..

وصناعة الجلود تحتاج الى مبانى صغيرة من الاسمنت كما تحتاج الى كميات كبيرة من الملح ، ولكنه من المفيد ايضا لصناعة الأحذية أن يكون لها امدادها الخاص من المواد الخام اما الملح فينبغي أن يصنع في المنطقة الثورية ويجمع في كميات كبيرة ..

وطريقة صناعته هي تبخير الماء المحتوى على نسبة عالية من الأملاح ومن أفضل مصادره البحر وان كانت هنالك مصادر أخرى ، ويحتاج الأمر الى تنقية الملح من العناصر الأخرى التي تعطيه طعما غير مستحب لكي يغدو صالحا للاستعمال ..

وينبغي أن تحفظ اللحوم في شكل شرائح مقددة من السهل اعدادها ، مما ينقد عدیدا من الأرواح في حالات الضنك ، ويسهل خزن اللحم القديد في الملح داخل براميل كبيرة لمدة طويلة وتكون في متناول اليد عند آية ظروف ..

## الباب الرابع

- ١ - الدعاية •
- ٢ - الاستخبارات •
- ٣ - التدريب والتوجيه المعنوي •



## ١ - الدعاية

ينبغي نشر الفكرة الثورية الى اقصى عمق ممكن ، بجميع الوسائل المناسبة ، ويطلب ذلك عدة كاملاة وتنظيمها يقوم بالعمل ..

ويجب أن يكون هذا التنظيم مؤلفا من نوعين مختلفين يكمل أحدهما الآخر في تفعيل الرقعة القومية بأسراها . فاحدهما يطلق دعایته خارج المنطقة المحررة وهو التنظيم المدنی القومي والثاني يطلق فكرته في داخل المنطقة المحررة أى من قاعدة جيش العصابات وينبغي أن يقوم على العمل بأجمعه مدير واحد .. لكي يوائم بين الدعايتين اللتين ترابطان ترابطاً وثيقاً ..

اما عن الدعاية ذات الطابع القومي التي ينشرها التشرع المدنی خارج المنطقة الحرة فهى توزع عن طريق الجرائد والنشرات والبلاغات ، وينتشر تكتس اهم الجرائد للشئون العامة في البلاد وعليها ان تفيد الجمهور عن حالة قوات العصابات بصورة دقيقة واضعة نصب عينها على الدوام ان الحقيقة في المدى الطويل هي افضل السياسات وبالاضافة الى هذه النشرات ذات الاختصاص العام ينبغي وجود نشرات اخرى اكثر تخصصا في شئون القطاعات المختلفة من الجمهور ..

فالمطبوعات التي توجه الى الريف مثلا يجب ان تحمل الى طبقة الفلاحين رسالة من اخوانهم الذين استشعروا جدوی تأثير الثورة في جميع المناطق الحرة وبذلك تتعزز مطامع الفلاحين ..

اما الجرائد التي توجه الى العمال فلها نفس الخصائص تقريبا الا ان هناك فارقا وحيدا بالنسبة اليها وهو انها لن توجه النداءات الى العمال من قطاع العمال المحاربين لأن منظمات العمال لن تنخرط في اطار حرب العصابات الى ان تبلغ الحرب اطوارها الأخيرة ..

وينبغي ان يصيغ شرح شعارات الحركة الثورية بل والشعارات التي تطرح بمناسبة ضربة عامة في لحظة مناسبة .. وان يوضح للجماهير معنى المساعدة التي تقدمها الى القوات الثورية ومعنى الاتحاد .. الخ ..

كذلك يمكن طباعة بعض النشرات الدورية الالكترونية كالنشرات التي تبين مهمة العناصر غير المحاربة في جميع ا أنحاء البلاد . وهي تلك العناصر التي تقوم بأعمال مختلفة من التخريب والمحاولات الالكترونية بل ويمكن ان يكون من بين هذه النشرات الدورية نشرات موجهة الى جنود العدو لكي تشرح لهم الحقائق التي اخفقت عنهم ..

وبالاختصار نقول ان الانباء والنشرات والبلاغات لها أهمية عظيمة في حرب العصابات ..

وأشد الدعايات مفعولا هي الدعاية التي تجهز ضمن منطقة العصابات وفي ذلك تعطى الاسبقية في نشر الافكار بين سكان المنطقة بحيث تقدم الشرح عن المفزي النظري للثورة بعد ان عرفوا ذلك المفزي بوصفه حقيقة من الحقائق .. ويتبع ان تصدر في هذه المنطقة مطبوعات دورية للفلاحين الذين هم عماد قوات العصابات كما تصدر اليهم النشرات والبلاغات ، وكل ذلك فضلا عن الراديو ..

فيجب ان تناقش جميع المشاكل في الراديو وذلك مثل طرق الوقاية من الغارات الجوية وقوات العدو العسكرية شريطة ان تستعمل التعبيرات المألوفة لهم .. كذلك ينبغي ان تستخدم الدعاية الموجهة الى جميع الامة جرائد من نفس النوع الذي يصدر خارج المنطقة الحرة .. ولكنها تستطيع ان تقدم انباء أكثر دقة وجدة .. وان توافق القراء بالحقائق والمعارك التي تروق لهم الى أقصى حد ، أما الشئون العالمية فيقتصر ما ينشر منها على ما يفسر الحقائق التي ترتبط بصورة مباشرة مع نضال التحرير بيد ان أكثر أنواع الدعاية فعالية رغم كل شيء وانتشارا في جميع أنحاء البلاد ، وأعمقها تأثيرا في العقول والعواطف هي الكلمات التي ينطق بها الراديو ..

ان الراديو لعامل له أهمية غير عادية ، فعندما تحل لحظات تستعر فيها حمى الحرب في كل أنحاء البلاد يكون الكلمة المتفاولة المشتعلة تأثيرها في زيادة هذه الحمى وایصالها الى كل واحد من محاربي المستقبل .. انها تشرح ، وتعلم وتلهب ، وتحدد وضعية المستقبل .. للإعداد والاصدقاء معا .. ومهما يكن من شيء فان الراديو يجب ان يخضع للمبدأ الاساسي الذي يحكم الدعاية الشعبية الا وهو الحقيقة .. فمن الافضل ان تقال الحقيقة على بساطتها .. من ان تقال كذبة كبيرة بزخرفها وتنميقها .. ويجب ان يقدم الراديو الأخبار وخاصة اخبار المعارك والاشتباكات على اختلاف انواعها وكذلك أخبار الاغتيالات التي يرتكبها الطفاة .. كما ينبغي تقديم التوجيهات العقائدية والدروس العلمية الى الجمهور المدنى .. ومن وقت الى آخر تقدم الخطب التي يلقاها قادة الثورة ..

ونرى أن من المفيد ان تحمل الجريدة الرئيسية للحركة اسما يوحى بمعنى عظيم يجمع حوله القلوب كاسم بطل قومى أو شيء شبيه بذلك .. كما ينبغي ان تشرح الى اين تتجه الحركة المسلحة بمقالات عميقة صائبة وعليها ان تخلق وعيا بالمشاكل القومية الكبرى ، بجانب تقديمها مواد أخرى أكثر تشويقا للقارئ ..

## ٢ - الاستخبارات

« اعرف نفسك واعرف عدوك ، فان فعلت كنت قادرا على خوض مائة معركة دون كارثة واحدة » .

هذا القول الصيني المؤثر لا تقل قيمته في حرب العصابات عن قيمة مزמור من الكتاب المقدس . فما من شيء يساعد القوات المغاربة مثل المعلومات الصحيحة . وهذه المعلومات تصل بصورة تلقائية عن طريق السكان المحليين الذين يأتون ليخبروا جيشهم الصديق وحليفهم بما يحدث في المناطق المختلفة ، بيد أن هذه العملية يجب أن تنسق تماماً التنسيق وكما سبق أن رأينا ضرورة وجود تنظيم للبريد لنقل الرسائل وال حاجيات بما له من اتصالات داخل منطقة العصابات وخارجها ، كذلك ينبغي أن يقوم جهاز للاستخبارات يكون له اتصال مباشر بجهاز العدو . فيجب أن يتسلل الرجال والنساء - ولا سيما النساء - الى حيث يصبحون على اتصال مستمر مع الجنود ، ويكتشفون بالتدريب ما يجب أن يكتشف ، ويجب أن ينسق الجهاز بكيفية تضمن عدم وقوع أية كوارث عند اجتياز خطوط العدو نحو معسكر العصابات .

فإذا أمكن التوصل الى ذلك عن طريق العملاة الاكفاء استطاع معسكر الثوار أن ينام في هدوء .

وسوف تعنى هذه الاستخبارات بصورة رئيسية كما أسلفنا القول بخطوط العدو الأولى أو خطوط النيران الامامية أو معسكرات العدو الامامية التي تحاذى النطقة الحرام .. ولكنها مطالبة أيضاً أن تتطور بنفس النسبة التي تتطور بها جماعة العصابات ، وأن تزيد من عمق عملياتها ومن قدرتها على التنبؤ بما تقدم عليه فرق العدو من تحركات في منطقة العدو ، ومع أن جميع السكان في المنطقة التي تحتلها العصابات أو التي تقوم فيها بغاراتها هم عملاة استخبارات للعصابات الا أنه من دواعي الحكمة أن يكون هناك أشخاص معينون توكل اليهم هذه المهمة ولما كان الفلاحون

غير معتادين على اتقان لغة المعركة فان لديهم ميلاً كبيراً الى المبالغة » ولذا كان لزاماً أن يصيّر تدقيق التقارير التي يقدمونها . وبعد أن يجري تنظيم الأشكال التلقائية من التعاون الشعبي في هذا الصدد ويوضع لها قالب معين يمكن استخدام جهاز الاستخبارات لا بوصفه عانياً مساعداً خطيراً فحسب وإنما بوصفه سلاح هجومي عن طريق استخدام أشخاص – ليبذروا الربع – على سبيل المثال ، ويمكنهم أن يتظاهروا أنهم في جانب جنود العدو ثم يبذروا الخوف والقلق باطلاقهم الشائعات المثبطة .. وإذا عرف هؤلاء العلماء ما هي الأماكن التي ستهاجمها فرقة العدو على وجه الدقة ، يصبح من اليسير تجنبها أو مهاجمتها إذا كان الوقت ملائماً في الأماكن التي لا يتوقعها . وبذلك يمكن تطوير خاصية الحركية – وهي تكتيك اساسي – إلى أقصى الدرجات .

### ٣ - التدريب والتوجيه المعنوي

الحياة مع جماعة العصابات في حد ذاتها هي التدريب الاساسى الذى يتلقاه جندي التحرير . وليس في استطاعة اي فرد ان يصبح من القادة ما لم يتعلم ماموريته الصعبه في تدريبات القتال اليومية . صحيح ان الحياة مع بعض الزملاء تعلم الفرد شيئاً من حمل السلاح وعن مبادئ التوجيه وعن اسلوب التعامل مع جمهور المدنيين وعن القتال .. الخ ولكن وقت العصابات الثمين لا يجوز استهلاكه في التعليم النظري .. وإنما يبدأ التعليم النظري عندما تصبح لدينا منطقة كبيرة محررة وعدد ضخم من الاشخاص اللازمين ل مهمة القتال . فعند ذلك فقط تقام مدارس لتعليم المستجدين .

وتقوم هذه المدارس بامورية هامة للغاية لأن عليها أن تصنع جنوداً جددًا من أشخاص لم يسبق لهم أن مروا خلال غربال العناوين الفظيع وهو حياة العصابات المغاربة . ولذا يجب أن يتعرضوا في البداية لصاعب أخرى يتحولون في بوقتها إلى الانماط المطلوبة ، وبعد أن يمروا بأصعب الامتحانات يصلون إلى مرحلة ينضهرون فيها في عالم الجيش الذي تمضي حياته يوماً في يوماً دون أن يخلف وراءه أثراً يدل عليه . وعليهم أن يمارسوا التمارين البدنية ولا سيما نوعين رئيسيين منها : التمارين الخفيفة مع التدريب على حرب الفدائين التي تتطلب سرعة الحركة في الهجوم والانسحاب ، والسير الطويل الذي يفيد في صقل المستجدين لكي يتحملوا هذا النوع من الحياة ، وينبغي قبل كل شيء أن يعيشوا في الهواء الطلق وأن يكابدوا جميع حالات قسوة الطقس أثناء اتصالهم المباشر بالطبيعة مثلما تفعل جماعة العصابات .

وينبغي أن يكون في مدرسة المستجدين عمال يعنون باحتاجاتها التموينية ، وان يكون لديها قطعان من الماشية وزرائب ومخازن للغلال ومزارع ومعامل للالبان وكل ما يلزم حتى لا تشكل المدرسة عبئاً على الميزانية العامة لجيش العصابات ، كما يمكن للطلبة بدورهم أن يساهموا في أعمال التموين أما من قبيل العقوبة على سوء السلوك أو مجرد التطوع ويعتمد ذلك على الميزات الخاصة بالمنطقة المقامة عليها المدرسة . ونحن نعتقد في هذا الصدد بمبرأة حسن : وهو تعيين متطوعين للعمل ، وتكلمة الشخص الباقي بأولئك الذين يفتقرن إلى السلوك الحسن وإلى الاستعداد المطلوب لتعلم الحرب .

ويتعين أن يكون للمدرسة تنظيمها الطبي الصفي مع وجود طبيب أو ممرضة حسب الامكان لرعاية المستجدين الى أقصى درجة ممكنة .

وضرب النار هو التدريب الاساسى الذى ينبغى تمرين محارب المصابات عليه بعناية شديدة حتى يصبح قادرا على استخدام أصغر قدر ممكن من الذخيرة .. ويبدا الامر بالتدريب على ما يسمى - الضرب على الناشف - وهو عبارة عن ثبيت بندقية فوق احدى القواعد الخشبية ثم يأتي المستجدون بهدف ويوجهون حركته دون تحريك البندقية او اطلاقها حتى يغيل لهم ان التنشين على خط النظر قد احدث ثقبا في منتصف الهدف وعند ذلك توضع اشارة على لوحة خلفية تبقى ثابتة . فإذا جاءت الاشارة في نقطة واحدة في ثلاث محاولات متتالية كانت النتيجة ممتازة . ويبدا التمرين بعد ذلك على البنادق عيار ٢٢ حالما تسمح الظروف وإذا كانت هنالك زيادة في الذخيرة او حاجة ملحة لاعداد جنود محاربين يمكن عندها اعطاء الفرصة لاطلاق النار بالرصاص الحى .

ومن أهم التدريبات الرئيسية في مدرسة المستجدين التدريب على تلقى الهجمات من الجو ، وهو من التدريبات التي يمكن التمرين عليها في أي مكان . لقد كانت مدرستنا معروفة من الجو وكانت تتعرض للهجمات الجوية مرة في اليوم او مرتين . وكانت الطريقة التي يقاوم بها الطلبة تأثير هذه القذائف المتواتلة في الاماكن المنتظمة التي عهد اليهم بها تدل دلالة واضحة على ما لدى كل منهم من امكانيات ليصبح جنديا مفيدا في المعركة .

واهم الاشياء التي لا يجوز اغفالها في مدرسة المستجدين هي مسألة التوجيه المعنوى ، ذلك ان الرجال القادمين اليها ليست لديهم صورة واضحة عن السبب الذى دفع بهم الى الحضور ، وكل ما لديهم تصورات مضطربة عن التحرر وحرية الصحافة .. الخ دون ما أساس واضح . لذا كان من الواجب أن يقام بالتوجيه باقصى دقة ممكنة والى اطول وقت ممكن . ومن مهام هذا التوجيه أن يقدم فكرة ابتدائية عن تاريخ البلاد مع التركيز على شرحها في ضوء الحقائق الاقتصادية التي تحرك كل حدث من الأحداث ، ومن مهامه أيضا أن يعطى تفاصيل عن الابطال الوطنيين وكيف كانوا يشرون عندهما يواجهون الضيم ، ثم يعطى الطلبة تحليل عن الوضع القومى وعن الحالة في المنطقة في كتيب صغير يجب أن يدرسه جميع أعضاء الجيش الثورى لكي يكون هيكلاما سيعجىء من الافكار فيما بعد .

كما ينبغى أن تكون هنالك مدرسة لتدريب المدرسين يتم فيها اختيار الماضيىع الذى سوف يصير تدريسها ، وذلك عن طريق تفهم ما يمكن أن يساهم به كل كتاب في المجهود التعليمى .

ويجب تشجيع القراءة في جميع الاوقات ، على ان تفضل الكتب القيمة التي تزيد قدرة المستجدين على الحياة في عصر العلوم ومواجهة المشاكل القومية الكبرى ، ونتيجة لذلك سوف تتبع هذا قراءات ابعد مدى ، لأن الظروف المحيطة سوف توقف شوقا جديدا للمعرفة بين الجنود وهذا ما ينبغي استغلاله افضل استغلال ولا سيما ان المستجدين سيلاحظون في نفس الوقت مدى الامتياز الهائل الذي يبديه خريجو المدرسة السابقون على غيرهم من افراد الفرقة ومدى القدرة التي يتمتعون بها على تحليل المشاكل ، ومدى انضباطهم وحسن نظامهم وهو من الاشياء الاساسية التي يتعين على المدرسة ان تلقنها للطلاب .

وهذا الانضباط والنظام يجب ان يكون باعثه داخليا في نفس كل فرد وان يحكمه النطق السليم حتى يعطى افضل الشمار في لحظات القتال .



## الباب الخامس

- ١ - **البيان التنظيمي لجيش الحركة الثورية .**
- ٢ - **التنظيم السرى لـ أول جماعة من المصايبات .**



## ١ - البنية التنظيمية لجيش الحركة الثورية

سبق أن رأينا أن الجيش الثوري الذي يتخذ شكل العصابات ينبغي أن يكون له أيضا تنظيم غير محارب ، يضطلع باداء سلسلة من المهام المساعدة ذات الأهمية القصوى . وهذه القاعدة تسرى دائماً مهماً كانت منطقة العمليات وسوف يتبيّن لنا فيما بعد أن هذا التنظيم يأسره إنما يتجه إلى دعم الجيش إلى أقصى حدود المساعدة ، لأن القتال المسلح هو بالتأكيد العامل الحاسم في النصر .

ويرأس التنظيم العسكري قائد عام كان يدعى في حرب التحرير الكويتية القومندان . وهذا القائد له صلاحية تعيين قواد المناطق أو القطاعات المختلفة وهو لاء بدورهم يختصون بحكم المناطق المعينة لهم . كما انهم يعينون قادة الكتائب بما في ذلك القادة وغيرهم من صغار الضباط .

وهكذا يتدرج التنظيم من القائد العام إلى قواد المناطق إلى الكتائب المختلفة التي يرأس كل منها قائد كتيبة يتبع له عدد من النقباء واللازمين ، وهو لاء كانوا أصغر الرتب في تنظيم عصاباتنا . وبعبارة أخرى كانت أول رتبة فوق رتبة الجندي هي اللازم .

وهذا التدرج ليس أسلوباً نموذجياً ، وإنما هو وصف لحقيقة واحدة تعبّر عن أسلوب تنظيمنا في بلادنا ، حيث ثبت انه بدونه لا يمكن الوصول إلى النصر والتفوق على جيش حسن التنظيم والتسلية . وفي هذا الصدد بالذات أكثر مما في سواه نقول ان تجربتنا مجرد تجربة وليس لها نموذجاً يتعين احتذاؤه فهي تعبّر بكل بساطة عن طريقة لتنظيم قوة مسلحة ازاء تطور معين في الظروف . ومسألة الرتب ليست امراً هاماً بالتأكيد ، ولكن المهم ان لا تمنع رتبة من الرتب ما لم تكن هنالك ضرورة تستدعي وجودها في ميدان القتال . فلا يجوز أن تعطى الرتب الى افراد لم يمرروا من خلال غربال النضال والتضحية لأن مثل هذا التصرف يتعارض مع الاخلاق والعدالة .

وهذا الوصف المذكور أعلاه يشير في الواقع الى تنظيم جيش متتطور قادر على الانخراط في قتال جدي ، أما في اولى مراحل جماعة العصابات

فيتمكن للرئيس أن يأخذ الرتبة التي يريدها ، ولكنه سيبقى على كل حال أمرًا على جماعة صغيرة من الرجال .

ومن الملائم الهامة للتنظيم العسكري مسألة العقوبات التي تتعلق بالضبط والربط . فالنظام ينبغي أن يكون من القواعد التي يسير عليها عمل قوات العصابات — وعليها أن نكرر ذلك مرة بعد أخرى — وهو يجب أن ينبعق كما قلنا عن اقتناع داخلي واع ، ومن شأن ذلك أن يخلق الفرد المنضبط من تلقاء نفسه . فإذا خرق هذا النظام تعين على الدوام معاقبة المخالف مهما كانت رتبته . ويجب أن ينفذ العقاب بصورة فعالة توقع به الألم . وهذه النقطة مهمة ، لأن جندي العصابات لا يشعر بالألم بنفس الكيفية التي يحسها جندي الجيش النظامي . فعقوبة الحبس لمدة عشرة أيام مثلاً بالنسبة إلى محارب العصابات فترة رائعة للراحة ، وكيف لا وهو سيقضى عشرة أيام دون أن يفعل شيئاً غير الأكل والراحة والنوم والقراءة ، فلامسيرة ولا عمل ولا نوبات حراسة .. الخ ومن ذلك يتضح لنا بأنه لا يجوز أن يكون الحرمان من الحرية هو العقوبة الوحيدة في حالة العصابات .

وقد يكون لدى الفرد المقاتل روح معنوية عالية واحترام عظيم للنفس ، وعند ذلك يعتبر حرمانه من الحق في السلاح عقوبة حقة بالنسبة إليه ، ويكون لهذه العقوبة تأثيرها على نفسه . ومصداقاً لذلك أروىحكاية التالية : —

— حدث أثناء الهجوم على أحدى المدن في مقاطعة لاس فيلاس خلال الأيام الأخيرة من الحرب أن وجدنا أحد الأفراد نائماً على كرسي بينما الآخرون يهاجمون الواقع في وسط المدينة ويسؤله على هذه الفعلة أجاب بأنه كان قد عوق بحرمانه من السلاح بسبب مسألة عارضة ولذلك نام . فقلنا له أن أسلوبه ليس هو الأسلوب الذي يرد به على العقوبة ، وأن عليه أن يسترد سلاحه في الخط الإمامي للقتال وليس بتلك الطريقة ومررت أيام قلائل وببدأ الهجوم النهائي على مدينة سانت كلارا وأثناء زيارتنا لمستشفى الاسعاف اذا بنا نشاهد رجلاً محضرًا يمد يديه ويستعيد الحادثة التي ذكرتها ثم يؤكد لنا انه استطاع أن يسترد سلاحه وأن يستعيد حقه في حمل السلاح ثم ما لبث أن أسلم الروح .

هكذا كانت درجة الروح الثورية التي تحملها فرقتنا ابان الاختبار المستمر في النضال المسلح . وليس في الامكان الوصول إلى مثل هذه الدرجة في البداية حيث ما زال الخوف يعقل أقدام الكثرين وما تزال الظروف الموضوعية تقف حائلاً دون نفوذ الثورة ، ولكن يمكن الوصول إلى ذلك في النهاية بالعمل المتواصل وبالقوة التي يعطيها ضرب المثل في التضحية

وقد تستخدم عقوبات الحراسة الطويلة أثناء الليل أو المسيرات الطويلة وان كانت العقوبة الاخيرة ليست عملية بالفعل لانها تستهلك الفرد في غير هدف الا العقوبة في حد ذاتها ولانها تضنى الحراس ايضا ، بل ان الحراس يتملون ايضا من اضطرارهم ان يراقبوا تنفيذ العقوبة في اشخاص ما زالوا جنودا ضعاف العقلية الثورية .

واذكر اننى بالنسبة الى القوات التى كانت تحت امرتى مباشرة كنت الجا الى عقوبة الحبس مع الحرمان من الملوى والمسجائر وذلك عن المخالفات الطفيفة ، اما المخالفات الكبيرة فكنت افرض عليها عقوبة الحرمان من الطعام بصورة تامة . وكانت النتيجة ممتازة رغم ان العقوبة كانت فظيعة ، وانا لا انسح بها الا في حالات خاصة جدا .

## ٢ - التنظيم السرى لأول جماعة في العصابات

تخضع حرب العصابات للقوانين ، وهذه القوانين مأخوذة ببعضها عن القواعد العامة للحرب والآخرى موضوعة حسب الطابع الخاص الذى تتميز به حرب العصابات . فإذا كانت هنالك نية صحيحة للشروع فى النضال بحيث يكون النطلق بلاداً أجنبية أو مناطق بعيدة معزولة في داخل البلاد نفسها فمن الواضح أن العمل ينبغى أن يبدأ بحركات سرية صفيرة لها أعضاء غير معروفيين يعلمون دون معرفة أو تأييد من قبل الجماهير فإذا حدث أن تعرضت مجموعة من هؤلاء الأفراد للاضطهاد وارادت أن تحمى نفسها من الدمار فراحت تنظم نفسها تلقائياً واتخذت شكل نواة للعصابات كانت هذه الجماعة كافية للبداية . ييد أن حرب العصابات تبدأ بصفة عامة نتيجة تنظيم الإرادة العظيمة : يبدأها قائد له مكانته بثورة من أجل خلاص شعبه ، ويستهل عمله في بلاد أجنبية تحت ظروف صعبة .

ولقد كايدت غالبية الحركات الشعبية التى قامت ضد الطفاة فى الأزمنة الحديثة من نفس الفلطة الأساسية وهى عدم الاستعداد الكافى . ولم تراعى قواعد السرية بوجه عام . فطالما عرفت السلطة الحكومية فى البلاد مقدمًا بنوايا جماعة العصابات أما عن طريق جهازها السرى أو بواسطه الأفشاء المتهور للسر ، أو عن طريق التصريحات المقصودة كما حدث في حالتنا على سبيل المثال اذ قام فيديل كاسترو بإعلان الهجوم بصورة ملخصة بقوله : « في عام ٥٦ اما أن تكون احراراً او نموت شهداء »

ويجب أن تكون السرعة المطلقة وعدم السماح بتسرب المعلومات إلى أى دو هو القاعدة الأولى للحركة . وأما القاعدة الثانية التي لا تقل عنها أهمية فهي اختيار النوعية البشرية . وقد يكون الاختيار سهلاً في بعض الأحيان ولكنه قد يكون بالغ الصعوبة في أحيان أخرى عندما يتضطر إلى الاعتماد على العناصر المتوفرة بين أيدينا بما فيها السجناء الفارين أو الأشخاص الذين قدموا أنفسهم حالي دعا الداعي مجرد انهم يفهمون بأن من واجبهم الانخراط في المعركة لتحرير بلادهم ولربما لم يكن من السهل أن تتخذ التحريرات الالزامية عن أشخاصهم . ومع ذلك فحتى لو تسللت بعض العناصر من عباء العدو إلى الصفوف فلا يجوز أن تكون هنالك أوضاع تسمح لهم بابلاغ ما توصلوا إليه من معلومات ، فيجب قبل الشروع في أي عمل أن يصير حشد جميع الأشخاص الذين لهم دور فيه في أماكن

سرية لا يعرفها الا شخص او شخصان . وينبغي أن يكون القادة في تمام اليقظة وأن لا يسمحوا بأذني اتصال مع العالم الخارجي . ففى حالة عمل أية حشود لأى سبب من الأسباب سواء بقصد التأهب للرحيل أو اجراء التدريبات الأولية أو مجرد الاختفاء عن أعين الشرطة ، فمن الضروري ابعاد الأشخاص الجدد الذين لم تعرف عنهم معلومات واضحة وابقاؤهم بعيدا عن الأماكن الخطيرة .

اما عن حالات العمل تحت الأرض فلا يجوز أن يعرف أى انسان على الاطلاق الا الأشياء التي لا غنى عنها فعلا ، ويجب منع الكلام أى فرد منعا باتا . . . وإذا صار اتخاذ حشود معينة فينبغي مراقبة الرسائل الصادرة والواردة حتى تعرف على سبيل الحصر جميع الاتصالات التي يجريها الأفراد كما ينبعى أن لا يسمع لأى شخص أن يعيش لوحده أو يخرج لوحده ، ولا يجوز السماح للعضو المنتظم في جيش التحرير أن يقيم اتصالات من أى نوع . ومهمما كان دور المرأة ايجابيا في النضال فإنها تستطيع أيضا أن تلعب دورا تخربيا فمن الأمور المعروفة تماما ذلك الضعف الذي يحسه الشباب تجاه النساء عندما يعيشون بعيدا عن وسطهم الخاص ولما كان الأعداء على علم كامل بهذا الضعف فانهم يحاولون الاستفادة منه في دفع جواسيسهم للتسلل الى الصحف ، وقد تكون علاقة هؤلاء النساء في بعض الأحيان بموجهين علاقة واضحة بل وشهيرة ، ولكن من الصعب في أحيان أخرى اكتشاف ادنى دليل على الاتصال ، ولذا كان لزاما أن تمنع الصلات مع النساء .

ان من واجب الانسان الثورى أن يكون خاسكا الى أبعد درجة في الحالات التي يجري فيها الاعداد للحرب سرا ، ومن شأن ذلك أيضا أن يبين مقدرته على الانضباط الذى سيكون في المستقبل أساسا للسلطة التى تناط به . فإذا دأب أحد الأفراد على مخالفة أوامر رؤسائه وراح يتصل بالنساء ويعد معهن أواصر الصداقة ، وجب أن يفصل فورا لا مجرد الاخطار التى تكمن في هذه الاتصالات فحسب ، بل لعنف النظام الثورى الذى لا يتحمل المخالفة .

ولا يصح للعصابات أن تتوقع معونة غير مشروطة من جانب الحكومة التى سمحت باستخدام أراضيها مركزا للعمليات ، سواء أكانت هذه الحكومة صديقة أو سمحت باستخدام أراضيها من باب الاهمال . فيجب على المناضلين أن ينظروا للاواعض كما لو كانوا في معسكر معاد تماما ، أما الاستثناءات القليلة التى قد تقع فهى ليست الا تعزيزا للقاعدة العامة .

ولن نتكلم هنا في شأن العدد الذى ينبعى تجهيزه لخوض حرب العصابات فان ذلك يتوقف على عديد من الظروف المختلفة التى لا يمكن

تصنيفها عملياً ، ولكن بامكاننا أن نذكر الحد الأدنى الذي يجوز أن تبدأ به حرب العصابات وأعتقد أنه يجب أن تتوافق نوافذ من ٣٠ - ٥٠ رجالاً ، وأنا أقول ذلك بعد أن وضعت في اعتباري حالات الفرار والضعف الاعتيادية فهذا العدد كافٌ لبداية نضال مسلح في أي قطر من أقطار أمريكا مع ما تتمتع به من رقة موالية للعمليات وما يعانيه أهلوها من تعطش للارض وعدوان متكرر على العدالة .

أما عن الأسلحة فقد سبق أن قلنا بأنها ينبغي أن تكون من نفس الأنواع التي يستخدمها العدو . أما عن الحد الأعلى من الرجال الذين تبدأ بهم الحرب ويصيغ تجهيزهم لها فيجب أن لا يزيد أقصاها عن ٥٠ - ١٠٠ رجل في كل وحدة . ونحن إنما حددنا هذا العدد على اعتبار أن أي حكومة تدور حرب العصابات على أراضيها لا بد أن تكون ضدها من ناحية المبدأ . وتقول بعبارة أخرى أنه على الرغم من عدم وجود اعتراف على أن تبدأ الحرب بـ ٥٠٠ رجل فالله لا يجوز أن يحشد هؤلاء إلى ٥٠٠ في مكان واحد . ذلك إنهم من الكثرة بحيث يستثنون الانتباه ، كما إنهم قد يهلكون جميعاً في حالة الخيانة أو حالة الأغارة عليهم ، ومن الناحية الأخرى فإنهم إذا كانوا متفرقين كان من الصعب أن يهاجموا في أماكنهم المختلفة بنفس الوقت .

ويجوز أن تكون مكاتب الادارة المركزية في موقع معروف قليلاً أو كثيراً ، ويؤمها الأشخاص المختصون ليقدوا فيها اجتماعاتهم على اختلاف أنواعها ، ولكن لا يجوز أن يطرقها القواد إلا في القليل النادر ، كما لا يصلح أن تودع فيها الوثائق الهامة . وعلى القواد أن يستعملوا بيوتاً متعددة بقدر الامكان على أن تكون بعيدة عن المراقبة . كما يجب أن تكون مخازن الأسلحة في أماكن متعددة

ولا يجوز تسليم الأسلحة إلى أيدي الرجال الذين يستعملونها إلا عندما توشك الحرب على بدايتها ، فإذا اتخذ إجراء من إجراءات القمع ضد الرجال وهم ما زالوا في طور التمرين اقتصرت نتيجة ذلك على وضعهم في السجن على حين لا يتسبب في ايقاع الخسائر بالأسلحة ، والأسلحة كما نعلم يصعب الحصول عليها جداً . ولا يجوز أن تمنى القوات الشعبية بخسارة من هذا القبيل .

ومن أهم العناصر الأخرى التي ينبغي صرف الاهتمام اللازم لها هي عملية إعداد القوات لتكون لائقة للانخراط في أقسى حالات النضال المقبلة . فيجب أن يسود بينها النظام الصارم والروح العالية والفهم الواضح لل مهمة التي تضطلع بها . وذلك دون فرود أو خداع أو آمال زائفة في الانتصار السهل .

ان النضال سوف يكون طويلاً مريضاً وسوف تكون فيه نكسات تشرف به على حافة الهالك ، ولا يمكن لشئ ان ينقد النضال من التردى للهاوية الا الروح العالية والتنظيم واليقين بالنصر النهائى وكذلك القيادة الفذة التي تستهين بالصعاب .

لقد كانت هذه هي تجربتنا الكوبية ، وقد تمكنا اثنا عشر رجلاً ذات مرة من تشكيل نواة الجيش المنتظر لانهم قاتلوا جميع هذه المصاعب ، ولأن الرجل الذي قادهم كان اسمه فيديل كاسترو .

ومن الضروري أن يعتنى بالتدريبات البدنية فضلاً عن الاستعداد العائدي والمعنوي ، وسوف تخثار العصابات بطبيعة الحال منطقة جبلية أو شديدة الوعورة لتقوم فيها بعملياتها ، وعلى أي حال وفي أي وضع تجد العصابات نفسها فان التكتيك الأساسي لجيش العصابات هو السير ، وعليه لا يجوز التسامح في أمر الأفراد البطئين أو المتعين . لذا وجب أن يشتمل التدريب اللائق على تمارينات السير المنهك ليلاً ونهاراً ، بحيث يزداد يوماً بعد يوم بالتدريب ، ويستمر دائماً حتى يصل الى درجة الانهك مع تنظيم المنافسة بين المشترين فيه لكي تزداد سرعة السير . وكل ذلك لأن السرعة والاحتمال من الصفات الأساسية لأول نواة للعصابات . ويمكن أيضاً أن تلقن الجنود سلسلة من المبادئ النظرية كتحديد الاتجاه وكالقراءة وأنواع التدمير . وينبغي أيضاً التدريب على البنادق الحربية سريعة الطلقات كلما كان ذلك ممكناً ، ونخص بالذكر التنشين على الأهداف البعيدة مع اعطاء التعليمات الكاملة حول أساليب الاقتصاد في الطلقات .

ان الاقتصاد في الذخيرة والاستفادة منها حتى آخر طلقة ، تعتبر من النصوص المقدسة بالنسبة الى محارب العصابات . فإذا اتبعت كل هذه التنبهات لاستطاعت قوات العصابات أن تصل الى هدفها .



